وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

مطبوعة محاضرات (مع تطبيقات) مقياس:

علم الدّلالة

المستوى: السّداسي الخامس السّنة الثّالثة ليسانس (نظام ل م د).

التّخصّص: الدّراسات اللّغوية (لسانيات عامّة)

إعداد الدّكتورة: أم السّعد فضيلي.

السنة الجامعية: 2022–2023

تقديم:

أبنائي الطّلبة هذه مجموعة محاضرات مقياس علم الدّلالة للسنة الثّالثة ليسانس (نظام أ ل أم دي L M D) حسب المقرّر الوزاري، عملت على جمعها وتنظيمها حسب المحتوى العلمي للمقياس ومفرداته، بأسلوب مبسّط وموجز مرفقة بتطبيقات لأهم المحاضرات تبعاً لما تقتضيه محاضرات هذه المرحلة، مراعية التسلسل والترتيب وعرض الأمثلة لهذا المحتوى، معتمدة في ذلك على مراجع كثيرة أهمها: كتاب (علم الدّلالة لأحمد مختار عمر) وكتاب (علم الدّلالة العربي لفايز الدّاية) وكتاب (دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس) و(كتاب علم الدّلالة لبيار جيرو) و(كتاب علم الدّلالة لاف آر بالمر) وغيرها من الكتب المتخصّصة التي ذكرت بدقة في قائمة المصادر والمراجع على أمل أن تكون هذه المحاضرات معينا للطلبة الأعزاء للإلمام بالمقياس وأخذ الفائدة المرجوة.

مفردات مقياس علم الدّلالة(المحاضرات):

	المادة: علم الدّلالة/محاضرة	السّداسي الخامس	المعامل: 02	الرصيد: 04
	مفردات المحاضرة	مفردات التطبيق (يبقى اختيار النّصوص والتمارين اختياريا للأستاذ)		
01	مدخل بين الدّلالة والمعنى	نصوص من كتاب علم الدّلالة لأحمد مختار عمر، وكتاب مدخل إلى علم الدّلالة لعبد الجليل منقور...		
02	إشكالية الدّلالة بين التّطوّر والتّغيير1: الأسباب	نصوص من كتاب علم الدّلالة دراسة نظرية تطبيقية لفريد عوض...		
03	إشكالية الدّلالة بين التّطوّر والتّغيير2: المظاهر	نصوص من كتاب دلالة الألفاظ لابراهيم أنيس...		
04	الدّلالة اللّغوية وغير اللّغوية	نصوص من كتاب البيان والتبيين للجاحظ، النظريات اللّسانية والبلاغية عند الجاحظ لمحمد الصغير بناني		
05	علم الدّلالة واللّسانيات الحديثة 1	نصوص من كتاب المعنى وظلال المعنى لمحمد محمد يونس، وكتاب مدخل إلى علم الدّلالة الحديثة لعبد المجيد جحفة...		
06	علم الدّلالة واللّسانيات الحديثة 2	نصوص من كتاب علم الدّلالة لبيار جيرو...		
07	الدّلالة الصّوتية والصّرفـية	نصوص من كتاب علم الدّلالة العربي لفايز الداية، وكتاب نحو الصّوت ونحو المعنى نعيم علوية، وكتاب من وظائف الصّوت اللّغوي لأحمد كشك...		
08	الدّلالة التّركيبية والسّياقية	نصوص من كتاب التّركيب عند ابن المقفع لمنصف عاشور، النّحو والدّلالة محمد حماسة عبد اللطيف...		
09	نظريات دراسة المعنى (التّصورية، الإشارية) 01	نصوص من كتاب اللّغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان...		
10	نظريات دراسة المعنى (السّلوكية) 02	نصوص من كتاب علم الدّلالة لأحمد مختار عمر، في علم الدّلالة السّلوكي لعبد المجيد الماشطة ...		
11	نظريات دراسة المعنى (السّياقية) 03	نصوص من كتاب مباحث في علم الدّلالة لكمال بشر...		
12	الحقول الدّلالية في التّراث العربي	نصوص من كتاب المخصص لابن سيدة، ومعاجم المعاني وكتب الرسائل...		
13	نظرية الحقول الدّلالية	نصوص من كتاب علم الدّلالة ل ف.ر. بالمر...		
14	الدّلالة والتّداولية (البراغماتية)	نصوص من كتاب مقدمة في علمي الدّلالة والتخاطب لمحمد محمد يونس علي...		

المحاضرة الأولى: مدخل: بين الدّلالة والمعنى

أولاً – لفظ "الدّلالة" في القرآن الكريم والحديث الشّريف:

1– لفظ "الدّلالة" في القرآن الكريم:

جاءت صيغة "دلّ" بمشتقاتها في القرآن الكريم في ثمانية مواضع[1]، فجاءت في قوله تعالى، حكاية عن غواية الشيطان لآدم وزوجه: ﴿**فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ**﴾[2].

دلاّهما؛ أي أرشدهما إلى الأكل من تلك الشّجرة التي نهاهما الله عنها. فإشارة الشّيطان (دال) والمفهوم الذي استقر في ذهن آدم وزوجه وسلكا وفقه هو (المدلول)، فبالرّمز ومدلوله تمت العملية الإبلاغية بين الشيطان من جهة، وآدم وزوجه من جهة ثانية. وهي تعني الإشارة إلى الشّيء أو الذات سواء أكان ذلك تجريداً أم حساً. ويترتب على ذلك وجود طرفين: طرف دال وطرف مدلول عليه.

وجاءت في قوله تعالى حكاية عن قصة موسى (عليه السلام) إلى المعنى ذاته: ﴿**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**﴾[3]. كما وردت في قوله تعالى في سورة "طه" حكاية عن إبليس: ﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى**﴾[4]. فجاء الفعل (أدلّكم، أدلّك) في الآيتين بمعنى الارشاد.

ويبرز معنى الفعل الدّلالي في قوله تعالى من: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا**﴾[5]. فلولا الشمس ما عرف الظل، فالشمس تدلّ على وجود الظّل، فكلمة (دليلاً) في الآية الكريمة هي بمعنى دالةٌ، لأن الوظيفة التي تقوم بها الشمس في هذا المقام هي وظيفة إظهار الظل، والإرشاد إليه، وهي الوظيفة التي يؤديها الدّال ليدلّ على مدلوله، فالشّمس في الآية هي الدّال، والظّلُّ هو المدلول عليه، وما تقوم به الشّمس(الدّال) من دور حتى تظهر الظل (المدلول)، وترشد إليه هو الدّلالة. فهي شبيهة بعلاقة النار بالدخان، الذي يمثل به الدّلاليون للعلاقة الطبيعية التي تربط الدّال بمدلوله.

كما ورد في قوله تعالى: ﴿ **مَا دَلَّهُم عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ** ﴾[6]؛ أي أبان لهم حقيقة موته.

ومما سبق فالمعنى العام المشترك بين الآيات الكريمة للفظ الدّلالة هو الإبانة والإرشاد والتّسديد والهداية.

2 – لفظ الدّلالة في الحديث الشّريف:

جاء لفظ الدّلالة في أحاديث النّبي (صلى الله عليه وسلم)، فقد رُوِي أنّ رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قال: (**ألا أَدُلُّكُم عَلَى أَمرٍ إذا فَعَلتُمُوهُ تحابَبْتُم أَفْشُوا السلامَ بَينكُم**)[7]، فالحديث يبين أثر إفشاء السلام بين النّاس، وقد دلّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على أثر إفشاء السّلام ونتيجته بين النّاس، فالرّسول هو الدّال عليه، وما قام به من عمل هو الدّلالة، وإفشاء السّلام هو المدلول عليه، فالدّلالة – كما يفهم من الحديث النبوي– هي ما يقوم به الدّال من

عملٍ، أو ما يؤديه من وظيفة، فلم يختلف معنى كلمة (أَدلّكم) في الحديث المذكور عمّا درجت عليه اللّغة والقرآن الكريم من معنى وهو الإرشاد والتبيين.

وجاء اللّفظ في حديث النبي (صلى الله عليه وسلم): **(الدّال على الخيرِ كَفاعِلِه)**[8]، إذ يحثّ على الخير بمساواة الذي يدلّ عليه ويرشد إليه مع من يفعله تحبيباً في فعله، فهنا يقترب الدّال من المدلول حتى يكاد يساويه في الأهمية، وذاك بما قام به الدّال من عمل (دلالة) أي إرشاد وبيان على مواضع الخير والسّعي فيه وتسهيله لفاعله ليتساوى معه في الأجر والقيمة.

ثانيا – لفظ " الدّلالة" في معاجم اللّغة:

الصّورة المعجمية لأي لفظ في اللّغة العربية تمثّل المرجعية الأولى لهذا اللّفظ في القاموس الخطابي، باعتبار دلالته الأولى؛ "فالحالة المعجمية للألفاظ تمثل الصّورة الأساسية لمحيطها الدّلالي"[9]. والقرآن الكريم يمثّل ذروة ما وصل إليه الخطاب اللّغوي القديم من فصاحة اللّغة وجودة التّعبير والدّلالة، فلو تتبعنا لفظ (دلّ)، وما صيغ منه، في معاجم اللّغة المعروفة، لوجدنا أنّ دلالته لا تبتعد عن ذلك المجال الذي جاء في القرآن الكريم.

جاء لفظ الدّلالة واشتقاقاتها في المعاجم اللّغوية العربية، في مادة (دلل) فالدّلالة لغة: من دلّه عليه وإليه دَلالة ودِلالة ودُلولة، والفتح أعلى. يقال: دلّني على الطّريق اهتديت إليه، والمفعول: مدلول عليه وإليه، والدّليل: ما يستدلّ به، والدّليل: الدّال. وتدلّلت المرأة على زوجها دَلالاً: أظهرت الجرأة عليه في تغنُّج وتكسّر وشِكْل وملاحة، وكأنّها تخالفه، وليس بها خلاف، ويقال: ما دلّه عليّ. فالدّال والدّل قريب المعنى من الهدْي، وهما من السّكينة والوقار في الهيئة والمنظر. والدّلالة والدّالة ما تدلّ به على حميمك من الجرأة، ودلاّه بغرور: أوقعه فيما أراد من تغريره، وهو من إدلاء الدّلو، ودَلَوت بفلان إليك: استشفعتُ به إليك، وتدلّى من الشجرة، أي تدلّل. والدّلالة هي الإرشاد، وما يقتضيه اللّفظ عند إطلاقه، جمعها دلائل ودلالات. والدّلالة: الأمارة، وهو بيّن الدّلالة والدّلالة[10]. ومن المجاز: الدّال على الخير كفاعله، ودلّه على الصّراط المستقيم، وتناصرت أدلّة العقل وأدلّة السّمع، واستدلّ به عليه، وأقبلوا هدى اللّه دلّيلاه[11].

ومعنى الجذر اللّغوي (دلل) عند الخليل بن أحمد الفراهيدي ينحصر في الأشياء المادية، ولم يتعدَّ ذلك المعنى إلى ما هو معنوي[12]. ولا يختلف معنى (دلل) عند الزمخشري (ت538هـ) إلا فيما يرد عليه ذلك الأصل من استعمال مجازي، فيكون "الدّال على الخير كفاعله. ودلّ على السراط ولي عليه على هذا دلائل. وتناصرت أدلة العقل، وأدلّة السّمع. واستدلّ به عليه"[13]، فالمفردة (دلل) عند الزّمخشري قد توسّعت في معناها لتشمل ما هو مادي وغير مادي فيما تدلّ عليه.

ويحصر ابن منظور المعنى الحقيقي للجذر في دلالة الإرشاد أو العلم بالطّريق الذي يدلّ النّاس ويهديهم، بقوله: الدّلِيلُ ما يستدلّ به، والدَّلِيلُ الدّالُ. وقد دَلَّه على الطّريق يدلّه دَلالَةً (بفتح الدَّال أو كسرها أو ضمّها) والفَتْحُ أَعْلَى، ... والدّليل والدَّلِيلِي الذِي يَدُلُّكَ"[14]. ويسوق ابن منظور قول الإمام علي (ﷺ) وسيبويه (ت180هـ): والدّليلي عِلْمُه بِالدّلالة وُرسُوخَهُ فِيهَا. وفي حديث علي (ﷺ) في صفة الصّحابة: (ويخرجون من عنده أدلّةً)، وهو جمع دليل أي بما قد علموا فيدلّون عليه النّاس؛ يعني: يخرجون من عنده فقهاء، فجعلهم أنفسهم أدلّةً، مبالغة[15].

ويقول الأصفهاني: "الدّلالة: ما يتوصل به إلى معرفة الشّيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرّموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالةً، أو لم يكن بقصد،[16]، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنّه حيٌّ، قال تعالى: ﴿ **ما دلّهم على موته إلاّ دابة الأرض**﴾[17]، أصل الدّلالة مصدر كالكِتابة والإمارة، والدّال: من حصل منه ذلك، والدّليل في المبالغة كعالم، وعليهم وقادر، وقدير، ثمّ يسمّى الدّال والدّليل دلالة، كتسمية الشّيء بمصدره."

مما سبق نصل إلى أن المعنى العام للفظ الدّلالة هو الإبانة والتّسديد والتّوجيه إلى الأمر لمعرفة جوانبه، وهو يجمع ما بين الدّلالة اللّفظية وغير اللّفظية كما وضّحه قول الأصفهاني، فالدّلالة مصدر يدلّ بلفظه على كل أطراف الفعل الدّلالي.

وهذا التّصور للدّلالة، لا يختلف عن التصور الحديث للمصطلح العلمي (الدّلالة)، الذي يستوحي معناه من تلك الصّورة المعجمية التي نجدها في أساليب الخطاب اللّغوي القديم. والمعنى ذاته يشير إليه الفيروز آبادي للجذر (دلل)، فيقول: "... والدَّالَةُ مَا تَدُلُّ بِهِ على حميمك، ودَلَّهُ عليه دلالةً (ويثلّث) وَدَلُولَةً فاندلَّ: سدَّدَهُ إِلَيْهِ... وَقَدْ دَلَّتْ تَدُلُّ وَالدَّالُ كَالهَدْيِ"[18]. ويترتّب على هذا التّصور المعجمي توافر عناصر الهدي والإرشاد والتّسديد أي توافر مرشِد ومرشَد ووسيلة إرشاد وأمر مرشَد إليه. وحين يتحقّق الإرشاد تحصل الدّلالة.

ويشرح الزبيدي (ت817هـ) لفظ (دلّ) فيقول: "... وامْرَأةٌ ذَاتُ دِلٍّ أَيْ شَكْلٍ تَدُلُّ بِهِ ... دَلَلْتُ بهذا الطّريق دَلالَةً عرِفْتَه ودَلَلْت به أدُلُّ دَلالَةً، ثمَّ إنَّ المُرَاد بالتّسديد إراءة الطّريق، دَلَّ عَلَيهِ يَدُلُّه دَلالَةً ودَلُولَةً فانْدَلَّ على الطّريق (سدّده إليه)[19]. وأنشد ابن الأعرابي:

مَا لَكَ يَا أَعْوَرُ لا تَنْدَلُّ   وكَيْفَ يدلّ امْرُؤٌ عَثْوَلُّ

... ومما يستدرك: عليه الدّليل: ما يستدلّ به، وأيضاً: الدّال، وقيل: هو المرشد، وما به الإرشاد، الجمع: أدلّة، وأدلّاء، نحو قول الشّاعر:

شَدُّوا الْمَطِيَّ عَلَى دَلِيلٍ دَائِبٍ مِنْ أَهْلِ كَاظِمَةَ بِسَيْفِ الْبَحْرِ

أي على دَلَالَة دَليل، كأنه قال: معتمدين على دليل ... دل فلان إذا هدى"[20].

وتجمع معاجم اللّغة على أن الدّلالة، تعني الهدي والإرشاد، فدله على الشّيء وعليه أرشده وهداه[21].

والدّلالة بهذا المعنى لا تختصّ باللّغة فقط، بل هي عامّة في كلّ ما يوصِل إلى المدلول. وفي ذلك يقول الجاحظ (ت255هـ): "ومتى دَلّ الشّيء على معنىً، فقد أخبرَ عنه وإن كان صامتاً، وأشارَ إليه وإن كان ساكناً"[22].

وفي ضوء ما تقدّم يتبيّن أن المفهوم الذي تواضعت عليه اللّغة للأصل (دلل) بقي واحداً على الرغم من تنوع المعاجم التي عرضت له بأشكال مختلفة، وقد توسّع الأصل بمعناه حتى شمل كلّ دال يفضي بمتلقيه إلى المدلول. وما يعني البحث من ذلك هو دلالة اللّفظ على معناه، أو دلالة اللّغة على ما تحيل إليه.

ثالثا – مفهوم مصطلح "الدّلالة":

بعد الاطلاع على ما جاء في لفظ الدّلالة لغة، نصل إلى الاطلاع عليه اصطلاحا، وأوّل ما نلتفت إليه هو تراثنا العربي الذي نجده غنيا بالمسائل الدّلالية وإن كانت غير محدّدة المجال، فقد وجدت الدّلالة في إطار الدّرس الفقهي والفلسفي، ومن التعريفات الجامعة نجد تعريف الجرجاني: "الدّلالة هي كون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشّيء الأوّل هو الدّال والثّاني هو المدلول، وهذا معنى عام لكلّ رمز إذا علم كان دالاّ على شيء آخر، ثم انتقل بالدّلالة من هذا المعنى العام، إلى معنى خاص بالألفاظ، باعتبارها من الرّموز الدّالة حيث دلالة لفظ الدّلالة يرتبط بالاصطلاح، بدلالته في اللّغة "[23]، ففي هذا التّعريف سبقٌ في الضّبط لركني الفعل الدّلالي، ويشير إلى علم آخر (علم السيمياء **la semiologie**)، إذ بتعبير الجرجاني عن الدّال والمدلول بلفظ الشّيء دون اللّفظ، يجعل التّعريف جامعا لما هو لغويّ وغير لغويّ من أصناف العلامة، ومن ثم أصناف الدّلالة.

أمّا مفهوم الدّلالة عند المحدثين، فإنها تعني تلك القوانين التي تشرف على تغيير المعاني، ويعاين الجانب التّطوّري للألفاظ اللّغوية ودلالتها.

رابعا: التعريف بعلم الدّلالة:

يظهر مصطلح (الدّلالة) متلازما مع لفظ علم، ويعرّف علم الدّلالة الذي يقابل مصطلح (**semantics**)[24] بأنّه نظرية المعنى، أو فَرعٌ مِن عِلم اللّغة يَتناولُ نظريةَ المعنى، ويعدّ غاية الدّراسات الصّوتية والصّرفية والنّحوية وإنّ لعلم الدّلالة علاقة وطيدة بها؛ إذ لا يكاد علم يخلو من الجوانب الدّلالية فيه[25]. ويطلق عليه أيضاً (علم المعنى)، فعرّفه أحمد مختار عمر بأنّه "ذلك الفرع الذي يدرس الشّروط الواجب توفّرها في الرّمز حتّى يكون قادرا على حمل المعنى"[26].

وقد اختير المصطلح العربي (الدّلالة) مقابلا لهذا العلم السيمانتيك، نظرا لانتشاره في المصنّفات العربية القديمة، إضافة إلى ما يعين عليه مصطلح الدّلالة من اشتقاقات في المادة (دلّ، الدّال، المدلول، المدلولات...) ومثل هذه الاشتقاقات لا يتيحها مصطلح المعنى لأنّ فيه عموما[27]، كما أنّه ألصق بعلم البلاغة.

وتتّفق تعريفات علم الدّلالة على أنه علم لغوي حديث، يبحث في الدّلالة اللّغوية، ويلتزم فيها حدود النّظام اللّغوي والعلامات اللّغوية من دون سواها، وأنَّ مجاله دراسة المعنى اللّغوي على صعيد المفردات والتّراكيب[28].

وكان تعريف أحمد مختار عمر السابق لعلم الدّلالة أكثر سعة؛ إذ يجعل الرّمز الذي يحملُ المعنى أوسعُ من المفردات اللّغوية، فهو يشمل أيضا العلامات المختلفة من خطوطٍ وإشاراتٍ باليد أو إيماءاتٍ وغيرها، فكل هذه رموزٌ تحملُ معنىً، وقد أشار قديما ابنُ جني إلى هذا قائلا: "ربَّ إشارة أبلغ من عبارة"[29].

وعلى الرّغم من اهتمام علم الدّلالة بدراسة الرموز المختلفة وأنظمتها المعقّدة، فإنه يركّز على اللّغة من بين كل تلك الأنظمة؛ لأنّها أكثر الأنشطة الاجتماعية أثرا في حياة الفرد، وعُدَّ علم الدّلالة "غاية الدّراسات الصّوتية والفونولوجية والنّحوية والقاموسية، إنه قمَّة هذه الدّراسات"[30]، وهذه الأهمية المعطاة له لأن موضوعه الأساس المعنى، وبدونه لا يمكن أن تكن هنالك لغة.

ومصطلح " علم الدّلالة" من المصطلحات التي تبلورت مفاهيمها في العصر الحديث وشملت الدّراسة فيها ميادين عدة من حياة النّاس، بل أضحت ملتقى لاهتمامات كثير من المعارف الإنسانية الحديثة، بدءاً بعلم النّفس ثم علم الاجتماع والمنطق وعلوم الاتصال والإشارة.

وإن هذه الصّورة التي برز فيها علم الدّلالة أساسا لعدة معارف حديثة هي نتاج للدراسة اللّغوية المتخصصة؛ ذلك "أن معالجة قضايا الدّلالة بمفهوم العلم، وبمناهج بحثه الخاصة وعلى أيدي لغويين متخصّصين إنما تعد ثمرة من ثمرات الدّراسات اللّغوية الحديثة."[31]

وهذا العلم لا يقتصر الاهتمام به على الدّراسات اللّغوية فحسب وإنما قضية المعنى تشغل الاختصاصات جميعا؛ لذا فقد شارك فيه علماء النّفس، والاجتماع، والانثروبولوجيا، ورجال السياسية، والاقتصاد، والفنانون، والصحفيون، والأدباء[32]. وهو يلقى عناية بالغة في عصرنا في أنحاء العالم، ممّا يجعله نقطة التقاء لأنواع من التّفكير الإنساني يقول ليش **(Leach)**: "السيمانتيك نقطة التقاء لأنواع من التفكير والمناهج مثل الفلسفة وعلم النّفس وعلم اللّغة، وإن اختلفت اهتمامات كلٍّ منهم لاختلاف نقطة البداية"[33]. وقد نتج عن هذا الاهتمام من اللّغويين وغيرهم من أصحاب العلوم المختلفة ظهور نظريات عديدة ومناهج كثيرة وذلك من حيث تحصيله وماهيته ودراسته[34].

وفي دراسة المعنى يقول بيار جيرو(Pierre–Noël Giraud): "هي القضية التي يتم خلالها ربط الشّيء والكائن والمفهوم والحدث بعلامة قابلة لأن توحي بها: فالغمامة علامة المطر، وتقطيب الحاجب علامة الارتباك والغضب، ونباح الكلب علامة غضبه، وكلمة حصان علامة الانتماء إلى فصيلة الحيوان"[35].

فالعلامة إذن هي منبّه أو مثير يدفع بدوره الجسد إلى الانفعال مما يؤدي إلى بروز صورة ذاكرية لمثير آخر[36]؛ لأن اللّغة عندهم عبارة عن سلوك؛ ولذا أطلق عليها مصطلح السّلوك النّطقي أو السّلوك اللّغوي.

وقد أشار العالم اللّغوي: فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure)إلى أنّ اللّغة واحدةٌ من هذه الرموز، وعدّها نظاماً من الإشارات (System Of Sign) التي تعبّر عن الأفكار، وشبّهها بنظام الكتابة، وبلغة فاقدي السّمع والنّطق، وبالطّقوس الرّمزية أو العلامات العسكرية، غير أنّه عدّ اللّغة أهمّها جميعاً[37]؛ لأنّها أعمّ وأشمل من سواها من العلامات، فهي النّظام الوحيد الذي تتحقّق دَلالته على مستويين، على حين لا تمتلك العلامات الأخرى سوى بُعدًا دلالي واحداً، فقد يكون بُعداً إشارياً، بلا دَلالة القول، مثل: التحيّات، أو يكون بُعداً في دَلالة القول بلا بُعدِ إشاري، مثل: أنماط التّعبير الفنّي، أمّا اللّغة فتجمع بين دَلالة العلامات المُفردة ودَلالة القول في آن واحد[38]. وقد أشار بعض أعلام الفكر العربي القدماء إلى تميّز اللّغة من سائر أنواع العلامة، لامتلاكها خاصيّة التولّد والانتشار إلى حدّ الاستيعاب والشُمول[39].

وإذا كانت الدّلالة قضية نفسانية، لأن كلّ شيء يحدث في النّفس، فهذا لأن "العلامة مثير يربط بمثير آخر يوحي بصورته الذهنية"[40]. أي أنّ العلامة، وهي الإشارة الدّالة على إرادة إيصال معنى ما تعدّ "مادة محسوسة ترتبط صورتها المعنوية في إدراكنا بصورة مثير آخر تنحصر مهمته في الإيحاء تهيؤاً للاتصال"[41]. والعلامة اللّغوية أو الرّمز قائمة على أساسين، هما الدّال والمدلول، وتربطهما علاقة اصطلاحية، هي بمثابة علاقة السبب بالمسبب، وهي تصدر عن توافق بين مستعملي العلامة"[42]، الذين يقرون بوجود علاقة قائمة بين الدّال والمدلول.

وعلم الدّلالة على وفق ما تقدّم آنفا يبحث في كل ما يقوم بدور العلامة أو الرّمز سواء أكان لغوياً أم غير لغوي؛ وذلك بوصفها أدوات اتصال يستعملها الفرد للتّعبير عن أغراضه. ويبحث بخاصة في المعنى اللّغوي في ميدان الدّراسة اللّغوية[43]، وأنّ نموّ علم الدّلالة الحديث وتشعّب مقارباته المنهجية، جعله المركز في كلّ بحث لغوي ممّا لا ينفصل عن نظرية الإدراك وفلسفة المعنى[44].

ولهذا ظل مجال علم الدّلالة أوسع من غيره في العلوم الأخرى؛ لأنَّ الهدف من الدّراسة اللّغوية هو الوقوف على المعنى في جميع المستويات اللّغوية من الأصوات إلى الصّرف إلى التّركيب بالإضافة إلى ملابسات المقام الاجتماعية والثقافية في حديث المتكلم أو كتابته. وإذا كانت هذه الأمور حاملة للمعاني فإن موضوع علم الدّلالة هو كل ما يقوم بدور العلامة أو الرّمز، سواء أكان لغوياً[45] أم غير لغوي (شبه لغوي) تستعمل بموازاة الكلام[46].

وتنقسم الكلمة العلامة أو الرّمز على قسمين: الكلمة العلامة الأحادية الدّلالة: وهي أكثر تحديداً من المتعددة الدّلالة، وذلك لأن التعيين الموضوعي أكثر تحديداً من الذاتي، وهذا يؤدي إلى أن العلامة المعلنة هي أكثر تحديداً من العلامة المضمرة لأنّ فاعلية الاتّصال تستوجب أن يكون الكلّ دالاً على مدلول واحد والعكس. وهذا ما هو متعارف عليه في اللّغات العلمية، وأنظمة التّأشير وأنظمة الرّموز المنطقية.

والقسم الثّاني الكلمة العلامة المتعدّدة الدّلالة: وهي في غالب الأمر غير محدّدة وذلك لأنّها تحمل علامة مضمرة غير محدّدة، أضف إلى ذلك أن الدّال فيها يرجع إلى مدلولات كثيرة ويعبّر كل مدلول عن ذاته عبر دلالات متعدّدة، وهذا ما نجده في أنظمة الرّموز الشّعرية حيث تهزل قيمة الاصطلاح، وتتضاعف الوظيفة الرّمزية والعلامة المنفتحة غير المحدّدة[47].

ويمكن أن نلحظ العلاقة بين المعنى اللّغوي للدّلالة والمعنى الاصطلاحي لها، ذلك أن أصل الدّلالة في اللّغة الاستدلّال على الطّريق بالدّليل أو الدّال لأجل الوصول إلى الغاية المطلوبة، ثم نُقل المعنى إلى كيفية الاستدلّال على المعنى باللّفظ، فيكون اللّفظ هو الدّليل إلى المدلول، وهو المعنى المطلوب، فانتظم في ذلك الدّليل والدّال والمدلول ووحَّد بينهم الفعل الدّلالي، وبذلك يمكن تصوّر الدّلالة على أنها فعلٌ يوحدّ الدّال والمدلول ونتاج هذا الفعل يكون في الدّليل؛ ذلك أنَّ الفعل الدّلالي لا تتبلور قيمته إلا بفعل المقام أو الحالة التي توجد في النّص، فضلاً عن دلالته المعجمية والوظيفية.

خامسا: نشأة علم الدّلالة وتطوره:

وكما اتّسم علم اللّغة أول نشأته وهو يتتبع المفردات في مسيراتها الحياتية، بالتاريخية، فإن استعمال كلمة (علم) في دراسة المعنى بدايةً لم تكن "لمجرد المعنى، بل إلى تطوره بما سنسميه بعدئذٍ بعلم الدّلالة التاريخي"[48]، وقد ظهر ذلك المنحى من التناول " في الدّراسة التي تقدم بها (ميشيل بريال) (Bréal Michel)عام **1883** بعنوان "القوانين العقلية للّغة: نبذة دلالية"[49]، ولم تحُل تاريخية هذه الدّراسة دون عدّها ميلاداً للعلم الذي يبحث في القوانين والأنظمة التي تتحكّم في المعنى، لكن الدّراسة اللاحقة لـ (بريال) نفسه، التي حملت عنوان (دراسات في المعنى)، عام 1897م، هي التي أكسبت (علم الدّلالة) مسماه؛ لأن (بريال) قد استبعد في دراسته تلك الجوانب التي تعنى بتتبع اللّغة في أطوار زمنية مختلفة، واكتفى برصد ظاهرة

المعنى رصداً آنياً في فترة زمنية محدّدة، "فقد عالج دراسة المعنى بشكل علمي، وأوضح أنّ هذه الدّراسة غير معنية بالدّرجة الأولى بتغييرات المعنى من الناحية التّاريخية"(50)، وفي ضوء ذلك صار العلم الذي يدرس المعنى بشكل منهجي منظّم، وبتلك الكيفية يعرف بـ (علم الدّلالة)، أو (السيمانيتك) (**Semantique**). ويتحفّظ بعض المحدثين في إطلاق مصطلح (علم) على دراسة المعاني أو الدّلالات؛ نظراً إلى ما يعتري مصطلحات هذا الحقل اللّغوي من اضطراب، ينحو بها نحو الإطلاق، فيذكرون أن المقصود من الدّرس هو مستوى المفردات أو المعجم أو الدّلالة.

والمؤكّد" أن نموّ علم الدّلالة الحديث وتشعّب مقارباته المنهجية جعله قطب الدوران في كلّ بحث لغوي ممّا لا ينفصل عن نظرية الإدراك الفلسفي وفلسفة المعنى؛ ولذلك بات علم الدّلالة أوسع مجالاً من أيّ علم آخر يدرس المفردات أو المعجم أو المصطلح، ويشمل فروعا من البحث اللّغوي: منها ما يمتّ بصلة إلى تقنية صناعة المعاجم، أو الدّراسة المعجمية، أو علم صناعة المعاجم، الذي يعنى بوصف فحوى الكلمات، كما نراها مسجّلة في المعجم، ونسمي مؤلّف المعجم بصورة عامّة بالمعجمي. ومنها ما يتعلّق بالبحث في معاني الكلمات، ومصادر هذه المعاني، واختلافها في اللّغة باختلاف العصور. ويسمّى هذا الفرع بعلم المفردات أو التأصيل الاشتقاقي، الذي وإن لم يكن علماً قائماً بذاته ولا جزءً من علم اللّغة التّطوّري، فإنه يعدّ تطبيقاً خاصّاً للمبادئ التي تربط بين الحقائق التزامنية التّطوّرية. لكنّه يرجع إلى تاريخ الكلمات ليجد ما يفسّرها. كما يشمل علم تصنيف المفردات، وهو العلم الذي يبحث في إرساء المبادئ والأصول للدّراسة المعجمية ولطرائقها، وعلم المصطلح والمصطلحية(51).

ومن غايات علم الدّلالة البحث في الاشتقاق، والتّصريف، والأبنية وتغيّرها بتغيّر المعنى وهو المسمّى بعلم الأبنية، والبحث في أقسام الكلمات، وأنواع كلّ قسم ووظيفته الدّلالية، وأجزاء الجملة وترتيبها، وأثر كلّ جزء منها في الآخر وهو المسمّى علم التّنظيم، والبحث في أساليب اللّغة، واختلافها باختلاف نصوصها وعصورها والنّاطقين بها، وتطوّر هذه الأساليب، وقوانين تطوّرها، وهو علم الأساليب. والعلم اللّغوي الحديث يخرج الصّرف، والنّحو، والبلاغة من نطاق علم اللّغة لاختلاف ميادين هذه العلوم وأغراضها ومناهج البحث فيها من علم اللّغة.

وإذا كان **علم الدّلالة** يشتمل على كلّ ذلك بصياغته العلمية الحالية، فقد أخذ مصطلح علم الدّلالة (**Sémantique**) بالفرنسية أو (**Semantics**) بالإنجليزية من الأصل اليوناني (**Sémantikos**) أو (**Semmaino**) بمعنى: يعني ويدلّ، ومصدره كلمة (**sema**) أي دال. ولكنّ هذا المصطلح لم يحمل معناه العلمي الحديث إلاّ في كتاب (حياة الكلمات) لمؤلفه الفرنسي درمستت (**Darmestete**) عام1887م، وفي كتاب (محاولة في علم الدّلالة) للفرنسي (بريال) عام1897م، وعُدّ علم الدّلالة، أو علم المعنى أحد أقسام

اللّسانيات، وما يزال على ذلك حتى يومنا، مع أنّه لم يخرج عن النّاحية التاريخية. وقد نبّه الباحثون من بعد بريال إلى النّاحية الاجتماعية والعوامل الخارجية الفاعلة في تطوّر المعنى، ثمّ جاء المؤلفان الإنجليزيان أوغدن **(C K–Ogden)**وريتشاردز **(Richards I A)** فبحثا في كتابهما: **(Meaning of Meaning)** الذي صدر عام1923م، تطوّر المعنى من الناحيتين الاجتماعية والنّفسية[52].

وهناك بحوث بذلت في تطوير الدّرس الدّلالي واستقلاله، من ذلك ما كتبه نيروب **(Nyrop)** عام 1913م، وما تعرّض له (دي سوسير)**(De Saussure)**، وما عمّقه دارسون تالون كفِيرثْ **(Firth)**، وأولمان **(Ullman)**، ولاينز **(Lyons)**، وبالمر**(Palmer)**، وغريماس **(Greimas)**، وجيرو**(Guiraud)**، وغيرهم حتى أيامنا هذه؛ مع الاعتراف بأنّ نشأة المصطلح الحديث **(Sémantique)** كانت من الفرنسية ومنها انطلقت إلى اللّغات الأخرى سريعا[53].

وظهرت عِدّة مُؤلّفات لآخرين عُنوا بالمعنى والدّلالة، ولكنّها لم ترقَ بهذا العلم إلى المستوى المَطلوب حتى ظهرت المدرسة التوليديّة التحويليّة على يد اللّساني (نوام تشومسكي Noam Chomsky) ، الذي شكّل الأسس والمُعطيات الأولى لهذه المدرسة التي تتناول دراسة ما وراء اللّغة، وتُعنى بعلم التّراكيب وصياغة الجمل، وتبحث في الأصول التّكوينيّة الفطريّة للّغة عند الإنسان مؤكّدة امتلاكه القدرة اللّغوية على تأليف ما لا يتناهى من الجُمل بما يُسمّى: الكفاية اللّغوية، وهي المُمارسة الفعليّة للمتكلّم التي تُجسّد قُدرته على تطبيق قواعد لُغته في صياغة الكلام. وركّزت هذه النّظرية أيضاً على مفهوم الأداء اللّغوي الذي يُراد به الكلام الفعليّ. وأثبتت أنّ في كلّ جملة بِنيتين: السّطحية التي يعكسها الأداء اللّغوي، والعميقة التي تعكسها الكفاية اللّغوية[54]. وأصبحت قضايا الدّلالة ومباحثها لدى المحدثين علماً قائماً بنفسه يُعرَف بعلم دراسة المعنى[55].

ونتيجة لهذا التخصص في الدّراسة صار المعنى فرعاً مهماً من فروع علم اللّغة يعرف بـ (علم الدّلالة) وهو يغطي فرعين مهمين: أحدهما يهتم ببيان معاني المفردات المعجمية ويسمّى بـ (المعاني المعجمية)، والآخر يهتم ببيان معاني الجمل والعبارات أو العلاقات بين الوحدات اللّغوية مثل الوحدات الصّرفية والكلمات والجمل، وقد سمّاها بعضهم (المعاني النّحوية)، وكلاهما يؤدي وظيفة تجلية المعنى عن طريق النّظر في النّحو والصّرف والصّوت وبيان المعنى المعجمي، لبيان الدّلالة[56].

فعلم الدّلالة لا يمكن فصله عن علوم اللّغة الأخرى، بل تتعاون جميعها لتكوّن ما يسمى بالسّياق اللّغوي؛ فالفرع الثّاني الذي يهتم ببيان معاني الجمل والعبارات يلتقي في كثير من جوانبه مع نظرية النّظم عند عبد القاهر الجرجاني، لكن عبد القاهر يرى أن دلالة التّركيب في الجمل هي دلالة بلاغية أسلوبية في حين ذهب بعض علماء اللّغة المحدثين[57] إلى أنّ دراسة الكلمات وصورها لا لذاتها، وإنما لغرض معنوي

يخدم الجمل والعبارات، والوحدات التي تتكون منها الجمل هي وحدات صرفية وأيّ تغيير في بناء الجملة يغيّر الدّلالة، فعلم الصّرف مرتبط ارتباطا وثيقاً بعلم الدّلالة فأيّ تغيير في المبنى يغيّر المعنى في المفردة الواحدة، كذلك في التّركيب أو السّياق اللّغوي.

أمّا في **العالم العربي** فقد كان علم الدّلالة بطيء التّطوّر قياساً إلى ما توصّل إليه الغربيون؛ لأنّ الدّارسين العرب ظلّوا تحت جناح القدماء، ينهلون من التّراث، ويُوازنون بينه وبين ما قاله علماء الغرب. وكانوا على قسمين: بعضهم رفَض هيمنة الرؤية التّراثية، ودعا إلى الأخذ بالمفاهيم الغربيّة بعيداً عن عِلم الأوّلين الذي انتهى ولا جديد فيه[58]. على أنّ أغلبَهم يرفضُ ذلك ويرجّح الاستضلال بعِلم القدماء، ويتفاخر بالوقوف عند جهودهم الدّلالية الأصيلة، وفاءً لهم وعرفاناً بفضلهم، فهم الجذور التي لا يمكن استئصالُها. وسعى هؤلاء –وهم الغالبية– إلى توظيف هذا التّراث ليصُبّ في ميادين علم الدّلالة الحديث تواصُلاً مع تطوّر العصر والدّراسات الحديثة، والنُهوض بدراساتٍ تُطعّم القديم بالحديث وتقوم على أُسُسٍ جدليّة خِصبة[59].

والملاحظ أنّ الباحثين العرب المحدثين على شيء من الخلاف في تعيين مصطلح عربيّ، يقابل مصطلح (السيمانتيك) بالأجنبية، الذي أطلقه اللّغوي (**بريال**) سنة 1883م، على تلك الدّراسة الحديثة، التي تعنى بجوهر الكلمات في حالاتها الإفرادية المعجمية وحالاتها التّركيبية السّياقية وآلياتها الدّاخلية التي هي أساس عملية التّواصل والإبلاغ، فاهتدى **إبراهيم أنيس** إلى مصطلح (المعنى) بوصفه مصطلحا ورد في متون الكتب القديمة لعلماء أشاروا إلى الدّراسة اللّغوية التي تعنى بالجانب المفهومي للّفظ، كالجرجاني، الذي يعرف الدّلالة الوضعية، بأنّها كون اللّفظ بحيث متى أطلق أو تخيّل فهم منه معناه للعلم بوضعه[60]. وعنون كتابه: (دلالة الألفاظ) بهذا العنوان[61]، واستعمل **فايز الدّاية** دلالةَ (الدّلالة) الواردة في الكتب اللّغوية العربية القديمة وأعطاها صفة المصطلح باسم (علم الدّلالة) مقابلاً للسيمانتيك؛ تجنّباً للوقوع في اللّبس؛ فآثر اللّغويون ترك مصطلح (علم المعنى)، لأنه لفظ عام يرتبط بالرموز اللّغوية وغير اللّغوية. وآثروا ترك مصطلح "علم المعاني"؛ لكونه فرعاً من البلاغة وهو علم المعاني[62].

ومن العرب المحدثين الذين استعملوا مصطلح (المعنى) **تمّام حسّان**؛ إذ يقول، في سياق حديثه عن العلاقة بين الرّمز والدّلالة: "ولبيان ذلك نشير إلى تقسيم السّيميائيين للعلاقة بين الرّمز والمعنى إلى علاقة طبيعية وعلاقة عرفية وعلاقة ذهنية"[63]. وفي مقام آخر يستعمل مصطلحي (الدّال والمدلول) في حديثه عن العلاقة الطبيعية بين الرّمز الأدبي ومعناه؛ بقوله: "وهناك طريقة أخرى للكشف عن هذه الرّموز الطبيعية في الأدب، الطّريقة هي عزل الدّال عن المدلول أو الشّكل عن المضمون، ثم النّظر إلى تأثير الدّال في النّفس بعد ذلك"[64]. [65]

ولا نجد غضاضة أو بأساً في استعمال كلا المصطلحين للتعبير عن الوظائف اللّغوية كافة، مع تأكيد تفضيل مصطلح "دلالة" لوصف مجموع ما تؤدِّيه جوانب اللّغة من وظائف في سياق الكلام(66).

سادسا: أقسام الدّلالة

1-أقسام الدّلالة:

قسّم ابن جني الدّلالة ثلاثة أقسام: الدّلالة اللّفظية والصّناعية والمعنوية، وفاضل بينها فجعل الدّلالة اللّفظية على رأس الدّلالات الثلاثة ثم الدّلالة الصناعية فالمعنوية. بقوله: " فمنه جميع الأفعال، ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة. ألا ترى إلى قام و(دلالة لفظه على مصدره) ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه"(67).

1- الدّلالة اللّفظية: وهي الدّلالة المعجمية ودلالة البنية على الحدث، وقد عدّها ابن جني على رأس الدّلالات الثلاث لأنها" دلالة أساسية تعد جوهر المادة اللّغوية المشترك في كل ما يستعمل من اشتقاقاتها وأبنيتها الصّرفية"(68)، ففعل (قعد) مثلاً يدلّ بصيغته المعجمية على حدث خاص ذي دلالة معيّنة وهو المصدر (القعود)، وإنه متعلّق بفاعل تعلقاً معنوياً، ومنه اشتقت صيغ أخرى لها ارتباط بالدّلالة الأساسية للفعل منها: مقعد –متقاعد– قاعدة ... . وما يجدر ذكره أنّ قيمة الدّلالة الأساسية للصّيغة الصّرفية، تعدّ المركز الذي يستقطب كل الدّلالات المتفرّعة عنه، بحيث تدْخل في علائق وظيفية مختلفة وتبقى مشدودة إلى الدّلالة اللّفظية للفعل.

2-**الدّلالة الصّناعية:** وهي دلالة بنية على الزمن، وهي تلي الدّلالة اللّفظية؛ لأن اللّفظ يحمل صورة الحدث الدّلالي المستغرق لحيز زماني، "وإنما كانت الدّلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل إنها وإن لم تكن لفظاً فإنها صورة يحملها اللّفظ، ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها، فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللّفظ المنطوق به فدخلا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة"(69). فالدّلالة الصّناعية دلالة غير لفظية يستلزمها اللّفظ في حكم الدّلالة اللّفظية، التي هي صورة تلازم الفعل، فأين كان هو مشاهداً معلوماً كان الزّمن المقترن به معلوماً بالمشاهدة أيضاً، من مسموع اللّفظ، وينظر ابن جني في هذا المجال إلى المصدر على أنه مجال مفتوح على الأزمنة الثلاثة فيقول: "وكذلك الضرب والقتل: نفس اللّفظ يفيد الحدث فيهما، ونفس الصيغة تفيد فيهما صلاحهما للأزمنة الثلاثة على ما نقوله في المصادر"(70).

3-**الدّلالة المعنوية:** "إن الفعل يحدّد سمات فاعله الذاتية والانتقائية، الأساسية والعرضية، من جهة دلالته، ويعرف ذلك بطريق الاستدلال، فيتحدد جنس الفاعل، وعدده، وحاله، ليس من الصّيغة الصّوتية للفعل بل من قرائن خارجية؛ ألا تراك حين تسمع (ضَرَب) قد عرفت حدثه وزمانه، ثم تنظر فيما بعد، فتقول: هذا فعل ولابدّ له من فاعل، فليث شعري من هو؟ وما هو؟ فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من هو وما حاله،

من موضع آخر لا من وضع مسموع ضرب، ألا ترى أنه يصلح أن يكون فاعله كلّ مذكر يصحّ منه الفعل مجملاً غير مفصّل"[71].

وإن جملة التفريعات التي أوردها ابن جني للرّكن الفعلي[72] تؤكّد أهمية (الفعل) في التّراث اللّغوي؛ إذ غدا حقلاً لغويا يغطي مفاهيم مختلفة، تخصّ كلّ متعلقاته التي يحدّد معها تواردا سياقياً صحيحاً، ويمكن أن يتخذ ذلك كتصنيف مهم في حصر السّمات الدّلالية وضبطها ضبطاً محكماً لتغتدي فيصلاً فارزاً للمداخل المعجمية، وهي المداخل التي تكتسب مجالها الدّلالي من توافقها، أو عدمه مع السّمة المميّزة[73]. وإنّ تلك الأنماط التي عقدها ابن جني مع كل بنية صرفية لا تختلف كبير اختلاف، مع تلك السمات المميّزة المعتمدة في الدّرس الدّلالي الحديث[74]. إذ تؤدي الملامح المشتركة بين وحدات السّياق اللّغوي دوراً مهمّاً في تأمين التوارد الصّحيح.

ولم يكن ما قاله الأصوليون والمناطقة ضرباً من التّعقيد اللّغوي، حين قسّموا دلالة الألفاظ على أربعة مستويات هي: دلالة **المطابقة**، **والتّضمّن**، **والالتزام**، والدّلالة الوضعية. فدلالة **المطابقة** حسب ابن سيناهي أن يدلّ اللّفظ على تمام ما وضع له كدلالة لفظ الإنسان على معناه أي على الحيوان النّاطق. وسميت بذلك لمطابقة الدّال المدلول. أمّا دلالة **التضمّن**، فهي أن يدلّ اللّفظ على جزء ما وضع له كدلالة الإنسان على ما في معناه من الحيوان، أو النّاطق. فكلمة (إنسان) وإن دلّت على بعض ما يتضمّنه المدلول عليه، من حيوانية أو على لازم معناه الذهني لزم مع ذلك في الخارج أم لا أو على ما فيه من ميزة النّطق، فهي عندئذ دلالة تضمين وإن ظلّت لفظية.[75]

وأمّا دلالة **الالتزام** فهي أن يدلّ اللّفظ على ما هو خارج عن معناه، ولكنّه لازم له، ومستتبع له كدلالة الإنسان على قابل العلم والكاتب والضّاحك أو دلالة السّقف على الجدار؛ فيظلّ "اللّفظ معنى لازماً من الخارج، وعند فهم مدلول اللّفظ من اللّفظ ينتقل الذهن من مدلول اللّفظ إلى لازمه. ولو قدّر عدم الانتقال الذهني لما كان ذلك اللازم مفهوماً. نحو لفظ (العقل) بمعنى القيد أي عملية العقال، ثمّ بالمعنى الشائع، بعد تخليصه من الارتباط بالمعنى الأوّل. وذلك التخليص عملية ذهنية قد تحدث بمجرّدات عن نوع من التّشبيه بين فعل القيد وفعل العقل. [76]

وتشترك دلالة المطابقة ودلالة التضمّن في أنّ كلّ واحدة منهما ليس دلالة على أمر خارج عن الشّيء. وتشترك دلالة التضمّن ودلالة الالتزام في أنّ كلّ واحد منهما مقتضى الدّلالة الأصول. كما عرّفت الدّلالة اللّفظية الوضعية، بكونها اللّفظ بحيث متى أطلق أو تخيّل معناه للعلم بوضعه نحو دلالة الألفاظ الموضوعة على مدلولاتها. وأنّ إطلاق لفظ (الوضعية) على دلالة التضمّن ليس دقيقاً، والأفضل الاقتضاء في إطلاقها على دلالة المطابقة؛ لأنّها المقصودة في التفاهم، ولأنّ الواضع إنّما وضع اللّفظ لتمام المعنى.

على أن تسمّى دلالتا التضمّن والالتزام بالدّلالة العقلية؛ لأنّ دلالة اللّفظ على كلّ من الجزء والخارج إنّما هي من جهة حكم العقل بأنّ حصول الكلّ أو الملزوم يستلزم حصول الجزء أو اللازم[77].

وينصّ ابن سينا على أمر مهم يخصّ العلاقة بين دلالة المطابقة ودلالة الالتزام إذ الوصول إلى دلالة اللّفظ على معناه بطريق الالتزام يمرّ عبر إجراء دلالة المطابقة بين اللّفظ وما يطابقه من مدلولات بتوسط الذّهن الذي ينجز هاتين المرحلتين (بشكل سريع جداً) فدلالة الأب على الابن دلالة التزام، ولكن هذه الدّلالة لم تنعقد حتى وجد العقلُ أنّ بين الأب ومدلوله (أنه والد له أبناء) هناك علاقة مطابقة، ثمّ تختلف دلالة الالتزام عن دلالتي التضمن والمطابقة في أنها تستدعي مدلولاً خارجاً عن اللّفظ، أما دلالتا التضمن والمطابقة فإنهما تستدعيان مدلولهما من لفظيهما. لأنّ دلالة اللّفظ على كل أجزائه هي دلالة مطابقة، أما علاقته بجزء من هذه الأجزاء فهي علاقة تضمّن، ولذلك لا يقيّد ابن سينا العلاقة القائمة نظرياً بين اللّفظ والمعنى[78].

سابعا: المعنى

1- المعنى لغة:

جاء في تاج العروس:" معْنَى الشّيء وفَحْوَاهُ ومُقْتضاهُ ومَضمونُه كلُّه ما يدلّ عليه اللّفظ، ويَجْمَع المعْنى على المَعاني ويَنسب إليه فيُقال المَعنَويُّ، وهو ما لا يكون للّسان فيه حظٌّ، إنما هو معنًى يُعرَف بالقلبِ".[79]

وجاء في لسان العرب لابن منظور:" روى الأزهري عن أحمد بن يحي قال: المَعْنَى والتّفسيرُ والتّأويلُ واحد وعَنَيتُ بالقولِ كَذَا أَرَدْتُ، ومَعْنَى كَلاَمٍ وَمَعْنَاتُهُ وَمَعْنِيَتَهُ مَقْصِدُهُ ".[80]

فيتّضح مما جاء في المعاجم أن المعنى يدلّ على المراد والمقصد من اللّفظ، فإذا كان للّسان حظ في اللّفظ فإنّ المعنى يدرك بالقلب أو العقل.

المعنى اصطلاحا:

نقل عن الزبيدي قوله: " المعاني هي الصّور الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ...والصّورة الحاصلة من حيث أنها تقصد باللّفظ تسمى معنى، ومن حيث حصولها من اللّفظ في العقل تسمى مفهوما، ومن حيث أنها مقولة في جواب ما هو؟ تسمى ماهية، ومن حيث ثبوتها في الخارج تسمى حقيقة، ومن حيث امتيازها عن الأعيان تسمى هوية"[81].

واختلف دارسو المعنى كثيرا في تحديد دلالته ويعود ذلك إلى اختلاف ميادين بحوثهم وتخصّصاتهم ما بين الفلسفة، وعلم النّفس، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا وعلم اللّغة كما اختلفوا في اصطلاحاتهم ومعانيها على وجه الدّقة.

وكما جاء في التّعريفات السّابقة أن دراسة المعنى هي موضوع علم الدّلالة، فإن السّؤال هنا: هل المعنى والدّلالة مترادفان؟ وإذا كانا كذلك، فلماذا لم نقل علم المعنى؟ وإذا كانا مختلفين، فما الفرق بينهما؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات لا بدّ من الاشارة إلى أنّ التّفريق بين الدّلالة والمعنى أمر عسير التحديد لتداخل مباحثهما لدى العلماء قديما وحديثا وقد أدى هذا التّداخل الى جواز استعمال اللّفظين (الدّلالة والمعنى) بمعنى واحد، كأنّهما مترادفان متساويان، وقد أشار التهانوي إلى هذا في مقدمة كتابه إذ يقول: "ولعل علم الدّلالة أو حقل المعنى من أدقّ العلوم في الدّراسات اللّغوية"(82).

ولمّا كان علم الدّلالة semantics هو "ذلك العلم الذي يدرس المعنى"(83) كما سبق الذكر، فإنّ الدّراسات الدّلالية في الدّرس اللّغوي العربي مرتبطة أساسا بدراسة المعنى، إلّا أنّنا لا نكاد نجد عند علماء العرب القدماء تعريفا واضحا ومحدّدا للمعنى، إلا بعض الأقوال المتفرّقة مثل ما جاء في كتاب الصاحبي لابن فارس أن المعنى هو "القَصْدُ والمُرَادُ، يقال عَنَيْتُ بِالكَلَامِ كَذَا، أَيْ قَصَدْتُ وَعَمِدْتُ...وقالَ قَوْمٌ: اشتقَاقُ المَعْنَى مِنَ الإظْهَار، يُقَال: عَنَت القِربَةُ إِذَا لَم تَحْفَظِ المَاءَ بَل أَظْهَرَتْهُ.. قال الفَرّاء: "لَم تَعْنِ بِلَادُنَا بِشَيْءٍ" إِذَا لَم تُنْبِت، وحكى ابن السكيت: "لَمْ تَعْنِ مِن عَنَت تَعْنِي. فَإن كَانَ هَذَا فَإنّ المُراد بِالمَعْنَى الشّيء الذي يُفيدُه اللّفظُ"(84).

ومن ذلك فإن المعنى يطلق ويراد به معان عديدة، أهمّها:

- المراد بالكلام والقصد منه، وما يقصد بشيء.(85)
- مضمون الكلام وما يقتضيه من دلالة.
- إن المعنى شيء غير اللّفظ لأن اللّسان ليس فيه حظ.
- إنّ المعنى خفي لا يدرك إلاّ بالقلب أو العقل.

كما أورد الزبيدي عن المناوي أنّ: "المَعَاني هِي الصّور الذّهنية من حيثُ وضْع بِإزائها الألفاظُ، فالصّور الحَاصِلَة في العَقْل من حيثُ أنّها تَقصِد باللّفظ سَمّيت معنًى، ثمّ يَجْعَلُ لهذه الصّور الذّهنية أسماء اصطلاحيّة، تُطْلَق عليها بحسب مراتِبِ حُصُولِها، فيقول: والصّورة الحاصِلَةُ مِن حَيثُ أنّها تَقْصِدُ باللّفظِ تَسمّى معنَى، ومن حيثُ حُصُولها من اللّفظ في العقلِ تُسمّى مَفْهُومًا، ومن حيثُ أنّها مَقولَةٌ في الجواب، ما هو؟ تسمى ماهية، ومن حيث ثبوتها في الخارج تسمى الحقيقة، ومن حيث امتيازها عن الأعيان تسمى هوية"(86).

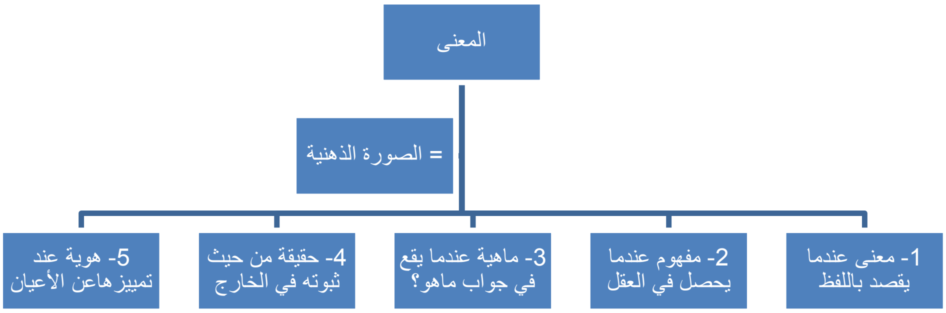

ولمّا كانت الدّلالة هي: إثارة اللّفظ للمعنى الذّهني كان "كلّ شيء له وجود خارج الذّهن، فإنّه إذا أدرك حصلت له صورة في الذّهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبّر عن تلك الصّورة الذّهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللّفظ المعبّر به عن هيئة تلك الصّورة الذّهنية في أفهام السّامعين وآذانهم[87]، فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ" ويمكننا توضيح ذلك الشّكل:

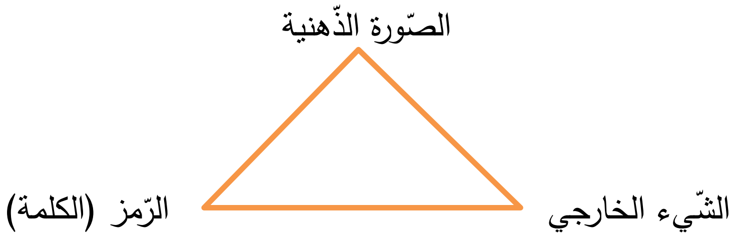

أما **حديثا** فلم يفرق الدكتور أحمد مختار عمر في ثنايا كتابه (علم الدّلالة) – وهو من أشهر مراجع علم الدّلالة في المكتبة العربية– بين الدّلالة والمعنى، ففي عرضه لأسماء علم الدّلالة يقول: "أما في اللّغة العربية فبعضهم يسميه علم الدّلالة ... وبعضهم يسميه علم المعنى ... وبعضهم يطلق عليه اسم السمانتيك أخذاً من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية"[88]، وسمى الفصل الثّالث من كتابه (الوحدة الدّلالية) التي من أقسامها (الكلمة المفردة) ثم سمىّ الفصل الرّابع (أنواع المعنى) للكلمات التي هي جزء من الوحدة الدّلالية؛ وبهذا فإنه لم يفرّق بين الدّلالة والمعنى.

كما لم يتحدث عن الفرق بين الدّلالة والمعنى كل من الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه (دلالة الألفاظ)، و موريس أبو ناضر في كتابه (إشارة اللّغة ودلالة الكلام).[89]

وقد أشار الدكتور هادي نهر في كتابه (علم الدّلالة التطبيقي في التّراث العربي) إلى أن المحدثين انقسموا في هذه القضية إلى عدة آراء:

1 –فريق يرى أن مصطلح الدّلالة ومصطلح المعنى مترادفان.

2 –فريق يرى أن المعنى أعمّ من الدّلالة؛ لأن الدّلالة مقتصرة على اللّفظة المفردة.

3 –فريق يرى أن الدّلالة أعمّ من المعنى؛ لأن كل دلالة تتضمّن معنى وليس كل معنى يتضمّن دلالة فبينهما عموم وخصوص.

ثم رجّح الدّكتور هادي نهر الرأي الثّالث فقال: "على الرّغم من أن مصطلح الدّلالة عندنا أوسع وأشمل من مصطلح المعنى، إذ يدخل ضمن الدّلالة الرّموز اللّغوية (الألفاظ) وغيرها من أدوات الاتصال كالإشارات والرّموز والعلامات ونرى أنّ الفرق بينهما مما يهتم به دارسو الدّلالة وواضعو المناهج"[90]

أمّا الدكتور صلاح الدين صالح حسنين فإنّه رأى ضرورة التّفريق بين الدّلالة والمعنى في كتابه (الدّلالة والنّحو)، وذلك عندما تحدّث عن جعل الدّلالة مستوى من مستويات الدّرس اللّساني كالمستوى التّركيبي والصّوتي والذي يجعلنا عند الإشكالية التّالية:

إذا كانت اللّسانيات هي الدّراسة العلمية (التّجريبية) للّغة كدراسة الأصوات، فكيف يمكننا دراسة الدّلالة دراسة علمية تجريبية؟

ثم يخلص الدكتور صلاح الدين حسنين إلى أنّنا لا نستطيع –للأسف الشديد– دراسة الدّلالة دراسة علمية تجريبية، ثم يشير إلى أن هناك بعض النّظريات التي تزعم دراسة الدّلالة دراسة علمية، الأمر الذي يجعلنا نسأل أصحاب هذه النّظريات عن ماذا يقصدون بالدّراسة العلمية التجريبية في الدّرس اللّساني؟[91] ثم تحدث الدكتور صلاح الدين عن إشكالية ثانية، تجيب عن الإشكالية السّابقة ومنه تجيب كذلك عن سؤال: ما الفرق بين الدّلالة والمعنى؟

حيث يقول:" هناك صعوبة أخرى تتعلّق بالدّلالة، ذلك أنّ المعنى لا يبدو أنه مستقر، ولكنّه يعتمد على المتكلمين والمستعملين والسّياق، فلو حتى كانت اللّسانيات علمية فإنّها لا يجب أن تهتم بأمثلة محدّدة، لكن يجب أن تهتم بالعموميات. ولهذا السبب يميز الباحثون بين النّظام اللّساني واستخدام المتكلمين لهذا النّظام. ففي النّحو مثلا هناك قواعد عامّة هذه القواعد تنتمي إلى النّظام اللّساني ولكنّنا عندما نستخدم اللّغة في كلامنا لا نتقيّد بهذه القواعد ونرتكب أخطاء، ومع ذلك لا يشكّل هذا مشكلة أمام الباحث ونفس الشّيء نلاحظه بالنّسبة إلى الشّخص الذي يسيطر سيطرة تامّة على النّظام الصّوتي للّغة ولكنّه يفشل في إجراء تمييز فونولوجي مهم عندما يكون مريضاً مثلاً، لقد تصدّى دي سوسير de Saussure لهذه المشكلة عندما ميّز بين اللّغة والكلام، ولقد أعاد هذا التمييز تشومسكي 1956 عندما ميّز بين الكفاءة والأداء. إن الغرض من هذا التّمييز هو استبعاد ما هو فردي أو عرضي سواء أطلقنا عليه كلاماً أو أداء. واهتم دي سوسير de Saussure وتشومسكي بأن الدّراسة اللّسانية الصّحيحة تركّز على دراسة اللّغة أو الكفاءة، ذلك أنّ اللّغة أو الكفاءة هي النّظام المثالي وهذا النّظام يخضع بلا شك إلى أساس تجريبي واحد"[92]

فمن خلال ما ذكره الدكتور صلاح الدين حسنين نستخلص الفارق الرئيس بين الدّلالة والمعنى؛ فالدّلالة تنتمي للّغة أو الكفاءة والمعنى ينتمي للكلام أو الأداء، فالمعنى هو الاستعمال الفردي للدّلالة، وبصياغة أخرى: الدّلالة ما يفرضه المجتمع والمعنى ما توحي به للمتلقّي.

ويزيد الدكتور صلاح الدين حسنين الأمر توضيحاً فيقول: "ومع ذلك نحن في حاجة إلى التّمييز بين ما قد يبدو أنه معنى عاديا للكلمة أو للجملة ومعناها الذي تكتسبه في ظروف خاصة محدّدة، وهذا بالضّبط هو التّمييز بين معنى الكلمة المعجمي في مقابل المعنى النّاتج عن الاستخدام أو هو كما اقترح بعض الفلاسفة واللّغويين هو التّمييز بين الدّلالة والتّداولية"(93)

وبناء على كل هذا فللتّفرقة بين مصطلح (المعنى) وبين (الدّلالة)، يمكن القول: إن الدّلالة هي مُحصِّل مجموع المعاني اللّغوية التي يتضمّنها اللّفظ، وهي وسيلة الوصول إلى المعنى، فبها يُومَأ إلى مفهوم اللّفظ. أمّا المعنى فواحد من المفاهيم الدّلالية التي يشير إليها اللّفظ، لذا تعدّ الدّلالة أوسع من المعنى وأشمل(94).

ثامنا: أنواع المعنى:

عرفنا في الجزء السابق من المحاضرة أن الدّلالة هي انتقال العقل من الدال في صورته الحسّية التي تفضي إلى صورته الذّهنية، إلى المدلول في صورته الذّهنية المُفضية إلى صورته المحسوسة، أي انتقال العقل من الدّوال إلى المدلولات، والوقوف على الفروق بين الدّلالة وبين المعنى وبناء عليه فإنّ في هذا الجزء نتعرّف على أنواع المعنى.

يشير المعنى إلى صورة الشّيء الذهنية أو بمعنى آخر العلاقة بين الرّمز والصّورة أي الشّيء المشار إليه، بين الرّمز والشّيء الخارجي، بين الموقف والاستجابة لمثير معيّن، بين الكلمة وما تؤديه في غيرها(95)، وهذا كلّه يعني أنّ المعنى هو الحمولة الدّلالية للألفاظ، وما تحيل إليه وحدها في تبين مقاصد الناطقين بها لمّا تحدث في سياقات وأوضاع مختلفة من تأثير يرقى إلى حدّ إلغاء أصل التّواضع، أو حصر الدّلالة اللّفظية في معنى دون آخر في حال الاشتراك اللّفظي ممّا يجعل التعويل على المعاني المعجمية الإفرادية وحدها ليس كافيا لتأدية الحاجة التّواصلية فضلا عن باقي وظائف اللّغة، فهي قد لا تكفي مما ينتج عن علاقة الكلمة بالكلمات الأخرى في النّص أي الحقل الدّلالي، وتجمع من دلالات عديدة ذات علاقات متبادلة.(96)، لذلك فإنّ علماء اللّغة فرقوا المعنى في علم الدّلالة إلى أنواع عدّة، وهي كالآتي:

المعنى الأساسي(المعجمي):

ويسمّى أيضًا بالمعنى الدّلالي والمركزي، والمعنى التّصوّري أو المفهومي (الإدراكي)، والمتّصل بالوحدة المعجمية، وهو أصل التّواضع أي الدّلالة الإفرادية، من خصائصه أنّه مجمع عليه، وهو الذي يقيّد في المعاجم، ويعرفه كلّ من يتكلم اللّغة ، سواء اللّغة الأم أم لغة ثانية، فهو أساس عملية الاتصال اللّغوي وأساس بيان الوظيفة الأساسية للّغة التي تتمثل في التفاهم ونقل الأفكار وتحقيق التّواصل، ويحظى هذا المعنى بتنظيم مركب يمكن مقارنته بالتنظيمات المتشابهة فونولوجيًا ونحويًا، ويعد تقاسم المعنى الأساسي

شرطًا لاعتبار المتكلمين بلغة أساسية.[97]، كدلالة لفظ (الإنسان) على الفرد من النّاس، أو دلالة لفظ (الأسد) على الحيوان المعروف.

المعنى الإضافي (الثانوي):

ويسمى بالمعنى العرضي والثّانوي والتّضمّني، وهو معنى اللّفظ إضافة للمعنى التّصويري الخالص، ويعدّ زائدًا على المعنى الأساسي ومتغيّرا عبر الزمن والثقافة والخبرة، وليس من صفاته الثّبوت والشّمول، فمثلًا كلمة امرأة مرتبطة بثلاثة ملامح (إنسان، ذكر، بالغ) ولكن هناك معانٍ إضافية كثيرة لها مثل (العاطفة، الطبخ، الملابس، البكاء)، ولا يشترط الاتفاق في المعنى الإضافي لدى المتكلمين باللّغة.[98]، وكأن نعبّر عن الرجل الشجاع بلفظ (الأسد) فنقول: قاد المعركة أسدٌ، أو عن الرجل المخادع بلفظ (الذئب)؛ فنقول: فلان ذئب، أو عن الرجل العالم بلفظ (البحر) إذ في كل هذه الألفاظ المعنى الأساسي الأوّل، والمعنى الثاني الذي حمّلها به السياق بعلاقة المشابهة أو علاقات أخرى، ومن خصائص هذا المعنى أنّه غير مشترك بين مستعملي اللّغة لأنه وليد السّياقات الاجتماعية التي قد لا تكون مشتركة، كما أنه مظنة الغموض واللّبس في التّرجمة عند عدم الإلمام بمكونات السّياق.

المعنى الأسلوبي:

ويرتبط هذا النوع بالمستوى الثّقافي لمستعملي اللّغة وأوضاعهم الاجتماعية، أو مهنهم، أو جنسهم فهو يشير إلى معنى وحدة لغوية أو لفظ نسبة للظروف الاجتماعية والمنطقة الجغرافية للشخص المستخدم للّفظ فتؤثر بيئاتهم في فكرهم وبالتّالي في لغتهم، كما يشير إلى التّخصص ودرجة العلاقة بين المتكلم والسامع ورتبة اللّغة المستخدمة (أدبية، رسمية، عامية) ونوع اللّغة (لغة الشعر، لغة النثر، لغة القانون)، والواسطة (خطبة، كتابة، حديث)، ومثال على ذلك الكلمات التي تدلّ على معنى الأبوة وتعكس طبقة المتكلم، فمثلًا: الوالد: لغة فصحى، داد: لغة الأرستقراطيين، وهكذا.[99]

المعنى النّفسي:

ويسمّى بالمعنى العاطفي، ويعني الدّلالات المتضمّنة في اللّفظ عند الفرد، وهذا يعني أنّه معنى فردي ذاتي ومقيّد بمتحدّث واحد فقط، فلا يمتاز بالعموم والاستخدام لدى أفراد كثر، فمن خصائصه الفردية أنه يتعلّق بالأفراد أكثر من تعلّقه بالبيئات والمجتمعات، فهو يعكس الحالة النّفسية التي يكون عليها الفرد عند استعمال اللّغة، ويظهر كثيرًا هذا النوع من المعنى في الأحاديث العادية للفرد، وفي الأشعار وكتابات الأدباء، ففيها تنعكس المعاني الذاتية النّفسية بشكل قوي وواضح تجاه الألفاظ والمفاهيم المختلفة.[100] ومن مميّزاته أنّه يدِقّ عن الملاحظة فلا يستطيع كشفه إلاّ المتمرسون بتحليل الخطابات.

المعنى الإيحائي:

ويشير إلى المعنى المتعلّق بكلمات ذات قدرة على الإيحاء، وتمتاز بالشّفافية، فهو المعنى المستفاد ضمنا من الكلمات، وتأثيرات المعنى الإيحائي في الألفاظ ثلاثة، وهي كما يأتي:[(101)]

التأثير الصّوتي: ويكون في الكلمات ذات الجرس الذي يقترب من صوت المعنى وهو أوضح صورة في أسماء الأصوات التي أوحت إلى أهل اللّغة القول بالمحاكاة في أصل اللّغة، فهو تأثير مباشر عندما تدلّ الكلمة على أصوات أو ضجيج يحاكيه التّركيب الصّوتي للاسم، مثل: صليل (السّيوف)، خرير (الماء)، وكأصوات الحيوانات كالعواء والمواء والزئير والنّهيق والنّعيق، والتّأثير غير المباشر مثل القيمة الرّمزية للكسرة.

وقد ذكر ابن جني رأي الخليل حين تطرّق إلى علاقة الصّوت بالمعنى خلال صوت الباز، وصوت الجندب، أو مفهوم القضم والخضم، أو الهزّ والأزّ[(102)] كما سيأتي في علاقة علم الدّلالة بالعلوم اللّغوية.

التأثير الصّرفي: ويشير إلى الكلمات المركّبة والكلمات المنحوتة مثل: صهصلق (من صهل وصلق)، وبحتر (من بتر وحتر)، أو الأفعال الدّالة على التّكرار مثل: جلجل، قعقع، زلزل، بلبل، مهمه... حيث يعكس تكرار المقطع تكرار الفعل، أو كصيغ المبالغة التي تشير إلى الكثرة كصيغة (فعّال) أو (فعّيل) حيث للصيغة الصّرفية أثر على المعنى.

التأثير الدّلالي:

ويشير للكلمات المجازية المؤسّسة على المجاز، والصّور الكلامية المعبّرة، ويدخل في هذا المعنى المنعكس الذي يظهر حال تعدّد المعنى الأساسي، فيترك المعنى الأكثر شيوعًا وانتشارًا أثرًا إيحائيًا على المعنى الآخر، ويظهر كثيرًا في الدّلالات المكروهة والممنوعة مثل الكلمات المرتبطة بالجنس، أو الموت، أو موضع قضاء الحاجة وغيرها. أهمية علم الدّلالة في دراسة اللّغة يعد علم الدّلالة في غاية الأهمية عند دراسة النّصوص، وتكمن أهميته في النّقاط الآتية[(103)]:

– يساعد على فهم طبيعة اللّغة وذلك من خلال فهم المعنى لما له من دور كبير في التحليل اللّغوي وتطبيقات علم اللّغة.

– يدلّ على أهمية المعنى وذلك من خلال اتصال الألفاظ وعلاقتها بالتفكير، وله أهمية كبيرة في العلوم الإنسانية مثل علم النّفس وعلم الاجتماع والفلسفة.

– يعتبر علم الدّلالة اللّفظ عنصرًا من العناصر، ولذلك يجب تناولها من قبل الباحثين في الدّراسات حول الألفاظ ومعاني الألفاظ.

– إن دلالة اللّفظ متّصلة في الجوانب الحياتية المختلفة المتعدّدة، وكذلك في التّواصل بين الأفراد، وإن حدوث الخلل في فهم دلالة اللفظ يؤدي لحدوث خلل في التّواصل بين الأفراد.

– مختصر علم الدّلالة يشير إلى أن اللفظ مثل الجسد والدّلالة هي روح هذا الجسد، ولا دلالة دون لفظ ولا لفظ دون دلالة، الكلمة تعبر عن معناها وهنا يكمن الجوهر في علم الدّلالة في فهم معنى الكلمة المقصود، معرفة روح اللّفظ.

والإيحاء الدّلالي يكثر في عبارات التّأدب والتّلطّف وما يستقبح التّصريح به، كالتّعبير عن معاني قضاء الحاجة بالخلاء أو بيت الراحة...وغيرها من التّعبيرات التي تحتاج إلى التستّر في اللفظ.

حصة تطبيقية حول تعريف علم الدّلالة la sémantique

النص: يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح : " اللّسان في حد ذاته نظام من الأدلة المتواضع عليها ، فاللّسان على هذا الاعتبار ليس مجموعة من الألفاظ يعثر عليها المتكلم في القواميس أو يلتقطها بسمعه من الخطابات ثم يسجلها في حافظته ، كما أنه ليس أيضا مجموعة من التحديدات الفلسفية للاسم والفعل والحرف أو القواعد المسهبة الكثيرة الشواذ ، بل هو نظام من الوحدات يتواصل بعضها ببعض على شكل عجيب وتتقابل فيها بناها في المستوى الواحد التقابل الذي لولاه لما كانت هناك دلالة."

المطلوب: حلّل النّص محدّدا منه تعريف علم الدّلالة ووحدته

التحليل:

–نظام: أي مجموعة من العناصر اللّغوية التي ترتبط بعضها مع بعض وفق علاقات معينة

– يتواصل: أي وجود تلك العلاقات المبنية على أساس الاتفاق والاختلاف،

تهتم اللّسانيات بنظام دلالي خاص، هو النظام اللّغوي ووحداته هي الأدلة اللّغوية، جمع الدّليل اللّغوي، ويدرسها علم الدّلالة (la sémantique) الذي هو فرع من اللّسانيات. لكن تتنوع الأدلة في المجتمع إذ نجد الأدلة اللّغوية وغير اللّغوية حيث تنتظم كلها في نظم دلالية خاصة. والعلم الذي يهتم بها جميعا هو علم الدّلالات أو ما يعرف بالسميولوجيا (la sémiologie) واللّسانيات فرع منه.

إن كلمة دليل تعني عموما أن العنصر (أ) يدلّ على العنصر (ب) لكن نميز هنا بين الدّليل والمؤشر والرّمز ونميز بينها بوجود النية في التبليغ وعدم وجودها.

فنمثل للمؤشر بـ: أعراض المرض كضعف الجسم الذي يمكن أن يدلّ على نقص في التغذية

الدخان الذي يدلّ على اشتعال النار

فهي مؤشرات طبيعية تدلّ على معان معينة دون أن تكون هناك نية للتبليغ

الدّليل: نمثّل له بـ:

- الراية الحمراء التي تدلّ على منع السباحة
- أرقام الهاتف
- قوانين المرور

الرّمز: نمثّل له بـ: الميزان الذي يدلّ على مفهوم العدل. يشترك الدّليل والرّمز في كونهما يحملان نية للتبليغ، لكنهما يختلفان في نوعية العلاقة التي تربط بين العنصرين (أ) و(ب) فالرّمز مرتبط كثيرا بشكله، واختياره ليس عشوائيا ولا اعتباطيا بل وفق ما يحمله ذلك الشكل من معنى.

أما الأدلة فتمت بالاتفاق والتواضع والاصطلاح بين النّاس لتحقيق غرض التبليغ، والعلاقة التي تربط العنصرين (أ) و(ب)، كمكونات الدّليل في هذه الحالة، علاقة غير حتمية، عشوائية، اعتباطية ناتجة عن الاتفاق والتواضع والاصطلاح فلا توجد بين كلمة (جهاز) ومعناه أية علاقة طبيعية كما لا توجد أية علاقة طبيعية بين اللون الأحمر والأمر بالوقوف في إشارات المرور.

فنقول إذن إن علم الدّلالة يدرس المعاني اللّغوية وعلاقة الألفاظ بمعانيها.

ووحدته هي الدّليل اللّغوي وهو أصوات يستعملها الإنسان للإبانة عن المفاهيم والأشياء.

ملاحظة: للتوضيح أكثر ارجع إلى كتاب خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة للنشر.[(104)]

حصة تطبيقية حول (بين الدّلالة والمعنى)

النّص:

"الحديث عن المصطلح الدّلالي- كيف نشأ وكيف تطور- يدعو إلى تحديد المفهوم اللّغوي الأول لهذا المصطلح، لأن الوضع اللّغوي الذي تصالح عليه أهل اللّغة قديماً، يلقي بظلاله الدّلالية على المعنى العلمي المجرّد في الدّرس اللّساني الحديث " فالمصطلح يتشكل مع نمو الاهتمام في أبواب العلم وبالاحتكاك الثقافي." وقد وقع اختلاف بين علماء اللّغة المحدثين في تعيين المصطلح العربي الذي يقابل مصطلح "السيمانتيك" بالأجنبية الذي أطلقه العالم اللّغوي "بريل" سنة 1883م على تلك الدراسة الحديثة، التي تهتم بجوهر الكلمات في حالاتها الإفرادية المعجمية وفي حالاتها التّركيبية السياقية وآلياتها الداخلية التي هي أساس عملية التّواصل والإبلاغ، فاهتدى بعض علماء اللّغة العرب إلى مصطلح "المعنى" باعتباره ورد في متون الكتب القديمة لعلماء أشاروا إلى الدراسة اللّغوية التي تهتم بالجانب المفهومي للفظ كالجرجاني الذي يعرف الدّلالة الوضعية، بأنها كون اللّفظ بحيث متى أطلق أو تخيّل فهم منه معناه للعلم بوضعه. ومن علماء العرب المحدثين الذي استعمل مصطلح "المعنى" الدكتور تمام حسان إذ يقول، في سياق حديثه عن العلاقة

بين الرمز والدّلالة: "ولبيان ذلك نشير إلى تقسيم السيميائيين للعلاقة بين الرمز والمعنى إلى علاقة طبيعية وعلاقة عرفية وعلاقة ذهنية." وفي مقام آخر يستعمل الكاتب نفسه مصطلحي الدال والمدلول في حديثه عن العلاقة الطبيعية بين الرمز الأدبي ومعناه إذ يقول: "وهناك طريقة أخرى للكشف عن هذه الرموز الطبيعية في الأدب الطريقة هي عزل الدال عن المدلول أو الشكل عن المضمون، ثم النظر إلى تأثير الدال في النفس بعد ذلك". وقد آثر لغويون آخرون استعمال مصطلح "الدّلالة " مقابلاً للمصطلح الأجنبي: "لأنه يعين على اشتقاقات فرعية مرنة نجدها في مادة (الدّلالة–الدال–المدلول–المدلولات–الدّلالات–الدّلالي. ولأنه لفظ عام يرتبط بالرموز اللّغوية وغير اللّغوية، أما مصطلح "المعنى" فلا يعني إلا اللفظ اللّغوي بحيث لا يمكن إطلاقه على الرمز غير اللّغوي، فضلاً على ذلك أنه يعد أحد فروع الدرس البلاغي وهو علم المعاني. فدرءاً للبس وتحديداً لإطار الدراسة العلمية، استقر رأي علماء اللّغة المحدثين على استعمال مصطلح "علم الدّلالة"، مرادفاً لمصطلح "السيمانتيك " بالأجنبية وأبعدوا مصطلح "المعنى" وحصروه في الدراسة الجمالية للألفاظ والتراكيب اللّغوية وهو ما يخص "علم المعاني" في البلاغة العربية.

منقور عبد الجليل، علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي–دراسة– ص: 25 –26 .

توضيح مفاهيم أساسية لمصطلحات مفتاحية وردت في النّص :

–المصطلح الدّلالي–: مفهوم المصطلح عموما: خرج لفظ المصطلح عن دلالته اللّغوية في أواخر القرن الرابع عشر للميلاد وهي الحد والطرف ليصبح دالا على لفظ ينتمي إلى لغة متخصصة له معنى محدد وصيغة محددة في مجال علمي محدد. فلقد عرفه فلبر Fleber بأنه رمز اصطلح عليه ليعبر عن مفهوم معين في مجال معرفي معين حيث قال: " الوحدة المصطلحية أو المصطلح رمز متفق عليه يمثل مفهوما محددا في مجال معرفي خاص." وقد عرفته المنظمة الدولية للتقييس إيزو ISO كالآتي: "المصطلح هو أي رمز يتفق عليه للدلالة على مفهوم ويتكون من أصوات مترابطة أو من صورها الكتابية (الحروف (وقد يكون المصطلح كلمة أو عبارة "مفهوم المصطلح الدّلالي: هو لفظ متفق عليه للدلالة على مفهوم محدد في مجال علم الدّلالة أي ذلك العلم الذي يهتم بالمستوى الأخير من مستويات التحليلي اللساني.أو هو اللفظ أو العبارة أو الرمز الذي يقيد مفهوما ويحدده، مجردا كان هذا المفهوم أو محسوسا، داخل مجال من مجالات علم الدّلالة ومن أمثلة المصطلحات الدّلالية نجد: الدليل/ الحقل الدّلالي/ التطور الدّلالي /الدّلالة الوضعية ... الظلال الدّلالية: الظلال الدّلالية مصطلح مقارب للدلالة المركزية والتي نمثلها بالنّص المعجمي للمصطلح المفرد أو اللفظة المفردة وصلتها بالدّلالة الهامشية. عبر عنها إبراهيم أنيس ومثلها بالدوائر التي تحدث عقب إلقاء حجر في الماء فما يتكون منها أولا يعد بمثابة الدّلالة المركزية للألفاظ وما يقع في جوانب الدائرة على حدود محيطها نحن نعدها هي الظلال الدّلالية للألفاظ .المعنى العلمي المجرد: هو ذلك المفهوم المحدد

والمقيد الذي يحيل إليه المصطلح في ميدان من الميادين أو مجال من المجالات وهذا المعنى يمتاز بالدقة والتحدد وهو يبتعد عن الاتساع والتعدد الذي يمتاز به اللفظ اللّغوي عامة. جوهر الكلمات: المقصود بجوهر الكلمات هو الدّلالة فإيراد كلمة معينة القصد منه الدّلالة التي تحملها وهذا الجوهر (الدّلالة) يكون في الكلمات في حالاتها الإفرادية أي معزولة عن التّركيب كما يكون في المفردات وهي مركبة في جمل واردة في سياقات وفق آليات داخلية محددة. السميائيين: هناك السميائية والسميولوجيا وهما مصطلحان يهتمان بالعلامة اللّغوية وغير اللّغوية ولكن الأول عرف في الحقل النقدي أكثر كمنهج لدراسة العلامات والرموز في النّص الأدبي في حين كان الثاني عاما يهتم بالعلامة سواء كانت لغوية أو غير لغوية بصفة عامة وتمام حسان في هذا النّص يقصد بالسميائيين الدارسين للرمز سواء كان لغويا أو غير لغوي .العلاقة العرفية: هي تلك العلاقة التي تربط بين الدال والمدلول والتي تتبني على التواضع والاتفاق كأن تتواضع مجموعة لغوية على تسمية المرجع (الشجرة) باسم الشجرة .العلاقة الطبيعية: يترابط الدال بالمدلول بالعلاقة الطبيعية أي أن حضور الطبيعة هي السبب في ارتباط الدال بالمدلول ويمكن التمثيل لهذه العلاقة بكلمة المطرقة .العلاقة الذهنية: يكون ارتباط الدال بالمدلول وفق هذه العلاقة بحضور العقل أي أن العقل هو من يكون سببا في إحالة الدال على المدلول وفق صيغ ذهنية مختلفة مثل الاستلزام مثلا. ومثال هذا علاقة النار بالدخان فوجود النار يستلزم وجود الدخان والعكس.

الرمز اللّغوي والرمز غير اللّغوي: المقصود بالرمز اللّغوي ألفاظ اللّغة الإنسانية وهي أكثر الرموز تعبيرا وتحقيقا للتواصل وهي غير كافية في حياتنا حيث يضطر الإنسان إلى استعمال رموز أخرى هي غير لغوية كإشارات المرور مثلا: علم المعاني: فهو العلم الذي يبحث بتراكيب الكلام وأساليبه، واختيار الأسلوب الذي يناسب المقام، ويعطي صورة مطابقة لما في النفس.

أهم القضايا التي يحملها النّص:

1-العبارة: " الحديث عن المصطلح الدّلالي- كيف نشأ وكيف تطور- يدعو إلى تحديد المفهوم اللّغوي الأول لهذا المصطلح، لأن الوضع اللّغوي الذي تصالح عليه أهل اللّغة قديماً، يلقي بظلاله الدّلالية على المعنى العلمي المجرد في الدرس اللساني الحديث". توضيح معنى العبارة: كل حديث عن المصطلح الدّلالي من ناحية نشأته وتطوره يفرض العودة إلى المعنى اللّغوي للفظ الذي صار فيما بعد مصطلحا فكل مصطلح له أصل موجود في المعجم ومعناه حتما يكون حاضرا في المفهوم الجديد الذي يحمله المصطلح ويمكن التمثيل لهذه الظّاهرة بمصطلح اعتباطية في اللسانيات حيث معناها عدم وجود الحتمية في ترابط الدال بمدلوله وعبط وعبطت الشاة ماتت بغير علة يظهر جليا أن معنى غياب العلة والسبب موجود في اللفظ اللّغوي وفي المصطلح لكن في المصطلح كان المفهوم دقيقا حيث حصرت فكرة غياب السببية بين الدال والمدلول .

2-العبارة: "فالمصطلح يتشكل مع نمو الاهتمام في أبواب العلم وبالاحتكاك الثقافي "توضيح معنى العبارة: إن أهم محرك لتشكل المصطلحات في أي بيئة لغوية هو تطور العلوم فكلما تطورت العلوم شاعت المصطلحات بين المشتغلين بها وبين العامة أيضا والاحتكاك الثقافي عامل فعال في شيوع المصطلحات أيضا حيث ينجر عن الاتصال الثقافي تصدير أو استمداد المصطلحات المختلفة ولا سيما في عصرنا هذا عصر العولمة .

3-العبارة:" وقد وقع اختلاف بين علماء اللّغة المحدثين في تعيين المصطلح العربي الذي يقابل مصطلح "السيمانتيك" بالأجنبية الذي أطلقه العالم اللّغوي "بريل" سنة 1883 على تلك الدراسة الحديثة، التي تهتم بجوهر الكلمات في حالاتها الإفرادية المعجمية وفي حالاتها التّركيبية السياقية وآلياتها الداخلية التي هي أساس عملية التّواصل والإبلاغ "توضيح معنى العبارة: علم الدّلالة علم جديد وهو فرع من فروع اللسانيات وقد اصطلح عليه عند الغرب بـ Sémantique وإطلاق المصطلح كان من العالم اللّغوي بريال وقصد به تلك الدراسة التي تهتم بجوهر الكلمة في حال إفرادها أو تضامها مع غيرها من الكلمات في السياقات المختلفة فعلم الدّلالة يهتم بلب العملية التّواصلية الإبلاغية المتمثلة في الدّلالة. فالمصطلح غربي ليس له مقابل بين عند العرب .

4-العبارة:" فاهتدى بعض علماء اللّغة العرب إلى مصطلح "المعنى" باعتباره ورد في متون الكتب القديمة لعلماء أشاروا إلى الدراسة اللّغوية التي تهتم بالجانب المفهومي للفظ "توضيح معنى العبارة: كما أوردنا سابقا فعلم الدّلالة علم غربي فلابد له من مصطلح مقابل عند العرب هذا الوضع جعل بعض اللّغويين يفكرون في إيجاد هذا المقابل فعادوا إلى كتب التراث فوجدوا أن مصطلح المعنى هو الأكثر تواردا في متون الكتب القديمة ففكروا فيه وهذا يعني أن المقابل سيكون مصطلح "علم المعنى". ومن العلماء الذين استعملوا مصطلح المعنى نجد الجرجاني ويمكن رصد ذلك في تعريفه للدلالة الوضعية التي اعتبرها: " كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه. ومن الدارسين الذين استعملوا مصطلح المعنى حديثا نجد تمام حسان حين تحدث عن العلاقة بين الرمز والدّلالة حيث قال: ولبيان ذلك نشير إلى تقسيم السيميائيين للعلاقة بين الرمز والمعنى إلى علاقة طبيعية وعلاقة عرفية وعلاقة ذهنية "وتمام حسان لا يثبت على هذا المصطلح (المعنى) ففي مضمار آخر يستعمل مصطلح الدّلالة كما نجده في كلامه التالي: "وهناك طريقة أخرى للكشف عن هذه الرموز الطبيعية في الأدب الطريقة هي عزل الدال عن المدلول أو الشكل عن المضمون، ثم النظر إلى تأثير الدال في النفس بعد ذلك.

5-العبارة: "وقد آثر لغويون آخرون استعمال مصطلح "الدّلالة " مقابلاً للمصطلح الأجنبي" :لأنه يعين على اشتقاقات فرعية مرنة نجدها في مادة (الدّلالة-الدال-المدلول-المدلولات -الدّلالات-الدّلالي ."توضيح معنى

العبارة: إذا كان بعض الدارسين قد اختاروا مصطلح المعنى فإن دارسين آخرين قد فضلوا مصطلح الدّلالة ليكون مقبل السيمانتيك هو علم الدّلالة وليس المعنى وسبب اختيارهم للدلالة بدلا من المعنى هو أن لفظ الدّلالة أكثر قابلية للاشتقاق حيث نجد: الدال /المدلول/الدليل/الدّلالة /الدّلالات /الدلائل/ الدوال/ الدلائليات ... فهذا المصطلح مطواع يقدم لنا اختيارات متعددة على عكس كلمة المعنى المحدودة الاشتقاقات .

5-العبارة: "ولأنه لفظ عام يرتبط بالرموز اللّغوية وغير اللّغوية، أما مصطلح "المعنى" فلا يعني إلا اللفظ اللّغوي بحيث لا يمكن إطلاقه على الرمز غير اللّغوي "توضيح معنى العبارة: السبب الثاني الذي جعل اللّغويين يفضلون الدّلالة بدلا عن المعنى هو كون الدّلالة لفظ عام يمكن أن يستعمل للتعبير عن الرموز اللّغوية والرموز غير اللّغوية على عكس المعنى الذي يقتصر على التعبير عن الرموز اللّغوية فقط أي الألفاظ والمعنى لا يمكن إطلاقه على الرموز غير اللّغوية ... فمن هنا يكون اختيار العام بدلا للخاص محصور الدّلالة

6-العبارة: "فضلاً على ذلك أنه يعد أحد فروع الدرس البلاغي وهو علم المعاني. فدرءاً للبس وتحديداً لإطار الدراسة العلمية، استقر رأي علماء اللّغة المحدثين على استعمال مصطلح "علم الدّلالة"، مرادفاً لمصطلح "السيمانتيك" بالأجنبية وأبعدوا مصطلح "المعنى" وحصروه في الدراسة الجمالية للألفاظ والتراكيب اللّغوية وهو ما يخص "علم المعاني" في البلاغة العربية. توضيح معنى العبارة: من أسباب مؤاثرة الدّلالة أيضا عوض المعنى ارتباط هذا الأخير بفرع معروف من فروع البلاغة وهو علم المعاني الذي يهتم بالجمل والأساليب وعلميا لا يقبل تكرار الاصطلاح على العلوم لأن ذلك يؤدي إلى الخلط وعدم الدقة والتحديد التي تطلب في العلم.

المحاضرة الثانية: إشكالية الدّلالة بين التّطوّر والتّغيير 1: الأسباب

1 – التّطوّر الدّلالي:

تتبع اللّغة فكر الإنسان وتطوراته لهذا تتطور وفقه وتتغيّر حسب مقتضيات حياته الاجتماعية عبر العصور واهتماماته المتغيّرة (من طعام وشراب وزراعة وصناعة وسياسة وطب وفكر وعلوم...وشتى مجالات الحياة)، فضاقت اللّغة بها من منطلق محدودية المعجم، مهما كان اتساعه في مقابل المعاني غير المتناهية، فكان لزاما لأهل اللّغة إمّا أن يوجدوا ألفاظا جديدة لما جدّ من أشياء ومفاهيم، أو أن يخصّصوا لها من الألفاظ ما يمكن الاستغناء عن معناه فينشأ عن ذلك أن تتغيّر دلالات بعض الألفاظ من معنى إلى معنى، وهو المقصود بمصطلح التغيّر الدّلالي والتّطوّر الدّلالي.

وقد اقتصر علم الدّلالة في مراحله الأولى، على تتبّع المراحل التّاريخية للتغيّرات التي تصيب معاني المفردات، وقد عرفت هذه المرحلة بعلم الدّلالة التّطوّري أو التّاريخي (– Historical

(Semantics Philological)، ويُعرف أيضًا بعلم الدّلالة الفيلولوجي، وبعلم الدّلالة فقه اللّغوي التّاريخي، وبعلم الدّلالة قبل البنوي، وهو منهج تاريخي للبحث في علم الدّلالة كان سائدًا بين عامي 1850–1930 تقريبًا، وكان اهتمامه الأساسي منصبًا على دراسة تغيّر المعنى بمرور الزمن، حيث إنّ لفظة علم الدّلالة (sementics) قد استعملت أولاً للإشارة التي تُطور المعنى وتغيّره، والنتائج العملية لهذا النّوع من البحث تتخذ شكل تصنيفات متعددة لآليات التغيّر الدّلالي، كالاستعارة، والكناية، والتّعميم والتّخصيص(105).

حيث انشغل العلماء في هذه المرحلة بموضوع تغيّر المعنى، وصُور هذا التغيّر، وقد أجمعوا على أنّ لتغيّر المعنى أسباب عديدة يمكن حصرها في الأسباب اللّغوية، والتّاريخية، والاجتماعية، والثّقافية، والنّفسية، والعقلية، وقد توصّلوا بعد الدّراسة إلى مجموعة من الطّرق أو الأشكال للتغيّر الدّلالي، وهذه الأشكال جديرة بأن ترصد حركة الدّلالة في دورانها مع ألفاظ اللّغة بمرور الزمن، أهمها: تخصيص أو تضييق الدّلالة، وتعميمها أو توسيعها، ورقيها أو انحطاطها... إلى غير ذلك.

فمنذ أوائل القرن التّاسع عشر اهتم الدّلاليون بالتّطوّر الدّلالي؛ لتأطير تغيّر المعنى بقواعد وقوانين، فبحثوا في أسباب تغيّر الدّلالة وأشكاله وصوره، وأدركوا أن (التّطوّر الدّلالي) يعني: " تغيير معاني الكلمات، وإطلاق لفظ (التّطوّر) على هذه الحالة لأنّه انتقالٌ بالكلمة من طورٍ إلى طور"(106).

وإنّ ظاهرةَ التّطوّر لا تقتصر على لغة دون أخرى، بل هي ظاهرةٌ عامّة، تكاد تشمل اللّغات في العالم كافّة؛ لأن اللّغة ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظّواهر الاجتماعية من عوامل التّطوّر. وقد أكَّد الدّارسون هذه الحقيقةَ، إذ يُشَبِّهونَ اللّغة بالكائن الحيِّ الذي ينمو ويتطوَّر(107).

و"هذه التغيّرات تحدث في اللّغة دائما، لأنّها نظام للتّواصل بين النّاس مرتبطة بأحوالهم وظروفهم الثقافية والاجتماعية والعقلية، وهذه الأحوال والظروف لا تسير على وتيرة واحدة، فالأسباب هي الظروف المُهيّئة للتغيّر، بينما الطّرق هي الوسائل والخطوط التي يسلكها التغيّر".(108)

ولمَّا كانت اللّغة ظاهرة اجتماعية، فهي عرضةٌ للتّطوّر في أَصواتها، وتَراكيبها، ودلالاتها، وإنَّ تطوُّرَها هذا يجري على وفق الاتجاهات العامّة الرئيسة؛ لأنّ اللّغة ليست جامدةً بحال من الأحوال، على الرَّغم مِن أَنَّ تطوُّرَها قد يبدو بطيئًا في بعض الأحيان.

وقد سبق الذّكر أنّ الصّلة بينَ المعنى والدّلالة وطيدةٌ جدًا، فالمعنى هو موضوع علم الدّلالة، فعرَّفه العلماء بأنَّه: "العلم الذي يدرس المعنى"(109). فَالدّلالة هي المعنى، ودلالة أيِّ لفظ هي ما ينصرف إليه هذا اللّفظ في الذّهن من معنى مُدْرَكٍ أَو محسوس. وَالتَّلازم بينَ الكلمة ودلالتها أمرٌ لا بدّ منه في اللّغة لِيتمّ التّفاهم بين النّاس(110).

و يفضّل بعض اللّغويين المحدثين مصطلح (تغيّر المعنى) لأنّ التّطوّر يكون في اتجاه متصاعد وقد يحدث وأن يضيف إلى المعنى أو يخصّص، كما يتّسع أو يعمّم، فيكون الانتقال من المعنى الضّيق أو الخاص إلى المعنى الاتّساعي أو العام، وقد يحدث العكس، " و الحقيقة العلمية التي لا مراء فيها اليوم هي أنّ كلّ الألسنة البشرية ما دامت تتداول فإنها تتطور، ومفهوم التّطوّر هنا لا يحمل شحنة معيارية لا إيجاباً ولا سلباً وإنّما هو مأخوذ في معنى أنّها تتغيّر إذ يطرأ على بعض أجزائها تبدّل نسبي في الأصوات والتّركيب من جهة ثمّ في الدّلالة على وجه الخصوص ولكن هذا التغيّر هو من البطء بحيث يخفى عن الحسّ الفردي المباشر "[111].

إنّ التغيّر الدّلالي إذن ظاهرة طبيعية، يمكن رصدها بوعي لغويّ لحركية النّظام اللّغوي المرن؛ إذ تنتقل العلامة اللّغوية من مجال دلالي معيّن إلى مجال آخر، وهو ما يمكن أن يدرس في المجاز، وفي حركية اللّغة الدّائبة قد تتخلّف الدّلالة الأساسية للكلمة فاسحة مكانها للدّلالة السّياقية أو لقيمة تعبيرية أو أسلوبية، وبذلك تغدو الكلمة ذات مفهوم أساسي جديد. وقد يحدث أن ينزاح هذا المفهوم ليحلّ مكانه مفهوم آخر، وهكذا يستمر التّطوّر الدّلالي في حركة تتميّز بالبطء والخفاء. إذ "يتغيّر المعنى لأنّنا نعطي اسماً عن عمد لمفهوم ما من أجل غايات إدراكية أو تعبيرية، إنّنا نسمّي الأشياء ويتغيّر المعنى لأن إحدى المشتركات الثانوية (معنى سياقي، قيمة تعبيرية، قيمة اجتماعية) تنزلق تدريجياً إلى المعنى الأساسي وتحلّ محلّه فيتطوّر المعنى"[112].

وتغيّر المعنى ليس سوى جانبا من جوانب التّطوّر اللّغوي، الذي يتمّ ضمن طبيعة اللّغة الخاصّة، فلا شيء ثابت أو مستقرّ فيها بصورة تامّة، فكلّ صوت، وكلّ كلمة أو تعبير أو أسلوب، يكوّن شكلا أو صورة متغيّرة ببطء وبقوّة غير مرئيّة أو مجهولة، وتلك هي حياة اللّغة[113].

وإنّ التّطوّر في اللّغة يمكن أن يسير في طرائق كثيرة لا يمكن حصرها، ذلك أنّ العوامل المؤثرة في تطوّر اللّغة لا يمكن أن تضبط وتحصر، بل إنّ بعضها غير قابل للحصر بطبيعته الخارجة عن النّطاق اللّغوي، فللحوادث التّاريخية، والعوامل الدّينيّة والاجتماعيّة، أثر كبير في توجيه هذا التّطوّر وجهة دون أخرى[114]، كما إنّ الألفاظ تتبدّل معانيها قليلا أو كثيرا خلال الزّمن. وعلى ذلك فإنّ سائر عناصر اللّغة، من ألفاظ وتراكيب وقوالب ومعان، لا تبقى ثابتة على مرّ الزّمن، بل تتحوّل وتتبدّل، لذلك فإنّ البحث في اللّغة لا يكون بالنّظر إلى وضعها في عصر من العصور، بل بالنّظر إلى المراحل التي مرّت بها خلال العصور، من جوانبها كافّة كالأصوات، والصّيغ، والمعاني، وطرائق تراكيب الكلام، والتّعبير عن الزّمن، أو العدد (الجمع والمفرد)، أو الجنس (المذكّر والمؤنث). وطالما أنّ اللّغة، كسائر الظّواهر الاجتماعية، يطرأ عليها التّبدّل والتغيّر، لذا تجب مراعاة فكرة التّطوّر في سائر البحوث اللّغوية[115]، ولاسيما في بحوث التّطوّر

الدّلالي وتاريخ الألفاظ، إذ تخضع عمليّة البحث لسبل لا يسهل حصرها لتشعّبها، ومهما يكن من أمر فإنّ الدّارسين قد سعوا إلى وضع ترتيب ينتظم أسباب تطوّر الدّلالات والعوامل المؤثّرة فيها، وعلى الرّغم من كثرة تفاصيلها[116].

ويمكننا تقسيم أهم أسباب تغيّر الدّلالة إلى قسمين كما ذكرها بعض اللّغويين:

أولا: أسباب خارجيّة[117]: وهي ما يؤدي إلى تغيّر وتطور الدّلالة خارج اللّغة في ذاتها وأهمها

1-الأسباب الاجتماعية والثّقافية:

اللّغة وثيقة الصّلة بالمجتمع "حيث أنّ كلّ تطوّر في حياة الأمّة يترك أثرا قويّا واضحا في لغتها"[118].

ويتمّ التّطوّر في اللّغات تبعا للمتغيّرات الاجتماعيّة والدّينيّة والثّقافيّة في كلّ بيئة، فالتّطوّر الاجتماعي في أغلب الأحيان يؤدّي إلى تطوّر لغويّ، فتموت ألفاظ، وتبعث أخرى، وتتبدّل معاني بعضها، فالألفاظ تستعمل عبر الأجيال، ونتيجة لاستعمالها يغرم أناس بمعاني الألفاظ الهامشيّة، ويبقى معظم النّاس يشتركون في استعمالها بمعناها المركزي، ويرث الجيل التّالي ما شاع من دلالات هامشيّة ومركزيّة، ومع توالي الأيّام يتضخّم الانحراف، وتصبح الدّلالة الهامشيّة شائعة، ويبدو للجيل الوارث أنّ للكلمة معنيين أو دلالتين، مع أنّ الرّبط بينهما ضعيف.

فيعدّ العامل الاجتماعي والثّقافي أحد أسباب تغيّر المعنى حيث" تمرّ المجتمعات بكثير من التّحولات الثّقافية والسّياسية والاقتصادية، فتؤثّر هذه التّحوّلات في طرق استعمالها للكلمات، وهو ما يؤدي غالبا إلى ظهور تغيّرات دلالية واضحة تناسب السّياق الثقافي والاجتماعي الجديد"[119].

وقد يقترن التّطوّر بظهور مفردات لغويّة جديدة دلالة واشتقاقا، وقد ظهرت ألفاظ كثيرة بدلالات جديدة بظهور الإسلام، كالصّوم والصّلاة والحجّ والزّكاة والجهاد، تدعى بـ(الألفاظ الإسلامية)، وفرض على المسلمين أن يعمدوا إلى كتاب الله فيفسّروه، ويتعقّبوا ألفاظه. وكانت الحاجة إلى معرفة لغة القرآن وغريبه سببا في بحوث لغوية عن المعنى والدّلالة.

فاختلفت الثّقافة الدّينية والدنيوية عما عرفوه في الجاهلية، يقول ابن فارس: "مما جاء به الإسلام – ذكرُ المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، والعرب إنّما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان والتّصديق، ثم زادت الشّريعة شرائط وأوصافا بها سمي المؤمن بالإطلاق مؤمنا. وكذلك الإسلام والمسلم، إنما عرفت منه إسلام الشّيء ثم جاء في الشّرع في أوصافه ما جاء، وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلاّ الغطاء والستر. فأما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أبطنوه، وكان الصل من نافقاء اليربوع. ولم يعرفوا في الفسق إلاّ قولهم "فسقت الرّطبة" إذا خرجت من قشرها، وجاء الشّرع بأن الفسق الأفحاش في الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه. وممّا جاء في الشّرع الصلاة، واصله في لغتهم الدّعاء، وكذلك الصّيام أصله عندهم

الإمساك، ثم زادت الشريعة النّية، وحظرت الأكل والمباشرة وغير ذلك، وكذلك الحجّ، لم يكن عندهم فيه غير القصد".(120)

فالأسباب التاريخية للتغيّر اللّغوي هي أسباب ناتجة عن تغيّر حضارات المجتمع أو الأشياء أو تغيّر النّظرة إليها عبر الزمن، فالمجتمعات الإنسانية دائما في حالة تطور وتغيّر بسبب الاحتكاك بشعوب أخرى عن طريق الغزو العسكري أو الثّقافي، وكذلك بسبب ما يجد من ثقافات وأفكار وما ينتشر من أديان ومذاهب وفلسفات، وقد عدّد سالم سليمان الخماش(121) عددا من الأسباب التّاريخية أهمّها:

1- تغيّر الشّيء وبقاء اللّفظ: فالشّيء قد يتغيّر شكله أو وظيفته ولكن اسمه يبقى فيظهر اختلاف بين الشّيء الأوّل الذي وضع له الاسم والشّيء في الوقت الحاضر، ومن أمثلة ذلك:

- الخاتَم: فهو لفظ مأخوذ من الجذر (ختم) الذي يعنى "طبع" ومنه الخِتام وهو الطِّينُ الذي يُخْتَم به على الكتاب، وسميت الحلقة التي تُلبس في الإصبع خاتما لأنه يطبع بها على الكتاب، ثم اتخذت حلية وزينة ولم يعد لها علاقة بالختم.

- الدَّبابةُ: آلةٌ تُتَّخَذُ من جُلودٍ وخَشَبٍ، يدخل فيها الرجال، ويُقَرِّبُونها من الحِصْنِ المُحاصَر ليَنْقُبُوه، وتَقِيَهُم ما يُرْمَوْنَ به من فوقهم. وفي الوقت الحاضر تغيّر شكل هذه الآلة وتطورت وأصبحت تُصنع من الفولاذ وتسير على جنازير وزُوّدت بمختلف الأسلحة النارية، ولم تعد وظيفتها تقريب الجنود من الحصون وإنما نراها تشارك في المعارك البرية.

- الزّند: خشبتان يستقدح بهما، ثم تغيّر الزّند وأصبح يؤخذ من حجر الصّوان والمرو، ثم بعد ذلك أصبح آلة قادحة تستخدم الكيروسين أو الغاز في إنتاج النار.

- البندق: قوس توضع بها كرات صغيرة يرمى بها، والآن تطلق الكلمة على سلاح ناري طاقة الدفع فيه البارود.

2-تغيّر موقفنا من الشّيء: إذا كان المعنى هو ما نملكه من أفكار وتصوّرات عن المشار إليه، فمتى تغيّرت هذه الأفكار والمواقف تبعها تغيّر المعنى، من ذلك مثلا:

-الخمر: كانت في الجاهلية رمزا للكرم والضيافة يتفاخر النّاس باقتنائها ودفع المال لشراء دنانها، والشعراء يصفون آنيتها ولون شرابها، ولما جاء الإسلام حرم تعاطيها وأصبحت أم الخبائث، ومن شربها لحقه العار ووصف بالفسق وأصبح من الفجّار.

-الثّأر: كان أمر الثّأر كبيرا لا يهنأ صاحبه حتى يستوفيه، ولكن بعد نشوء الحكومات ووجود القضاء لفضّ الخلافات والنّزاعات، أُوكل أمر الجناة والقتلة إلى سلطات قضائية ومؤسّسات مدنية تتكفّل بالقصاص واستيفاء الحقوق.

– المَيْسر: وهو القمار، كان حلالا في الجاهلية وبعد أن حرّمه الإسلام تغيّر موقف النّاس منه ومن ثمّ تغيّر معناه، وكذلك الربا والقمار والأنصاب والأزلام.

3- تغيّر معرفتنا بالشّيء: ما نملكه من معرفة عن الشّيء يسهم في بلورة معناه في أذهاننا، ومتى تطوّرت هذه المعرفة تبعها تطوّر وتغيّر في معنى الشّيء، ومن أمثلة ذلك:

–الذَّرّة: كان القدماء يظنون أنها أصغر جزء للمادة، لذلك يطلق عليها اليونان لفظ atom أي الجزء الذي لا يتجزأ، ولكن علم الفيزياء الحديث كشف أن هناك أجزاء أصغر من الذرة هي الإلكترونات والبروتونات والنيوترونات.

– الشّمس: كان القدماء يظنون أنها أعظم جرم مضيء في الكون، وبعضهم كان يعبدها ظانا أنها إله؛ لذا كان يسمونها الإلهة، ولكن علم الفلك الحديث طور معرفتنا بالشمس وبيّن أنها نجم بجانب نجوم أخرى تفوقها عظما في كون واسع.

– القمر: كان هناك من يعتقد أنه إله، وكان قوم سبأ يعبدونه ويسجدون له. وعلم الفلك الحديث يبيّن لنا أنه ما هو إلا كويكب صغير يدور حول الأرض وسطحه خال من الشجر والماء والحياة.

2- الأسباب النّفسية:

مما لا شك فيه أن الألفاظ لها أثر نفسي في الإنسان، ولولا ذاك لما قلنا : صوت دافئ، كلام حار، فقأ مرارتي، حرق قلبي، وهكذا كثيرا ما نصوغ عباراتنا محملة بانفعالاتنا، ومعبّرة عن حالتنا النّفسية، وهذا يشكل ملمحا من ملامح التّطوّر الدّلالي يتصل بالأسباب النّفسية ما يسمى بـ(اللّامساس أو التلّطف في التّعبير) [122]، ويعني الابتعاد عن الكلمات ذات الإيحاءات المكروهة أو الحادة، واستبدالها بكلمات أكثر قبولا وحشمة، فالألفاظ المتّصلة بالقذارة أو المرتبطة بالغريزة الجنسية تُغلَّف بتوريات تخفّف من الحرج فيها، ومكان قضاء الحاجة يسمونه الخلاء أو الحمام، والجماع يعبر عنه بالنكاح، والمتوفى يسمونه المرحوم، الراحل، والفقيد، وهكذا كان عند علمائنا القدامى من أصول الفصاحة الكناية في الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح.

وقد تدعو **الأسباب النّفسيّة** إلى تجنّب كثير من الألفاظ، والعدول عنها إلى غيرها، حياءً، أو خوفًا، أو دفعًا للتّشاؤم، ولها أمثلة كثيرة، كالعدول عن التّلفُّظ بمفردات الأمراض والعاهات والموت، إلى مفردات أخرى قد تدلّ على نقيضها، وفي العربيّة الفصحى استعمالات من هذا النّوع، فقد أطلق العرب على الأعمى تسمية (البصير)، وعلى الصّحراء تسمية (المفازة)[123].

ومن هذه الأسباب أيضا قصد المتكلّمين باللّغة إلى تبديل الألفاظ الدّالة على المعاني، لأسباب مذهبيّة أو سياسية، وكثيرا ما يعدّ العدول عن المواضعات الدّينية والسّياسية، في الاصطلاحات الخاصّة بها، تعبيرًا عن الخروج على الموقف العدائي.

وكل هذا تستدعيه المواقف التّواصلية التي تتطلّب التّلطّف مع المخاطب، أو التفاؤل أو التجاوز عن جانب من الواقع مراعاة لشعور المتلقّي، فيستخدم اللّفظ الجميل للمعنى القبيح ، فيخاطب اللّديغ بالسّليم، ويقال اليد اليسرى أي التي يسهل بها العمل بدل اليد الشمال أو العسرى، ويقال عن الحباب محبوب وهو حية تدعى الشيطان، وفي حالات التّطير أو الخوف من العين مما يؤدي إلى تسمية الشّيء الجميل باسم قبيح مثل: الشوهاء وهي القبيحة تعبيرا عن المرأة الجميلة وفي حالة المبالغة في إظهار الانفعالات إذ يعمد إلى استعمال الألفاظ الدالة على الخوف مثلا للتعبير عن جمال الأشياء فيقال رائع عن الشّيء الجميل وهو من الرّوع والخوف، ويقال هولة من الهول والخوف عن المرأة الجميلة، ورهيب من الرهب والخوف عن الأمر الممتاز والجميل، وكذلك فضيع وهو الشّنيع عن الأمر الممتاز والجميل، وهذا من أبرز أسباب التغيّر الدّلالي، حيث يفرض أن يكون للكلمة فوق معناها الأصلي بسبب المعنى النّفسي الذي يحيط باللّفظ.

3-ظهور الحاجة إلى تسميات جديدة:

من أهم العوامل التي تؤدي إلى تطوّر الدّلالة هو الحاجة إلى تسميات جديدة تعبر عن المعاني" وتظهر الحاجة حينما يملك المجتمع اللّغوي فكرة أو شيئا يريد التّكلم عنه مما يقتضي تمثيله بمفردات تتضمّن مجموعة من الأصوات، وقد يكون هذا التّمثيل عن طريق الاقتراض من لغة إلى لغة أخرى، فحين يحدث ذلك فإنّ المعنى غالبا ما يتغيّر بوجه من الوجوه، إما بتوسيعه أو تضييقه أو نقله كليا لغير ما وضع له اللّفظ في اللّغة المقترض منها"(124).

وهذا النّوع من التّطوّر يتم عادة على" أيدي الموهوبين من أصحاب المهارة في الكلام كالشعراء والأدباء، كما قد تقوم به المجامع اللّغوية أو الهيئات العلمية حين تعوز الحاجة إليه والسّبيل إليه هو ما يسمى بالمجاز أو الانتقال باللّفظ من مجاله المألوف إلى آخر جديد عليه، وحاجة الأديب إلى توضيح الدّلالة أو تقويه أثرها في الذّهن هي التي تحمله على الالتجاء إلى المجاز وعلى قدر إحسانه في تخير المجال الجديد للفظ تكون مهارته وجودة فنّه"(125). وبالتّالي نفهم من هذا أنّ هؤلاء الموهوبين المتمثّلين في الأدباء والشعراء لهم دور بارز في توجيه دلالة الألفاظ.

"فاللّغة وسيلة للتواصل قائمة على علامات لاستحضار الأشياء والأفكار، ومتى جدّ شيء احتاج إلى علامة تفصح عنه وتشير إليه، واللّغة بها شيء من المحافظة؛ لذا فلمّا نجد لفظا وُضع وضعا من غير

سابق، والأكثر أن نجد اللّفظ مشتق من جذر يدور حول معان تشارك الشّيء المراد تسميته في معنا، أو نجده مستعارا من معنى آخر يشبهه في وجه من الوجوه"[126]

1- النقل من معنى إلى معنى: ويمثل سالم سليمان الخمّاش لذلك بأمثلة منها:

مصطلحات العلوم:	أسماء بعض أعضاء البدن	أجزاء الآلات
رفع، نصب، جر، جزم، تنازُع، اشتغال(النّحو) معتل، صحيح، سالم (الصّرف) بيت، عمود، خبْن، وتد، سبب (العروض)	ضفدع (عظم في جوف الحافر من الفرس) الذباب (إنسان العين) العصفورة (أصل منبت النّاصية) الحدأة (طائر من الجوارح) والحدأة من الفرس (سالفة عنقه)	أجزاء القوس: رِجل: (الجزء الأسفل من القوس) يد: (الجزء الأعلى من القوس) كبد: (وسط القوس) ظفر: (طرف السية)

2-كثرة استعمال الكلمة: فهناك كلمات يكثر استخدامها في مجالات كثيرة مما يؤدي إلى تغيّر معناها عن طريق التخصيص، مثل:

جذر: أصل النبات تحت الأرض	زراعة (نبات)	عملية (عسكرية)
جذر: الحروف الأصول في الكلمة	زراعة (طب)	عملية (طب)
جذر: رقم قياسي	زراعة (مختبر وبكتيريا)	عملية (حساب)
		عملية (اقتصاد)

4-الأسباب اللّغوية:

قد يرجع تغيّر المعنى إلى أسباب لغويّة " لأنّه قد يحدث في صلب اللّغة فجوات معجمية لا تجد معها اللّفظ الذي يعبر عن الدّلالة الجديدة، فيلجأ اللّغويون إلى سدّها عن طريق الاقتراض اللّغوي أو الاشتقاق، وقد يتجه المجتمع اللّغوي نحو المجاز، فيتم ابتداع دلالة جديدة أو يحصل تنقل الدّلالة من حقل دلالي إلى آخر"[127].

فالانتقال المجازي يعدّ من أهمّ الأسباب اللّغوية للتغيّر الدّلالي، حيث يكون في حالة الإبداع كما عند الأدباء والشعراء، لأنه يحدث بهدف" سدّ فجوة معجمية ... وقد يحدث بمرور الوقت أن يشيع الاستعمال المجازي فيصبح للّفظ معنيان، وقد يشيع المعنى المجازي على حساب المعنى الحقيقي ويقضي عليه[128].

فهو من الأسباب العقلية، فوجود علاقة بين شيء وآخر يؤدي إلى نقل اللّفظ من الأوّل إلى الثاني وقد تكون العلاقة المشابهة أو غيرها:

<u>علاقة المشابهة</u>: تؤدي استعارة لفظ من شيء إلى آخر إلى تغيّر المعنى، ومن أمثلتها: عين: عضو الإبصار، بئر، قرص الشمس، ثقب الباب، السّيد، الذهب. فم: الثغر، فتحة القربة، فتحة القارورة،

رجل: رجل القوس: سيتها السفلى، ورجلا السّهم: حرفاه، ورجل البحر: خليجه. عنق: عنق الدهر أي قديم الدهر، وعنق الصيف والشتاء: أولّهما، وعنق الجبل: ما أشرف منه، والأعناق: الرؤساء، وعنق من النار: قطعة تخرج منها.

<u>علاقات غير المشابهة</u>: وهي ما يطلق عليها علاقات المجاز المرسل، من أمثلتها:

علاقة الجزئية: عين (جاسوس)، رقبة (مملوك)، علاقة الحالية: حمة العقرب: سمها، ابرتها (المحل)، الآلية: لسان (اللّغة)، المجاورة: خرطوم (أنف)، فم، خشم، فم.

<u>- الاستعمال:</u>

إن استعمال اللّفظ في غير ما وضع له أحد الأسباب التي تؤدي إلى نقل الألفاظ من معناها إلى معنى آخر، فقد يسمع مثلا شخصا ما لفظا، ولكن يسيء فهمه أو ربما تكون دلالته غير واضحة فيستخدمه في معنى مغاير لا يمت إلى معناه الأصلي. فيحصل الانحراف اللّغوي لأسباب منها:

سوء الفهم: فيها يلتبس معنى كلمة ما عند السامع فيتأوّلها بما هو قريب منها، أو بما رأى هو أنه لها من معنى ثم يتعامل بها النّاس وفق دلالتها الجديدة.

القياس الخاطئ: ينشا من قياس غير المعلوم على المعلوم، وذلك عند غموض معنى كلمة ما فيحملها السّامع على أقرب كلمة إليها معتمدا في ذلك السياق.

أخطاء الأطفال: إما من قصور الفهم نتيجة الاكتفاء بالشكل الخارجي للأشياء كأن يسمّي كل طائر حمامة أو كل عربة سيارة، أو كل رجل أبا...أو من قصور النطق نتيجة عدم اكتماله جهازه النطقي والسّمعي ثمّ يجاريه الكبار تلطّفا.

ومن الأسباب اللّغوية ما يتصل بالاشتقاق الذي يعطي صيغا قد تتداخل في دلالتها ثم تنتقل دلالة كلمة إلى أخرى، تقول العرب: "ضربه فأشواه" تقصد أصاب منه أطراف جلده، وهي جمع شواة وقد يفهم منه شواه بالنّار التباسا بين (شوى) و(أشوى)، ومن الأسباب أيضا الأسباب السّياقية كتغيّر دلالة (الفشل) من معناها الأصلي وهو (الضعف) إلى (الإخفاق) نتيجة كثرة الاستشهاد بالآية الكريمة ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾[129]

وهي الأسباب المتّصلة بالصّيغ والأشكال اللّغوية وعلاقاتها في لغة من اللّغات، ومردُّ ذلك إلى حاجة النّاطقين بها، لأنّ اللّغة أداةٌ للتّعبير عن أفكار النّاس وحاجاتهم، ولأنَ الأفكار والحاجات في تطوّر مستمر، فالدّعوة إلى التّجديد في التّعبير يُقصَدُ إليها قصدا، وتتمّ عن عمْد في ألفاظ اللّغة، والسّبل إلى التّجديد كثيرة، منها: التّخصيص، والتّعميم، وانتقال الدّلالة، والنّحت، والاشتقاق، و(التّعريب)، أيْ: إخضاع الألفاظ الأجنبيّة للعربيّة[130].

وقد توجد غير هذه العوامل التي تتحكّم في التّطوّر الدّلالي. يوضح ذلك ستيفن أولمن بقوله: "هذه الأنواع الثلاثة مجتمعة تستطيع فيما بينها أن توضّح حالات كثيرة من تغيّر المعنى، ولكنّها مع ذلك ليست جامعة بحال من الأحوال"(131).

وهذه التبدّلات التي تحدث في صلب النّظام اللّغوي معقّدة وبطيئة بحيث لا يمكن ملاحظتها إلا بوعي علمي، تمكّن صاحبها من أدوات رصد التّطوّر أو التغيّر الدّلالي. واللّغة تتطوّر وتتغيّر وتنزع نحو احتواء التغيّرات الاجتماعية والثّقافية التي تحدث في المجتمع اللّغوي، ما دامت تخضع علاقتها الدّلالية لمعيار الاعتباطية؛ فاللّغة انعكاس للمجتمع بمكوّناته وعناصره، وإن المجتمع يؤثّر في اللّغة سلبا وإيجابا، وعلى ذلك فمسألة التّطوّر أو التغيّر الدّلالي تأخذ في مجالها كل هذه الاعتبارات الاجتماعية والفكرية واللّغوية والنّفسية التي تخص المجتمع اللّغوي(132).

حصة تطبيقية (الدّلالة بين التطور والتغيير)

النّص: لقد كان اهتمام علماء الدّلالة بمسألة التطور الدّلالي، منذ أوائل القرن التاسع عشر، حاولوا خلاله تأطير تغير المعنى بقواعد وقوانين، فبحثوا في هذا المجال أسباب تغير الدّلالة وأشكاله وصوره، وقد أدركوا أن التطور الدّلالي، هو تغيير الألفاظ لمعانيها، ذلك أن الألفاظ ترتبط بدلالتها ضمن علاقة متبادلة فيحدث التطور الدّلالي كلما حدث تغير في هذه العلاقة، ولا يكون التطور في مفهوم علم الدّلالة في اتجاه متصاعد دائماً إنما قد يحدث وأن يضيف المعنى أو يخصص، كما يتسع أو يعمم، فيكون الانتقال من المعنى الضيق أو الخاص إلى المعنى الاتّساعي أو العام وقد يحدث العكس، ولذلك يفضل بعض علماء اللّغة المحدثين مصطلح تغير المعنى عوض مصطلح التطور الدّلالي يقول المسدّي في ذلك" :إن الحقيقة العلمية التي لا مراء فيها اليوم هي أن كل الألسنة البشرية ما دامت تتداول فإنها تتطور، ومفهوم التطور هنا لا يحمل شحنة معيارية لا إيجاباً ولا سلباً وإنما هو مأخوذ في معنى أنها تتغير إذ يطرأ على بعض أجزائها تبدل نسبي في الأصوات والتّركيب من جهة ثم في الدّلالة على وجه الخصوص ولكن هذا التغير هو من البطء بحيث يخفى عن الحس الفردي المباشر .إن التغير الدّلالي ظاهرة طبيعية، يمكن رصدها بوعي لغوي لحركية النظام اللّغوي المرن، إذ تنتقل العلامة اللّغوية من مجال دلالي معين إلى مجال دلالي آخر، وهو ما يمكن أن يدرس في مباحث المجاز، وفي حركية اللّغة الدائبة قد تتخلف الدّلالة الأساسية للكلمة فاسحة مكانتها للدلالة السياقية أو لقيمة تعبيرية أو أسلوبية، وبذلك تغدو الكلمة ذات مفهوم أساسي جديد وقد يحدث أن ينزاح هذا المفهوم بدوره ليحل مكانه مفهوم آخر، وهكذا يستمر التطور الدّلالي في حركة لا متناهية تتميز بالبطء والخفاء .يشرح بيار جيرو ذلك بقوله: " يتغير المعنى لأننا نعطي اسماً عن عمد لمفهوم ما من أجل غايات إدراكية أو تعبيرية، إننا نسمي الأشياء ويتغير المعنى لأن إحدى المشتركات الثانوية (معنى سياقي،

قيمة تعبيرية، قيمة اجتماعية تنزلق تدريجياً إلى المعنى الأساسي وتحل محله فيتطور المعنى إن التغيير الذي يطرأ على بنية اللّغة، لا يحدث إلا إذا توفرت عوامل موضوعية وأخرى ذاتية تدفع العناصر اللّغوية إلى تغيير دلالاتها، وقد حصر علماء الدّلالة هذه العوامل في ثلاثة :عوامل اجتماعية ثقافية، عوامل نفسية، وعوامل لغوية، وقد توجد غير هذه العوامل تتحكم في التطور الدّلالي .يوضح ذلك ستيفن أولمن بقوله" :هذه الأنواع الثلاثة مجتمعة تستطيع فيما بينها أن توضح حالات كثيرة من تغير المعنى، ولكنها مع ذلك ليست جامعة بحال من الأحوال. (منقور عبد الجليل: علم الدّلالة .. أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 73-74)

تحليل النّص التطبيقي:

توضيح مفاهيم أساسية لمصطلحات مفتاحية وردت في النّص :

1-**علماء الدّلالة:** علماء الدّلالة هم العلماء المتخصصين في مجال علم الدّلالة أي العلم الذي يختص بدراسة المستوى الأخير من مستويات التحليل اللساني .

2- **التطور الدّلالي:** هو تحول يصيب الدّلالة عبر الزمن بفعل عوامل مختلفة وله صور وأشكال مختلفة

3-**تأطير تغير المعنى:** إحاطة موضوع التغير الدّلالي بحدود ومفاهيم يلزم منها الوصول إلى غايات معينة وتحديدا معرفة حقيقة التغير الدّلالي

4-**أشكال وصور التغير الدّلالي:** التغير الدّلالي لا يحدث وفق صورة واحدة أي تحول المعنى من حال إلى حال بأثر الزمن لا يكون في صورة وشكل واحد بل يكون في أشكال وصور مختلفة فقد يكون التغير من معنى عام إلى معنى خاص وهذا يسمى تخصيص الدّلالة وقد يكون خاص ثم يتوسع وهذا يسمى تعميم الدّلالة وهناك أشكال وصور أخرى غير هذه الأمثلة.

5- **تداول الألسنة البشرية:** حياة اللّغات ينبني على التداول أي الاستعمال في الواقع بقصد التّواصل والتبليغ ومصير اللّغة التي لا تستعمل في الواقع هو أن تلحق باللّغات الميتة. وتداول اللّغة شرط أساس لحصول التغير الدّلالي

6-**النظام اللّغوي المرن:** اللّغة الإنسانية تسير وفق نظام أي مجموعة قوانين وقواعد غيابها يجعلها مجرد فوضى صوتية لا يمكن التبليغ والتّواصل بها وهذا النظام الذي يسير اللّغة ليس جامدا بل هو مرن ومطواع يقبل التغير جزئيا أي لا يكون دفعة واحدة فهو يحتاج لفترة زمنية طويلة لحدوثه

7-**العلامة اللّغوية:** هي عبارة عن رمز صوتي أو كتابي يستعمل في عملية التّواصل بين البشر ويقابلها العلامة غير اللّغوية التي تكون وفق أشكال مختلفة غير الشكل الصّوتي والكتابي

8-**المجال الدّلالي:** هو قطاع متكامل من المادة اللّغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة ومن هذه المجالات/كلمات الألوان في اللّغة العربية وتقع تحت مصطلح (لون) وتضم ألفاظا أسود، أبيض...

9-المجاز: اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما أو هو استعمال اللفظ في معنى مخالف للمعنى الذي وضع له في اللّغة.

10-الدّلالة الأساسية: هو المعنى القاموسي الذي تحمله الكلمة ويتفق عليه متكلمو اللّغة الأصليون. ويمكن أن ندعوه المعنى المفهومي أو المعنى الإدراكي.

11-الدّلالة السياقية: هي التي لا يمكن الحصول على معنى المفردة فيها إلا من خلال التّركيب، ووجودها مع سائر الألفاظ، وارتباطها داخل السياق .

أهم القضايا التي يحملها النّص :

1-العبارة: "حاولوا خلاله تأطير تغير المعنى بقواعد وقوانين، فبحثوا في هذا المجال أسباب تغير الدّلالة وأشكاله وصوره " .توضيح معنى العبارة: معرفة حقيقة ظاهرة معينة يتطلب معرفة قوانينها وقواعدها والتطور الدّلالي ظاهرة حاصلة في اللّغة الحية وملازمة لها وحتما حدوثها فيها ليس اعتباطيا بل وفق قوانين محددة معرفتها يسهم بشكل كبيرة في تقديم حقيقتها. فإذا أردنا معرفة حقيقة الظّاهرة يتوجب منا الكشف عن القوانين التي تسيرها .

2-العبارة: "وقد أدركوا أن التطور الدّلالي، هو تغيير الألفاظ لمعانيها، ذلك أن الألفاظ ترتبط بدلالتها ضمن علاقة متبادلة فيحدث التطور الدّلالي كلما حدث تغير في هذه العلاقة". توضيح معنى العبارة: لقد توصل الباحثون في مجال التطور الدّلالي إلى حقيقة محورية وهي أن التغير الدّلالي ما هو في الحقيقة إلا تحول في العلاقة القائمة بين اللفظ ومعناه ومعروف عن علاقة اللفظ ومعناه أنها علاقة تبادلية فاللفظ يحيل إلى المعنى والمعنى بدوره عند إيراده في شكل تعبيري معين فإنه يحيل مباشرة إلى اللفظ الدال عليه فالتطور الدّلالي هو تعير في هذه العلاقة القائمة بين عنصري الثنائية اللفظ والمعنى .

3-العبارة: "ولا يكون التطور في مفهوم علم الدّلالة في اتجاه متصاعد دائماً إنما قد يحدث وأن يضيف المعنى أو يخصص، كما يتسع أو يعمم، فيكون الانتقال من المعنى الضيق أو الخاص إلى المعنى الاتساعي أو العام وقد يحدث العكس "توضيح معنى العبارة: التطور الدّلالي لا يكون تصاعديا (إيجابيا) دائما كما يدل عليه لفظ التطور (التحول الإيجابي من حال إلى حال) بل قد يكون عكس ذلك فقد يتغير المعنى من حال الاتساع إلى حال الضيق ومن حال العام إلى حال الخاص ومن الدّلالة الراقية إلى الدّلالة المتدنية.

4-العبارة: "يفضل بعض علماء اللّغة المحدثين مصطلح تغير المعنى عوض مصطلح التطور الدّلالي " توضيح معنى العبارة: الدّلالة على التحول الحاصل في المعاني عند الدارسين اصطلح عليه بالتغير الدّلالي والتطور الدّلالي والسؤال المطروح هو من هو المصطلح الأليق للاستعمال؟ عند النظر في مصطلح التغير

الدّلالي نجد أنه تحول الدّلالة من حال إلى حال بصفة عامة في حين مصطلح التطور الدّلالي عند النظر فيه نجد أنه شاع بمفهوم التغير مع الإيجابية أي التغير للحسن رغم أن التطور في المعاجم القديمة في الأصل يدل على التغير بصفة العموم ... إذن ما دام التطور بالمفهوم الشائع يدل على التحول الإيجابي فإنه لا يضم قطاعا مهما من التحول الدّلالي وبالتالي تفضيل التغير بدلا منه مع الإشارة إلى استعماله كمرادف للتغيير عند البعض .

5-العبارة: "إن الحقيقة العلمية التي لا مراء فيها اليوم هي أن كل الألسنة البشرية ما دامت تتداول فإنها تتطور "توضيح معنى العبارة: إن الشرط الأساسي لحدوث التغير الدّلالي هو تداول اللّغة واستعمالها فتوقف حدوث التغير الدّلالي في لغة معينة يكون في حال التوقف من استعمالها أي في حال تحول اللّغة من حية إلى لغة ميتة .

6-العبارة: "ومفهوم التطور هنا لا يحمل شحنة معيارية لا إيجاباً ولا سلباً وإنما هو مأخوذ في معنى أنها تتغير إذ يطرأ على بعض أجزائها تبدل نسبي في الأصوات والتّركيب من جهة ثم في الدّلالة على وجه الخصوص ولكن هذا التغير هو من البطء بحيث يخفى عن الحس الفردي المباشر "توضيح معنى العبارة: كما أشرنا سابقا فإن التطور لا يدل على التحول الإيجابي فقط بل هو دال على كل تحول في المعنى سواء كان إيجابيا أو سلبيا والتطور الدّلالي في حقيقته ينطلق من التبدل الحاصل في الأصوات والبنية الصّرفية وكذا التّركيب فكل تغيير على في هذه المستويات يؤدي إلى التغير الدّلالي. ومن ميزات التغير الدّلالي أنه يحدث ببطء كبير ولا يحدث بشكل سريع فهو يحتاج لزمن طويل لحدوثه ويضاف لذلك أنه يحدث بشكل خفي ليس من السهل على الحس الفردي رصده وكشفه .

7-العبارة: "إن التغير الدّلالي ظاهرة طبيعية، يمكن رصدها بوعي لغوي لحركية النظام اللّغوي المرن"، توضيح معنى العبارة: التغير الدّلالي ظاهرة واقعة في اللّغة بشكل طبيعي غير مصطنعة وكشفها يتم عند المتخصص في اللّغة الذي يمتلك خلفية علمية حول اللّغة وتحديدا معرفة بنظام اللّغة ومرونته القابلة للتغيير. (سبق شرح مفهوم النظام اللّغوي المرن أعلاه)

8-العبارة: "إذ تنتقل العلامة اللّغوية من مجال دلالي معين إلى مجال دلالي آخر، وهو ما يمكن أن يدرس في مباحث المجاز "توضيح معنى العبارة: من ميزات العلامة اللّغوية عدم الاستقرار في حقل دلالي والاكتفاء بفضائه حيث بإمكان العلامة اللّغوي الانتقال إلى مجال آخر أو أكثر فكلمة العملية نجدها في المجال الطبي والعسكري والرياضي وغير ذلك .

9-العبارة: "وفي حركية اللّغة الدائبة قد تتخلف الدّلالة الأساسية للكلمة فاسحة مكانها للدلالة السياقية أو لقيمة تعبيرية أو أسلوبية، وبذلك تغدو الكلمة ذات مفهوم أساسي جديد وقد يحدث أن ينزاح هذا المفهوم بدوره

ليحل مكانه مفهوم آخر، "توضيح معنى العبارة: من ميزات اللّغة هو الحركية الدائمة المحدثة للتغيير على مستويات مختلفة ومنها الدّلالي ومن أمثلة ذلك التبادلات الحاصلة للدلالات حيث كثيرا ما تتراجع الدّلالة الأساسية لتترك مكانها للدلالة السياقية أو التعبيرية فتصبح الدّلالة التعبيرية أو السياقية أساسية والأساسية ثانوية ومثال ذلك كلمة قطار ففي القديم كانت تدل على مجموعة من الإبل تسير في شكل متسلسل وهذا هو المعنى الأساسي وهناك معنى جديد هو وسيلة نقل عبارة عن عربات تجرها قاطرة وما حدث هو أن المعنى الثاني أصبح أكثر شيوعا وذيوعا واستعمالا ليفتك صفة الدّلالة الأساسية و تصبح الدّلالة الأولى ثانوية نادرة الاستعمال والتناول .

10-العبارة: "... يستمر التطور الدّلالي في حركة لا متناهية تتميز بالبطء والخفاء ".توضيح معنى العبارة: من صفات التغير الدّلالي الاستمرارية بشكل لا نهائي أي ما دامت اللّغة حية فإن التغير الدّلالي واقع فيها بشكل غير منقطع وهو بطيء يحتاج لفترات زمنية طويلة لحدوثه مع ميزة أخرى وهي الخفاء حيث حدوث التغير يكون خفيا لا يرصد مباشرة .

11-العبارة:" يتغير المعنى لأننا نعطي اسماً عن عمد لمفهوم ما من أجل غايات إدراكية أو تعبيرية، إننا نسمي الأشياء ويتغير المعنى لأن إحدى المشتركات الثانوية (معنى سياقي، قيمة تعبيرية، قيمة اجتماعية تنزلق تدريجياً إلى المعنى الأساسي وتحل محله فيتطور المعنى "توضيح معنى العبارة: معنى الكلام السابق هو أن الإنسان عندما يقوم بالاصطلاح على مفهوم معين يكون ذلك وفق معطيات محفزة وهذه المعطيات تتغير بفعل الزمن ونمو حاجيات الإنسان وظروفه المستجدة ومن جهة أخرى يحدث التغيير بفعل هيمنة الدّلالة الجديدة الناتجة عن التوظيف في سياق جديد أو اعتبارا لقيم تعبيرية واجتماعية جديدة.

المحاضرة الثّالثة: إشكالية الدّلالة بين التّطوّر والتّغيير 2: المظاهر

مظاهر التغيّر الدّلالي: يأخذ التغيّر الدّلالي عدة مظاهر نذكر منها:

1-تخصيص الدّلالة: "توضع اللّفظة للدّلالة على شيء أو فعل يتعارف النّاس عليه، فحين نقول: (كتاب) تتولّد في أذهاننا صورة معيّنة تأخذ شكل كتاب، ومع ذلك فهي مازالت عامة إذ يمكن أن يكون الكتاب كتاب الولد أو المدرسة أو الكتاب المصوّر أو ربما عقد الزواج أو القرآن الكريم...إلخ، فإذا أردنا تحديد دلالة الكتاب أو تخصيصها نقول كتاب الطّالب، إن أردنا تخصيص دلالة الكتاب تخصيِصا تاما".(133)

نفهم من خلال هذا القول أنه يوجد ألفاظ تحمل معنى عامّا ولكن بوجود دلالة للّفظ العام وحصر مفهومه ودلالته نتحصل على المعنى الخاص.

فتتغيّر دلالة الكلمة التي كانت تدلّ على معان كلية عامة لتصبح تدلّ على معنى خاص.

ويمكن التّمييز بين تخصيص أدى إلى لحن وتخصيص لم يؤد إلى لحن حسب سالم سليمان الخماش:

- تخصيص لا يعد لحنا(فصيح): وهي تلك التغيّرات التي حدثت في عصور قديمة في العربية، قبل زمن الاحتجاج أو أثناءه، ويدخل فيه أيضا الوضع الاصطلاحي في ألفاظ العلوم كالفقه والكلام والفلسفة والنّحو وغيرها من أمثلته(134):

المعنى قبل التغيير	المعنى بعد التغيير
الطب: العامل الحاذق	العلاج، السحر
مأتم: اجتماع	اجتماع للعزاء
جوْن: كلمة فارسية تعني اللون	الأسود، وقد تعني الأبيض في بعض الشواهد
الطرب: خفة تصيب المرء	الفرح
السبت: الدهر	يوم خاص من أيام الأسبوع
الموسم: اجتماع النّاس في أيام معلومة محدّدة	اجتماع النّاس في الحج
شرى: قايض؛ أي بادل سلعة بسلعة	قبض الشّيء ودفع ثمنه
باع: قايض؛ أي بادل سلعة بأخرى	دفع الشّيء وقبض النقد ثمنا له

تخصيص يعد لحنا(عامي): وهي تلك التغييرات التي حدثت متأخرة وبدون وضع علمي مثل:

المعنى قبل التغيير	المعنى بعد التغيير
الطهارة: النّظافة	الختان
الحرامي: ممن كان من عادته ارتكاب الحرام	السّارق
الحرمة: ما لايجوز انتهاكه من مال أو نفس أو عرض	الزوجة، المرأة
الورد: نور كل شجر	زهر شجر معروف
الريحان: كل شجر طيب الرائحة كالورد والنعناع والآس	الآس
اليقطين: كل شجر ينبسط على الأرض كالقثاء والخيار والبطيخ	القرع
الإسكاف: كل صانع	صانع الأحذية، النجار
الغنم: الضأن والمعز	الضأن
القرى: إكرام الضيف	وليمة الزواج

2- **تعميم الدّلالة:** وهو أن تتغيّر دلالة الكلمة التي تطلق على فرد أو نوع معيّن لتصبح تطلق على أفراد كثر وأنواع كثيرة، وكذلك يمكن أن نميز في التعميم بين نوعين؛ أحدهما ما حدث في العربية منذ عصور قديمة فلا يعد لحنان ومنها ما حدث متأخرا فلا يعد لحنا، "وأكثر مظاهره لغة الأطفال؛ منهم لقلة ثروتهم اللّغوية يطلقون اسم الشّيء على كل ما يشبهه لأدنى مشابهة، فقد يطلقون اسم حمار على الحمار أو البغل

أو البقرة، وهناك بعض الألفاظ تستعمل بعموميتها لتنقل ما في مجموعها من معان ودلالات إلى السامع"[135] من أمثلته:

تعميم لا يعد لحنا (فصيح)[136]:

المعنى قبل التغيير	المعنى بعد التغيير
كَلمة: مشتقة من كلم (جرح)	الكلمة عامة
رَجلٌ: أحد المحاربين الذين يسيرون على أرجلهم	الذكر البالغ من بني الإنسان
القافلة: العير العائدة	العير
تعالَ: اصعد	أئتِ
الحلم: الاحتلام وهو ما يراه النائم في منامه من رؤى، مشتق من حلم: أصبح كبيرا، بالغا	الحلم: الرؤيا عامة
البأس: الشدة في الحرب	كل شدة
الظعينة: المرأة في الهودج	المرأة
المنيحة: شاة أو ناقة تعار للحلب	كل عطية
الغاب: القصب، شجر ذو أنابيب	كل شجر ملتف
الذنوب: النّصيب من الماء	النّصيب
الأيم: المرأة التي لا زوج لها	المرأة: التي لا زوج لها والرجل الذي لا زوجة له

تعميم يعد لحنا(عامي):

المعنى قبل التغيير	المعنى بعد التغيير
الاستحمام: الاغتسال بالماء المحمى	الاغتسال بالماء
شاف: تطاول ونظر	رأى
راح: سار بالعشي	ذهب
الهرْج: الكلام المختلط	الكلام

3- رقيّ الدّلالة: قد يصيب الألفاظ ترقية في الدّلالة، مثل: لفظ (البيت) كانت تدلّ على بيت الشعر وهي الآن تدلّ على البيت المستقل الجميل (الفيلا)، ومثل ذلك كلمة (رسول) التي كانت تدلّ على أي شخص يحمل رسالة أو أي شخص موفد من قبل الحاكم، ثم أخذت تتخصص وترتقي لتدلّ على الرّسول صاحب الرسالة السّماوية.[137]

ومن الأمثلة أيضا[138]:

-السفرة: طعام المسافر، والآن تعني ما على المائدة مما لذّ وطاب من مأكل ومشرب.

– البِذلة: والمِبذلة من الثياب: الثوب الخلق الذي يلبس ويمتهن ولا يصان، وقد حرّف هذا اللّفظ في العامية فأصبح البدْلة وهي أحسن ما عند الرجل من ثيابه.

حيث يكون للكلمة دلالة أو مكانة غير مرموقة ثم تعلو مكانتها شيئا فشيئا لتصبح ذات شأن ودلالة راقية.

4–إنحطاط الدّلالة:

وهو عكس رقيّ الدّلالة حيث تفقد بعض الألفاظ شيئا من رونقها وهيبتها في ذهن النّاس، لكثرة دورانها أو شيوعها ولأسباب سياسية واجتماعية ونفسية، فعلى مستوى العامل السياسي فقدت بعض الألفاظ السياسية كثيرا من هيبتها بعد إلغاء الرتب والألقاب في مصر وغيرها، فأصبحت الألقاب: (باشا، بيك، أفندي، سيّد ...) ذات قدر ضئيل، ومن اللفاظ التاريخية التي أصابها الابتذال كلمة (حاجب) التي كانت تدلّ على مقام رئيس الوزراء في الدولة الأندلسية، ولكنها الآن على البواب(139)

فيتغيّر معنى اللفظ من قوة وسمو وتأثير في الأسماع إلى معنى ضعيف مبتذل، مثل:

– الغلام: الصغير من الذكور، ثم أصبح يطلق على العبد وإن لم يكن صغيرا.

– الصّبي: الصغير من الذكور، ثم أصبح يطلق على الأجير.

– الجارية: الفتاة الصغيرة، ثم أصبحت تطلق على الأمة المملوكة.

5– انتقال الدّلالة (تغيّر مجال الاستعمال):

وهو أن تكون للكلمة معنى ثم تتحول دلالتها إلى معنى آخر مساو له في الرتبة أي ليس أعلى منه قدرا ولا هو دونه، ولا أعمّ منه ولا أخصّ، ولا أوسع منه ولا أضيق، يقول فندريس: "يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم أو الخصوص كما في حال انتقال الكلمة من المحل إلى الحال أو من المُسبِّب إلى المُسبَّب، أو من العلامة الدالة إلى الشّيء المدلول عليه...أو العكس، وانتقال المعنى طرائق شتّى (الاستعارة، إطلاق البعض على الكل، المجاز المرسل) "

ويحدّد سالم سليمان الخماش(140) أمثلتها في ما يأتي:

– نقل الألفاظ لتشابه المعنى (الاستعارة)

وهو نوع من تغيّر مجال الدّلالة بسبب نقل لفظ من معنى أو من شيء إلى معنى آخر أو شيء آخر بسبب مشابهة بينهما، وهذا ما يُطلق عليه الاستعارة. وهي ثلاثة أنوع:

(أ) مشابهة حسّية شكلية مثل:

المعنى الأصلي	المعنى الإستعاري
أذن: حاسة السّمع	والأذن من القلبِ، والسهمِ، والنّصل، وأذن الكوز والدّلو: مقبضهما
الضُلع: أحد أضلاع البدن	جبل مُسْتَدِقٌ طويل معوج
العُنق: وُصْلة ما بين الرأس والجسد	عُنُق كل شيء

(ب) مشابهة معنوية

المعنى الأصلي	المعنى الاستعاري
عين: عُضو البصر	السيد، والذهب تشبيها بالعضو بجامع النفاسة والأفضلية
النور: الذي يضيء	الإسلام والإيمان
الكفر: التغطية	الكفر والجحود

(ج) تبادل الحواس وهي الحالة التي يُستعار فيها لفظ أو وصف لشيء يُدرك بحاسة معينة ليُطلق على شيء آخر يُدرك بحاسة أخرى، نحو:

الكلمة	المعنى التبادلي	المقارنة في تبادل الحواس
أحمر صارخ: وصف للصوت وهو أمر يدرك بالسّمع	الأحمر الشديد	مسموع – مرئي
ماء زعاق: وصف للماء وهو أمر يدرك بالسّمع	ماء مُرٌّ	مسموع – ذو طعم

6. نقل الألفاظ لعلاقة المعنى (المجاز المرسل)

وهو ما يسمّى في الاصطلاحات البلاغية بالمجاز المرسل؛ وهو تغيّر في مجال الدّلالة يحدث عند نقل لفظ من معنى أو من شيء إلى آخر له به علاقة غير المشابهة وهي سبعة أقسام:

(أ) المجاورة المكانية حيث ينقل اللفظ من الدّلالة على شيء إلى آخر يجاوره نحو:

المعنى الأصلي	المعنى المجازي
حِقو: خصر	خيط تشدّه المرأة على خصرها
بريد: الدابة التي احمل الرسائل	الرسالة، ديوان البريد

(ب) المجاورة الزمانية وهو نقل لفظ من معنى إلى آخر لتزامنهما أو تقاربهما زمانا نحو:

المعنى الأصلي	المعنى المجازي
نجم: جرم سماوي واحد أو مجموعة	الوقت المضروب لتناول أجرة للوظيفة
يوم شات: ممطر	مطر

(ج) الجزئية حيث يُنقل اللفظ من الجزء ليُطلق على الكل نحو:

المعنى الأصلي	المعنى المجازي
العين: عضو للبصر	الجاسوس
لسان: عضو للفم	لغة

(د) الآلية وهو انتقال نقل لفظ الآلة إلى الشّيء كله نحو:

المعنى الأصلي	المعنى المجازي
لسان: عضو من أعضاء البدن	لغة

(هـ) الحالية: وهو انتقال اللفظ من الحالّ إلى المحل

المعنى الأصلي	المعنى المجازي
حُمَة العقرب	سمّها أو إبرتها

(و) المُسَببية: وهو نقل من النتيجة إلى السبب نحو:

المعنى الأصلي	المعنى المجازي
رِجز: عذاب	عبادة الأصنام

(ز) اعتبار ما سيكون حيث انتقل المعنى بما يسكون في المستقبل

المعنى الأصلي	المعنى المجازي
حشيش: العشب المقطوع	العشب النابِت

7- نقل المعاني لتشابه الألفاظ

وهو نقل معنى من لفظ إلى آخر لتوهّم أنّ بينهما علاقة دلالية، وهذا يحدث إما بسبب

(أ) **الاشتقاق الشعبي:** وهو تحليل دلالي يقوم به النّاس العاديون غير المتخصصين في تحليل مفردات اللّغات، ومن أمثلته:

- **الزكاة:** وهي الصدقة الواجبة، تشتقها المعاجم العربية من الفعل زكا بمعنى "نما وزاد؛" لأنها تزيد المال وتكثره. ولكن عند التأمل في أصلها نجدها مأخوذة من زكا بمعنى "أصبح نقيا، خالصا،" ومنه جاءت التزكية وهي "التطهير" كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاء﴾[141] يزكون: ينزهون، وقوله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾[142]، زكاها: طهّرها. وبناء عليه، فالزكاة المعروفة أقرب دلاليا إلى معنى التطهير من معنى الزيادة، لأن فيها تطهيرا للمال والنّفس وتكفيرا من الذنوب.

- **الصّرْد** "البرد"، وبعض النّاس يظنّ أنه مشتق من صَرَدَ، أي "طعن" لشدة البرد.

(ب) **العدوى الصّوتية:** وهي نقل معنى من لفظ إلى آخر لوجود تشابه لفظي بينهما، مثل:

عتيد "حاضر" كما وردت في قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(143) وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾(144) ولكنّ بعضهم يتوهّم أنّ معناها "شديد" قياسا على كلمتي **شديد** و**عنيد** لأنهما تقاربها في اللفظ.

6. نقل المعاني لتجاور الألفاظ:

وهو نقل معنى من لفظ إلى آخر لتجاورهما في التّراكيب كثيرا، فيُحذف أحدهما ويبقى الآخر يحمل معناه، مثل:

- **مَلَّة:** الملّة الرماد الحار، ولكنها في قول العامة: أكلنا ملّةً، تعني خبزا؛ وهذا ناتج عن حذف كلمة خبز ونقل معناها إلى ملّة.

المحاضرة الرابعة: الدّلالة اللّغوية وغير اللّغوية

أولا: الدّلالة اللّغوية

1- أنواع الدّلالة :

أنواع الدّلالة من الموضوعات القديمة التي أثارها الفكر الإنساني، وتناولها الفلاسفة والمفكرون وعلماء الدّلالة، وكان البحث قد انتهى بهم من خلال التّقسيم المنطقي لعلاقة الدّوال بمدلولاتها أن أنواع الدّلالة يمكن أن تقسّم إلى دلالة لفظية، كما رأينا عند الجاحظ حين قسّم الدّلالة إلى: دلالة الخط والعقد والإشارة والنّصبة.

إن أغلب التعريفات تجمع على كون علم الدّلالة فرعا من اللّسانيات، ولنا في هذا أربعة نماذج هي: تعريفات ميشال بريال" **(Bréal. M)**"، وبيار غيرو، و"فرانك بالمر **(Palmer. F)** وفايز الداية، وعلى الرغم من اختلاف البيئات اللّغوية والمعرفية التي تبلورت في إطارها هذه التعريفات إلا أنها تجمع على كون النوع المقصود بالدّرس في علم الدّلالة هو الدّلالة اللّغوية فقط. والدّلالة اللّغوية تتميز عن غيرها من أصناف الدّلالات من حيث طبيعة الدال **(Le signifiant)** كما قدمنا من كلام الجاحظ، وهو اختيار ترتضيه الدّراسة اللّسانية الحديثة، من حيث أن الدال يتميز بكونه صورة سمعية.

إنّ القيمة الدّلالية للوحدة المعجمية لا يمكن اعتبارها دلالة ثابتة، بل تتحدد تلك القيمة بلحاظ مجموع استعمالات الصيغة في السياقات المختلفة. وقد قسم العلماء الدّلالات اعتمادا على معايير أخرى ترتكز على الإدراك لطبيعة العلاقة بين ركني الفعل الدّلالي. وهو لا يخرج عن ثلاث: اعتبار العرف، أو الطبيعة، أو العقل. وعلى ذلك فالدّلالة إما عرفية أو طبيعية أو عقلية. وأخضع علماء الدّلالة تصنيف الدّلالات بناء على أداء السياق للمعنى، "فالكلام إما أن يساق ليدلّ على تمام معناه، وإمّا أن يساق ليدلّ على بعض معناه، وإما

أن يساق ليدلّ على معنى آخر خارج عن معناه إلا أنه لازم له عقلا أو عرفا"[145]. وعلى هذا فأنواع الدّلالات ثلاثة: دلالة المطابقة والتضمن والالتزام، وهذه الدّلالات تندرج ضمن دلالة عامة هي الدّلالة الوضعية التي هي قسم من أقسام الدّلالة اللفظية.

1- الدّلالة الوضعية:

وفيها ينتقل الفهم من اللّفظ المسموع إلى المعنى المقصود عن طريق الاتفاق والتّواضع، وهي ترى أن أصل اللّغة العرف والتّواضع فهي المظهر الآخر للنظرية التّواضعية التي تقوم على ثلاثة مبادئ هي اللفظ المسموع، والمعنى المقصود، والعلاقة العارضة بينهما، وكأن واضع اللّغة قال إذا سمعتم هذا اللفظ فافهموا هذا المعنى، ويكون الإدراك الأوّل لهذه العلاقة بالتعلم، إذ ليس في مقدور الإنسان أن يعرف ما اتفق عليه من قبله من غير أن يتعلّمه ممن سمعه وعلمه، يقول عبد السّلام المسدّي في هذا: "لا يتسنّى للعقل البشري من تلقاء مكوناته الفطرية ولا الثقافية أن يهتدي إلى إدراك فعل الدّلالة إلا إذا ألمّ سلفا بمفاتيح الربط بين ما هو دال وما هو مدلول، وهذا الإلمام ليس بفعل طبيعة ولا هو من مقومات العقل الخالص ولكنه من المواضعات التي يصطنعها المجتمع" [146]

فالدّلالة اللّفظية الوضعية لا تنعقد إلا بتوفر ثلاثة أركان: "اللفظ، وهو نوع من الكيفيات المسموعة، والمعنى الذي جعل اللفظ بإزائه، وإضافة عارضة بينهما هي الوضع، أي جعل اللفظ بإزاء المعنى، على أن المخترع قال: إذا أطلق هذا اللفظ فافهموا هذا المعنى"[147].

فهي الدّلالة الاتّفاقية المتعارف عليها بمعنى: "جعل شيء بإزاء شيء آخر فإذا فهم الأوّل فهم الثاني"؛ كدلالة الخط والعقد والإشارات والنّصب وبالرغم أن هذا التعريف هو لمطلق الوضع، إلا أن الباحثين استقصوا بالتفصيل الدّلالة من الوضعية اللّفظية، وليس من العسير أحيانا تعميم ذلك على الدّلالة الوضعية ككل، طالما أن البحث يتناول الألفاظ والمعاني من حيث هي دالات ومدلولات[148]

وعلى هذا النوع من الدّلالة تخرج أغلب مفردات اللّغة مع بعض الإستثناءات عند من يرى ذلك وبخاصة في أسماء الأصوات التي يرجح أنها محاكاة.

2- الدّلالة العقلية:

هي الدّلالة التي يجد العقل فيها حتمية في الانتقال من الدال إلى المدلول؛ أي أن العلاقة بين الدال والمدلول حتمية لا يستطيع العقل أن يربط الدال بغير مدلوله، وهي علاقة الأثر بالمؤثر، ويمثل لها عادة بدلالة الدخان على النار حيث لا يمكن تصور دخان من غير وجود نار؛ وفيها يتحول " الفكر من الحقائق الحاضرة إلى حقيقة غائبة عن طريق المسالك العقلية بمختلف أنواعها"[149]

وهذه المسالك يمكن إجمالها في: مسلك البرهان القاطع: هو الذي يتقيد بقيود المنطق العقلي كأن تقول: تتلمذ ابن جني على أبي علي الفارسي، فتفهم وجوبا أن الرجلين تعاصرا. أو إذا سألت عن جنس الحاضرين فأجبت بأن بعضهم ذكور عرفت أن بينهم إناث.

مسلك القرائن الراجحة: هو الاستدّلال الظني، حيث ينطلق العقل من مجموع قرائن تنتهي به إلى نتائج ليست في وازن البرهان القاطع، كأن ترجح أن الطالب غش في الامتحان من قرينة حصوله على علامة جيدة على الرغم من ضعف مستواه وكثرة غيابه.

مسلك الاستدلال الرّياضي: يعني الانتقال من المعلوم فرضا إلى المجهول تقديرا. (150)، فهي تبين دلالة الأثر على المؤثر.

2- الدّلالة الطّبيعية:

يصفها التهانوي بأنّها" دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية ينتقل لأجلها منه إليه، والمراد من العلاقة الطبيعية إحداث طبيعة من الطبائع، سواء كانت طبيعة اللفظ، او طبيعة المعنى أو غيرها (عروض الدال عند عروض المدلول) كدلالة (أح أح) على السعال، وأصوات البهائم عند دعاء بعضها بعضا، وصوت العصفور عند القبض عليه فإن الطبيعة تنبعث بإحداث تلك الدوال عند عروض تلك المعاني؛ فالرابطة بين الدال والمدلول هنا هي الطبع".(151)

فالربط بين حقيقتين ظاهرة وغائبة يتم على أساسه اقتران الدال بمدلوله اقتراناً طبيعياً(152). ويعزى وجود هذا الارتباط بين الدّال والمدلول إلى السنن الكونية التي تسير وفقها الطّبيعة، فالحدث الطّبيعي إذا تكرّر أمكن للعقل المدرك أن يعقد بينه وبين الشّيء الذي أحدثه(153).

ومما يحسن التنويه إليه هنا هو أنّ الدّلالة الطبيعية هذه قد تختلف من مجتمع إلى آخر وربما من شخص إلى آخر، إلاّ أنّ هذا لا يمنع من وجود بعض المشتركات الإنسانية؛ قال الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ): "ما أضمر أحد شيئا إلاّ ظهر في صفحات وجهه وفلتات لسانه"، لذلك فإن الذي يسلك ضمن هذا النّوع من الدّلالة هو هذا المشترك كاحمرار الوجه أو الارتعاش دليلا على الارتباك، ومن ثمّ الجناية، أو ما يقترب من هذا المعنى ويشابهه، علما أن أرسطو أدرج الدّلالة الطبيعية ضمن الدّلالة العقلية.

أما الدّلالة اللّغوية من حيث المفهوم فإنّها تصنّف كذلك إلى ثلاثة أصناف –ذكرت آنفا–، وهي تمثّل الأقسام الثلاثة للدلالة الوضعية اللفظية وهي: دلالة المطابقة والتّضمن والالتزام. (فدلالة اللفظ على تمام معناه الحقيقي والمجازي هي دلالة **المطابقة** ودلالة اللفظ على بعض معناه الحقيقي أو المجازي هي دلالة **التضمن**، ودلالة اللفظ على معنى آخر خارج عن معناه لازم له عقلا أو عرفا هي دلالة الالتزام، واللفظ الدال يحمل مقومات تمثل مؤلفاته التمييزية فلكسيم "إنسان" يحمل المقومات التمييزية التالية: الجسم الحي،

الحساس، الناطق. وعليه تكون دلالة المطابقة، دلالة اللفظ الكلّي على مجموع هذه المقومات التي تؤلف الذات أو الكنه، وتكون دلالة التضمن دلالته على بعض هذه المقومات لا كلّها. فهكذا كلمة "إنسان" تدلّ بالمطابقة على الحيوان الناطق، وبالتضمن على الجسم مثلاً أو على الناطق أو على الجسم الحي)[154].

أما دلالة **الالتزام** فإنّها تكون خارج اللكسيم ذاته بشيء يلزمه، وعلى ذلك "فدلالة الالتزام تكون دلالة جزء على الجزء المجاور له ضمن مجموعة مرتبة من الأجزاء كدلالة الحاجب على العين"[155].

ثانيا: الدّلالة غير اللّغوية:

الدّلالة غير اللّغوية (غير اللّفظية)، وتدخل ضمن علم الكينات[156]، ويقابله (علم الإشارات، وعلم الحركات)، وتكون إذا كان الدّال الموضوع غير اللفظ كالإشارات والخطوط والنقوش واللوحات المنصوبة في الطرق لتقدير المسافات، ولتعين اتجاه الطّريق ... ونحو ذلك .

والإشارة هي "حركة جسمية باستثناء الكلام تحدث شعوريا ولا شعوريا بغية الاتصال مع الذات أو الاتصال مع الغير "[157].

والدّلالة غير اللّغوية ثلاثة أنواع:

1-الدّلالة العقلية: وهي ما كان الدال فيها النظر العقلي، وذلك فيما إذا كان بين الدال والمدلول ملازمة ذاتية في وجودهما الخارجي كالأثر والمؤثر، كدلالة الدخان على وجود النار، أو إن رأى الضوء على الجدار ينتقل ذهنه إلى طلوع الشمس قطعاً.

2- الدّلالة الطبيعية: وهي فيما اذا كانت الملازمة بين الشيئين ملازمة طبيعية، أي التي يقتضيها طبع الإنسان، وقد يختلف باختلاف طباع النّاس، كدلالة احمرار الوجه على الخجل أو يتمطى عند الضجر.

3- الدّلالة الوضعية: وهي فيما اذا كانت الملازمة بين الشيئين تنشأ من التّواضع والاصطلاح على أن وجود أحدهما يكون دليلاً على وجود الثّاني، كدلالة عقرب الساعة على الوقت .

إلا أن بعض المؤلفين يرفضون هذا التفريغ للدلالة اللفظية بالمعنى الحصري، ويكتفون إلى جانب الدّلالة العقلية والدّلالة الطبيعية، بتفريغ الوضعية إلى لفظية وغير لفظية، كما يجمل ذلك الرسم الآتي[158]:

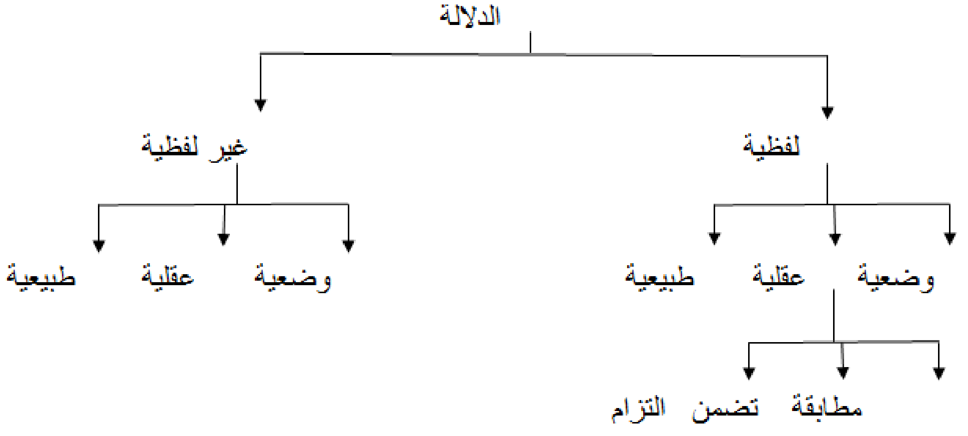

وقد أولى دي سوسير أهمية بالغة للوظيفة الاجتماعية للدليل والاتصال، على غرار رولان بارت الذي يهتم هو الآخر من جانبه بالدّلالات وأنماطها، ومن جهتهما بايلون كريستيان وبول فابر" أن السيميولوجيا هي التي تختص بدارسة أنظمة الدّلائل غير اللّسانية... "

الدّليل غير اللغوي؟

إن الاتصال بين شخصين أو اكثر لا يعني فقط تبادل العبارات الشفوية بل هو أبعد من ذلك إلى إشارات جسمية... حيث يرى بيار فيرو **pierre guiraud** إن مفهوم الدّليل والشفرة يمكن أن يشتملا على كل ما هو لساني وغير لساني، وبصفة عامة يمكن أن تكون الأنظمة السيميولوجية إما مناوبة عن اللّغة **relais du langage** أو بديلة للّغة **substituts du langage** أو مساعدة للغة **auxiliaires du langage ...**

فالأنظمة المناوبة عن اللّغة: هي ما يتضمن أبجديات الصمّ والبكم وأبجدية برايل ونضام المورس، والسيمافور والكتابة الألفباتية، ولا يمكن في هذه الحالة أن تعوض اللّغة اللفظية هذه الأنظمة أو العكس.

أما عن الأنظمة البديلة: فهي تكون من الوحدات الكتابية التمثيلية وهي الوحدات التي تتكون منها اللّغة الصينية والخطوط الهيلوغرافية وحروف التيفيناغ التي يستعملها سكان الطاسيلي إلى يومنا والوحدات الكتابية التصويرية مثل الرسوم الموجودة في الكهوف التي كانت تستخدم في العصور القديمة –أمّاالأنظمة المساندة للغة: فهي التي تقوم على تكميل المعنى مثل الإيماءات والنغمة والمحاكاة الإيمائية. فالدّليل غير اللّغوي عموما هو كل ما يمكن ان نتصل به مع الاخرين دون استعمال اللّغة اللّفظية مثل: (إشارات المرور، الدّلائل الاشهارية، الرّسم بأنواعه، الصّور)، أو الدّلائل الصّوتية مثل: سيارات الأمن، أو صفارة حكم مباريات كرة القدم، وأجراس التوقيت، أصوات الآلات، وأصوات الطّبيعة وصورها، وقد خصّ بعض رواد هذا العلم ما عرف بالسيمويوطيقا بدراستها.

يختص الدّليل الغير لغوي باعتماده على كل ما هو غير لفظي فهو يعتمد بالدرجة الأولى على الإشارات والرموز والدّلائل التي ترى بالعين مباشرة أو تسمع بالأذن وغير ذلك...فتكون لنا دليلا ذهنيا يعكس عندنا معنى الدال الذي يرد به فهو غالبا ما يستعين باللفظ كأن يستعمل الرسم والإشارة بأنواعها.

وتعرف الصّورة على أنها دليل حافل بالرموز والدّلالات والأنساق والمعاني وهي في ثباتها تحمل جزئية مكانية بمعنى أنها مفردة من سياق التتابع كأنها كلمة في سياقات الجمل التي تفصح عن طبيعة المكان وهي أيضا كلّ تقليد تمثيلي مجسد أو تعبير بصري معاد فهي معطى حسي للعضو البصري حسب فول شيغموني أي إدراك مباشر للعالم الخارجي في صورة حسية.

ويعرف هاوزر الصّورة " على أنها تباينات مستقلة منفصلة قابلة للتطبيق على مضامين مختلفة"[159]، ولعلّ في هذا عمقا تأويليا يرتبط بكون الصّورة منطوية على المضمون، فهي محمّلة بالمعاني ولكنّها غائبة بهذا القدر أو ذاك.

ومن الجهة السيميولوجية الصّورة هي علامة دالة تعتمد على منظومة ثلاثية من العلاقات بين الأطراف التالية "مادة التّعبير وهي الألوان والمسافات وأشكال التّعبير، ولقد استخدمت الصّورة منذ آلاف السّنين من طرف اليونان القدامى، وإنسان العصر لدوافع عديدة فعندما كان الإنسان الفرعوني يخاف الموت حاول التحنيط وذلك لاقتصار اعتقاده على حدود الصّورة فقط إما جهلا بواقع ما بعد الموت وأما التأثير الهائل الذي كانت توقعه عليه صورة عظمائهم وتطور هذا الفكر إلى أصبحت الصّورة الفوتوغرافية من أعظم الدّلائل غير اللّغوية التي تحمل أثقل وأضخم المعاني في لمسة واحدة وتبلغ المعاني أكثر من الجلوس لشرح أمر ما طوال ساعات عديدة. [160]

أما الحركة فقد اعتبرها سابير sapir رمزا من الرموز التكثيفية (condensational) كالربت على الكتف التي تعبر عن تكثيف العطف والحنان[161]، وقد نبّه من زاوية ثانية إلى الرّموز الإشارية (referencial) والتي تشمل رموز الكتابة والكلام والتّلغراف.

كما أكد راي بيردوسل (ray l birdwistell) في كتابه (مدخل إلى علم الكينات) أن نسبة الكلام عن المعاني لا تزيد عن 30% [162]، مبررا أهمية التّواصل الحركي بين النّاس.

وحركة الجسد هو حقيقة فيزيائية وعقلية وحسية يمكن ملاحظتها بالعين الباصرة، ويقصد بها اللّغة الصامتة" كل الإشارات والحركات الجسدية التي يستعملها الإنسان في تواصله مع الآخرين؛ إما ارتباط مع الكلام (اللّغة)، أو مستقلة عنه..."[163]

وهي شيفرة يمكن حلّ رموزها، فقد تدلّ الحركة الجسمية على الفرح أو الاستياء أو الغضب، أو الألم، أو الدهشة، أو السخرية، وغيرها من الدّلالات التي تستجمع كل بيان بلا لسان.

وقد اختلفت المجتمعات في ضبط دلالات حركة الجسد التي شكلت لغة (لغة الجسد body language)، فأطلق عليه الدّارسون في هذا المجال مصطلح (المشترك الحركي)، فالحركة الواحدة قد تكون بدلالات مختلفة، وقد وضح الدكتور مهدي أسعد عرار بعض الأمثلة على ذلك: من تعبيرات الوجه (رفع الحاجبين، حركات الفم والشفتين، توسع العينين، هز الرأس...)، الإشارات اليدوية (مثل إشارات الصم البكم، حك الراس، فرك الكفين ...) وغيرها، ووضعيات الجسد كطريقة الجلوس مثلا، المظهر الخارجي، المسافة الجسد، تأنيث الجسد، والتي قد تجتمع أكثر من حركة مرة واحدة.

الفرق بين الدّليل اللّغوي وغير اللّغوي

وظف أفلاطون لفظ Sémiotike للدلالة على فن الإقناع، كما اهتم أرسطو هو الآخر بنظرية المعنى وظل عملهما في هذا المجال مرتبطا أشد ما يكون بالمنطق الصّوري، ثم توالت اهتمامات الرواقيين الذين أسسوا نظرية سيميولوجية تقوم على التمييز بين الدال والمدلول والشّيء...

وإذا كانت اللّسانيات تتخذ اللّغات الطبيعية موضوعا لها، فإن السيميولوجيا تتجاوز هذا المجال إلى دراسة مختلف العلامات داخل الحقل الاجتماعي سواء كانت هذه العلامات لغوية أو غير اللّغوية .... ووضح دي سوسير بان العلامة اللّسانية هي وحدة ثنائية المعنى (دال /مدلول) أما العلامة عند بيرس فهي، وحدة ثلاثية المعنى (دال/ مدلول/ مرجع)، ولذلك فالعلامة هي لسانية(لفظية) وأخرى سيميائية (غير لفظية)، ولا يمكن فهم طبيعة إحداهما دون فهم طبيعة الأخرى، لكننا نجد أن العلامة السيميائية تتميز عن اللّسانية بكون معناها ينحصر في وضعيتها الاجتماعية هذه الوظيفة مشروطة بالاستعمال لتكون عبارة عن شيء مستعمل ومتداول، حيث أن اللّسانية دلالتها توجد بين دالتها ومدلولها أما المدلول فإن المدلول اللّساني يتميز عن السيميائي بكونه يجد مساحته في علم الدّلالة، فيعبر عنه لغويا أي بكلمة مفردة، أما السيميائي يجد مساحته في علم أوسع من علم الدّلالة وهو علم السيميولوجيا ويعبر عنه بمجموعة من المترادفات: رموز، إشارات ... الخ

المحاضرة الخامسة: علم الدّلالة واللّسانيات الحديثة 1

لم يختلف علم الدّلالة عن غيره من العلوم من حيث تداخله مع حقول معرفية أخرى، لكن الميدان الأبرز والأكثر التصاقاً به هو اللسانيات (علم اللّغة) الذي يهتم بدراسة اللّسان البشري. لكن عدم اهتمام اللّغويين بدلالة الكلمات، كما أشار إلى ذلك (بريال)، هو الذي دفع بعض اللّغويين إلى البحث عن مجال علمي يضم بحثاً في جوهر الكلمات ودلالاتها، ليحدّدوا ضمنه موضوعاته ومعاييره وقواعده ومناهجه وأدواته. وما كان ذلك يسيراً؛ للتداخل المتشابك الذي كان يجمع بين علوم اللّغة مجتمعة وعلم اللّغة الذي ذهب علماؤه إلى تفريعه إلى مباحث جمعت بين حقول مختلفة من العلوم كعلم اللّغة النّفسي، وعلم اللّغة العصبي، ... إلخ، فالعلمان لم يتضارعا في مادة العمل فحسب، وإنّما قد تشابها أيضاً في منهج التّعامل مع تلك المادة؛ " كان من أشهر اللّغات التي تناولها علم الدّلالة بالبحث وركّز فيها على مفهوم الغرابة هي تلك التي اهتمت بها اللّسانيات التاريخية نفسها، أي مجموعة اللّغات (الهندو– أوربية) ومجموعة اللّغات السّامية"[164] .

إنّ اللّسانيات كانت تهتم بوصف الجوانب الصّورية للّغة وتتجنّب الخوض في استبطان جوهر الكلمات ومعانيها الذي أصبح من اهتمامات علم الدّلالة (الحديث)، ثم إن ضرورة الإحاطة ببعد اللّغة الاجتماعي والثّقافي والنّفسي وتتبّع سيرورة المعنى كل هذه حواجز وقفت أمام اللّغويين، فاستبعدوا دراسة

المعنى عن بحوثهم وركّزوا على شكل الكلمات، إلى أن برز علم الدّلالة ليسدّ هذا الفراغ في الدّراسات اللّغوية من جهة ويعمق البحث في الجانب الدّلالي للّغة من جهة أخرى، ويجتاز تلك الحواجز التي حالت دون أن يخوض اللّغويون في دراسة المعنى(165).

إنّ هذه المباحث المتشعّبة هي التي دفعت اللّغويين، ومنهم التّوزيعيون(166)، إلى إبعاد دراسة الدّلالة من اللّسانيات. والحقيقة التي لا مراء فيها أن دراسة المعنى لم تخل منه أي مباحث لغوية سواء أكانت قديمة أم حديثة، ذلك أنه لا يمكن تصوّر دراسة الكلمات وهي جوفاء خالية من الدّلالات. فهما كوجهي الورقة الواحدة.

إن علم الدّلالة يعنى بالناحية الإبلاغية وما يتعلّق بها، فالرّسالة الإبلاغية هي التي تطّلع بنقل دلالة الخطاب إلى المتلقي، ويتم في الحالات الاعتيادية استيعابها استيعاباً كافياً؛ فالدّراسة اللّغوية لا تقف عند تشخيص الحدث اللّغوي في مستواه الأدائي، ولكن في سلكه الدائري؛ إذ يهتم علم اللّغة بتولُّد الحدث الكلامي، وبلوغه وظيفته، ثم بتحقيقه مردوده عندما يولد رد الفعل المنشود، وهكذا يكون موضوع اللسانيات (علم اللّغة) (اللّغة) في مظهرها الأدائي والإبلاغي والتّواصلي(167).

وولجت اللسانيات (علم اللّغة) مجالات الاتّصالات الإنسانية كافّة وغدا ملتقى العلوم الإنسانية واعتُمِد في الخطاب بأنواعه، وهذا الدّور الرّائد في مجالات الحياة للّسانيات (علم اللّغة) يقر بحضور الدّلالة في ذلك، فرعا أساسيا ومهما في فعالية الخطاب فاللّسانيات تستلهم الظّاهرة اللّغوية ونواميسها من مصادر لسانية وغير لسانية فتعمد إلى إجراء مقطع عمودي على كلّ منتجات الفكر، بمنظور مخصوص فبعد البحث عن خصائص الخطاب الإخباري والخطاب الشّعري الأدبي، تعمد اللّسانيات إلى دراسة نواميس الخطاب العلمي والقضائي والإشهاري والديني والمذهبي(168).

ولم يكن للسانيات (علم اللّغة) هذا الاهتمام الواسع باللّغة الإنسانية، إلّا بعد أن ظهرت في أوربا مدارس بنيوية عاينت الظّاهرة اللّغوية من كل جوانبها: الجانب الصّوتي، والجانب المعجمي، والجانب التّركيبي والجانب الدّلالي، واستقر لديها أن "الألسنية هي دراسة اللّغة بحد ذاتها دراسة علمية، وتحليل خصائصها النوعية، بغية الوصول إلى نواميس عملها"(169). وأن اللّغة تنظيم وظيفي، يتوسّله الإنسان للتعبير عن أغراضه ولعملية التّواصل. فلم تعد الدّراسة اللّغوية تهتم بشكل الكلمات فحسب، بل أعطت لجوهر هذه الكلمات أهمية كبيرة. وذلك بعد أن تأكّد لدى اللّغويين أنّ البحث اللّغوي يبقى ناقصاً ما لم يهتم بجوانب اللّغة جميعها، ويظلّ حكمه على الظّواهر اللّغوية يفتقد إلى طابع المعيارية التي تسم اللّغة بسمة التقعيد. ولم يحصل هذا الوعي اللّغوي في البحث اللّغوي إلّا مع اللّغويين المتأخرين كالعالم الأمريكي (بلومفيلد)، الذي

يرى أن الدّراسة اللّغوية لا تنحصر بدراسة الأصوات والدّلالات اللّغوية في ذاتها، بل تشمل دراسة الدّلالة الصّوتية. وهذا ما تبنته اللّسانيات (علم اللّغة) بصورة عامة[170].

وبعد هذا الاتحاد الذي لزم علم اللّغة الأخذ به تبيّن للّغويين المحدثين أنّ الجانب الدّلالي في اللّغة لا يزال البحث فيه بدائيا كما كان في القديم، وأنّه يحتاج إلى تطوير على مستوى البحث والمنهج، على الرّغم مما قدمته العلوم المستحدثة من نظريات أنارت جوانب مهمة من علم الدّلالة، كنظريات الإعلام والتّواصل والمعلوماتية. يقول في ذلك الكاتبان: ريمون طحان ودينر بيطار طحان: "يقترن الكلام أو الأصوات، بنظريات الدّلالة العامة، وكان علم الدّلالة الجزء الهزيل من النّظريات الألسنية، وقد أصبح يفضل نظريات الإعلام والتّواصل والمعلوماتية، مزوّداً بمؤشرات سليمة منها أنّ المتكلّمين بلغة واحدة يتبنون المعنى الواحد في الكلام الواحد أو الجملة الواحدة"[171].

وبعد ذلك توافر لعلم الدّلالة وجود مستقل، تربطه باللّسانيات (علوم اللّغة الأخرى) وبخاصة علم اللّغة الحديث وشائج واضحة في مجالات البحث، حيث يبرز التّقاطع بين هذه العلوم مجتمعة. ولكن ما يميّز البحث الدّلالي، هو عمق الدّراسة في معنى الكلمات والتّراكيب متخذاً في ذلك منهجاً خاصاً يتوخّى المعيارية في اللّغة والكلام، "والعلوم إذا اختلفت في المنهج تباينت في الهوية وقوام العلوم ليست فحسب مواضيع بحثها وإنّما يستقيم العلم بموضوع ومنهج".[172]

وتبعاً لذلك اتسع نطاق البحث الدّلالي، وبرز لغويون كثيرون وضعوا نظريات مختلفة وأرسوا بذلك قواعد أضحت مدارس دلالية، تنظر إلى قضية (المعنى) بنظريات مختلفة، وداخل المنهج الأوحد للبحث الدّلالي ظهرت مناهج فرعية لتقديم الأجوبة للمسائل التي طرحت في الدّراسات الدّلالية، وعجز عنها البحث اللّغوي قبلها. والقضايا الأساسية التي طرحها الدّرس الدّلالي الحديث والمباحث اللّغوية التي اختص بها علم الدّلالة حتى غدت مجالاً خاصة به، تعبر عن خصوصيته واستقلاله عن بقية العلوم اللّغوية الأخرى.

أولا: علاقة علم الدّلالة بالأصوات (المستوى الصّوتي)

ما زلنا نذكر حين حديثنا عن المستوى الصّوتي أن الأصوات [الحروف/(حروف البناء)] وحدات غير دالّة، وهي القطع الصّوتية الصّغرى التي تتشكّل منها بجمع بعضها إلى بعض الوحدات الدالة (الكلمات). هذه القطع الصّوتية الصّغيرة التي تظهر في التّقطيع الثّاني عند البنيويين الوظيفيين (أندريه مارتينيه André Martinet). وهنا يجب أن نشير إلى أنّ هناك ما يسمّى بالوحدات الدّلالية التي هي أقلّ من الكلمة و تتمثل في (المورفيم المتّصل) مثل (السّوابق، واللّواحق، والضّمائر المتّصلة) بل أن هناك وحدة دلالية أقلّ من المورفيم، مثلا دلالة الحركات على تاء الفاعل (كتبتم، كتبت، كتبتما ... [173]) .

هذه الأصوات في الواقع تدرس من جانبين هما:

الجانب الأول: هو من حيث طبيعتها الفيزيائية الفيزيولوجية. والجانب الثاني: من حيث وظيفتها (الدّلالية) في بنية الكلمة أو الوحدة الدّالة ولذلك صار للأصوات علمان أحدهما: علم التّصويت، والثّاني: علم وظائف الأصوات، حيث تدرس وظائف هذه الأصوات من خلال التّقابلات الثّنائية التي تظهر القيمة الدّلالية أو المعنوية للصّوت بالاشتراك مع أصوات أخرى، فالفرق الدّلالي بين (قال ومال) جاء من التقابل بين (القاف والميم) (ق) و(م).

وتبدو علاقة الدّلالة بالأصوات جلية هنا. وهناك كلمات يتغيّر أحد أصواتها ولا تتغيّر دلالتها مثل: الصّراط مقابل السّراط. والسّقر، والزّقر، والصّقر، وهذا ما يسمّى كيفيات أو وجهات أداء. ولابد من الإشارة أيضا إلى أن هناك من يرى أن الصّوت (الحرف) الواحد منفردا له قيمة تعبيرية (دلالية) خاصة به. وقد ذهب عدد من الباحثين إلى هذا الرأي ومن هؤلاء ابن جني (ت 392هـ) الذي أورد في كتابه الخصائص عددا من العناوين والأمثلة التي تؤكد قناعته بهذا الرأي، من ذلك: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني. وباب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني. فالصّوت (الحرف) مفردا أو مركّبا يحمل قيمة دلالية في ذاته، وليس ذلك بغريب على ابن جني الذي لم يخف ميله إلى النظرية التي ترى أن أصل اللّغات إنّما هو من الأصوات المسموعة، فهذا المذهب عنده وجه صالح ومتقبل.

وهناك أمثلة كثيرة غايتها تأكيد القيمة التعبيرية (الدّلالية) للحرف الواحد، مركبا في الكلمة من ذلك: نضح ونضخ، قال تعالى: ﴿**فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ**﴾[174]،وبما أنّ (النّضخ) أقوى من (النّضح) فقد جعلوا (الحاء) لرقتها للماء الضّعيف، و(الخاء) لغلظها لما هو أقوى منه، وكذلك : (قضم وخضم)، فالقضم للصّلب اليابس و الخضم للرّطب. وكان أحمد بن فارس (ت 395هـ) قد وضع معجما سماه: (مقاييس اللّغة) وجه فيه كل جهده لاستنباط الصّلات بين الألفاظ ودلالاتها.

ولم يكن علماء العرب وحدهم الذين يعتقدون بهذه القيمة التعبيرية للأصوات (الحروف)، فمن المحدثين الغربيين (أوتو جسبرسن Jasberson) الذي يلخّص آراء المحدثين في الصّلة بين الألفاظ والدّلالات فتعرض لمقال (همبلتHumbolt) الذي يزعم أنّ اللّغات بشكل عام تؤثر التعبير عن الأشياء بواسطة ألفاظ أثرها في الأذن يشبه أثر تلك الأشياء في الأذهان، وهذا ما يسمى بالمناسبة الطبيعية بين الألفاظ ومعانيها، وإن كان يرى أنّ هذه الصّلة كانت في البداية، ولكنّها تطوّرت حتى أصبحت العلامة غامضة.

وكان (جسبرسن Jasberson) يضرب بعض الأمثلة عن المناسبة الطبيعية، من ذلك أن طائرا في أوربا يسمّى (كوكو) فهو يصيح فيصدر صوتا هو (كوكو).

ويمكن أن نمثل لهذا كذلك بكلمة (الصفق) وهو (الصفع) على الوجه، وهو ما يشبه الصّوت الصّادر عن ذلك.

ومن مظاهر الدّلالة الصّوتية (النّبر) فالنّبر والاعتماد بقوة أو الضغط على مقطع ما أو كلمة ما يجعل لها معنى خاصا. وفي لغات أخرى يحدد موضع النّبر نوع الكلمة، اسما أو فعلا.

ومن مظاهر الدّلالة الصّوتية كذلك، النغمة الكلامية ففي اللّغة الصّينية قد يكون للكلمة الواحدة عدة معان يفرق بينهما النّغمة.

ومثال ذلك في العربية قولنا (هكذا) مع إصدار صوت فقد تكون بمعنى الاستفهام إذا كان المتكلّم يريد الاستفسار عن كيفية عمل شيء، وقد تكون للشجب والاستنكار، وقد تكون للإقرار والإخبار. ومما يتعلّق بهذه الدّلالة الصّوتية ما ذكر من أن بعض اللّغات تعبّر عن الأصول المختلفة للفعل، أي لحدوث الفعل من الفاعل بكلمات إضافية تدلّ من حيث الإيقاع الصّوتي على تلك الحالة أو الكيفية، من ذلك ما ذكره الدكتور (إبراهيم أنيس) في كتابه (دلالة الألفاظ) من أن من لغات وسط إفريقيا أن الفعل الذي يدل على مطلق المشي هو: (zo)، ويمشي منتصبا ZO KA KA : يمشي بنشاط وحماس ZO DES DES، يمشي بسرعة ZO TYA TYA : يمشي متثاقل ZO BOHO BOHO : [175]

حصة تطبيقية حول محاضرة علاقة علم الدّلالة باللّسانيات الحديثة 1

أ . علاقة علم الدّلالة بالمستوى الصّوتي:

النّص الأوّل:

يقول ابن جني في باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني: "اعلم أن هذا موضع شريف لطيف وقد نبه عليه الخليل وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته. قال الخليل كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا صر، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا صرصر، وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفَعَلان إنها تأتي للاضطراب والحركة، نحو الغليان والغثيان فقابلوا توالي حركات المثال بتوالي حركات الأفعال." (الخصائص ج2 ص152)

النّص الثاني:

ويقول أيضا: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم وواسع ونهج متلئب عند عارفيه، ذلك لأنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها ، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها بذلك أكثر مما نقدره وأضعاف ما نستشعره من ذلك كقولهم خضم وقضم ، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس نحو قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك. " (الخصائص ج2 ص 157)

النّص الثالث:

أما في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني فيقول: "من ذلك قول الله سبحانه:" ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا " أي تزعجهم وتقلقهم. فهذا في معنى تهزهم هزا، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين. وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز لأنك قد تهز ما لا بال له، كالجذع وساق الشجرة ونحو ذلك". (الخصائص ج2 ص 146-147)

المطلوب: حلل هذه النّصوص مبرزا أهم الظواهر الدّلالية.

التحليل: نلاحظ في النّص الأوّل أن ابن جني قد التفت إلى وجود صلة بين صوت الجندب والفعل الذي يدلّ عليه "صر". وبسبب تشابه صوت البازي وصوت الجندب مع وجود اختلاف في الكيفية، جاء الفعل الذي يصف صوت البازي مضعفا "صرصر".

فنجد ابن جني يركز على تقارب المعاني نتيجة لتقارب جرس الأصوات، ويفرق بين المعاني نتيجة لاختلاف الجرس. ويضيف ابن جني ما قاله سيبويه في هذا الباب "أن المصادر التي جاءت على الفعَلان، أنها تأتي للاضطراب... حركات الأفعال". فالمصادر التي على وزن "فعلان" . بفتح الفاء والعين . تدلّ على الحركة المصاحبة للحدث.

ثم يوضح في النّص الثاني أثر الأصوات في المعاني، فالصّوت الرخو يدلّ على المعنى الرخو وبالمقابل يدلّ الصّوت الغليظ على المعنى الغليظ ويعطينا مثالا لذلك كلمتي: الخضم التي تدلّ على أكل الرطب والقضم لأكل الصلب اليابس.

أما في النّص الثالث فيوضح لنا أن تقارب الحروف أو الأصوات ناتج عن تقارب المعاني ويقدم مثالا لذلك كلمتي الهز والأز المتقاربتين في المعنى ومعناهما: تزعجهم وتقلقهم. أما إذا نظرنا إلى الكلمتين من الناحية اللفظية فنجد أنهما لا تختلفان إلا في حرف الهاء والهمزة وهما حرفان متقاربان أيضا من الناحية الصّوتية فالهاء مخرجه الحلق وهو المخرج ذاته للهمزة.

فتتصور من مجموع هذه النّصوص أن ابن جني يريد القول بوجود العلاقة الطبيعية بين الحرف ومعناه أو ما يسمى بالقيمة التّعبيرية للحرف الواحد، إذ تتقارب المعاني أحيانا نتيجة تقارب مخارج الحروف، وترتبط قوة المعاني بقوة الحروف.

(تابع محاضرة علاقة علم الدّلالة باللسانيات الحديثة)

ثانيا-علاقة الدّلالة بعلم الصّرف

تمثل البنية الصّرفية أحد أهم محطات التّحليل اللّساني، وبالرجوع إلى المستوى الصّرفي من مستويات البنية اللّغوية نذكر أن عناصر هذا المستوى هي (المفردات أو الكلمات أو الوحدات الدالة) التي تنشأ من جمع الأصوات (الوحدات غير الدّالة) بصورة اعتباطية (مع التّحفظ هنا على هذه الاعتباطية) ليكون لدينا وحدات لها دلالة مفردة (بالوضع) كما ذكر الزمخشري في كتابه (المفصّل). هذه الوحدات ذات الدّلالة المفردة تأخذ أشكالا صرفية مختلفة وهي التي تسمى الصّيغ الصّرفية، ولكل صيغة دلالة معيّنة بالإضافة التي دلالة المادّة الصّوتية التي تتشكّل منها. فللأسماء والأفعال والأوصاف (المشتقات المختلفة) دلالة إضافية تحدّدها الصّيغة. فلكلّ فعل من الأفعال (الماضي، المضارع، الأمر) وبصورها المختلفة (المجردة والمزيدة) هيئة صرفية تدلّ على المعنى أو على جزء من المعنى. مثل: (فعل، يفعل، افعل، استفعل، تفاعل...) وكذلك (فاعل، مفعول، مفعل، مفعل، فعال، مفعال.)

وقد تدل صيغة واحدة على عدّة معان يحدّدها السّياق، مثل صيغة اسم الفاعل والمفعول (مُختار) بضمّ الميم، المتحوّلة من البنيتين العميقتين: (مختيَر ومختيِر)، بفتح الياء في الأولى وكسرها في الثانية، ومن ذلك الصيغة التي تدل على اسم الزمان والمكان واسم المفعول والمصدر الميمي (مسعى) على وزن مفعل، ومن ذلك أيضا: الفعل ضاع يضوع، التي تدل على الظّهور والاختفاء و ندرك ذلك بالرجوع إلى المضارع: ضاع يضيع وضاع يضوع، وكذلك (رام يروم ويريم)[176].

إنّ علم الصّرف الذي يدرس هذه الصّيغ (الوحدات) التي تعدّ من المفردات على الرّغم من أنّها قد تتألّف من أكثر من وحدة دالّة حسب مبدأ تحديد الوحدات الدّالة بناء على المعنى، إنّ علم الصّرف هنا يتقاطع مع علم الدّلالة لأنّ الأصل في تصريف الصّيغة الأولى إلى صيغ مختلفة الحاجة إلى الدّلالات المختلفة التي نحتاج إليها ضمن النّظام اللّغوي لتؤدّي اللّغة وظيفتها بشكل كامل ودقيق.

حصة تطبيقية حول علاقة علم الدّلالة بعلم الصّرف

النّص:

يقول ابن جني في (باب في الدّلالة اللفظية والصناعية والمعنوية): اعلم أن كلّ واحد من هذه الدلائل معتد مراع مؤثر إلّا أنها في القوّة والضّعف على ثلاث مراتب، فأقواهن الدّلالة اللّفظية ثم تليها الصّناعية ثم تليها المعنوية ولنذكر من ذلك ما يصحّ به الغرض فمنه جميع الأفعال، ففي كلّ واحد منها الأدلّة الثّلاثة، ألا ترى إلى (قام) ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه ودلالة معناه على فاعله، فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه، وإنّما كانت الدّلالة الصّناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظا

فإنّها صورة يحملها اللّفظ ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها، فلمّا كانت كذلك لحقت بحُكمه وجرت مجرى اللّفظ المنطوق به، فدخلا بذلك في باب المعلوم والمشاهدة وأما المعنى فإنّما دلالته لاحقة بعلوم الاستدلال وليست في حيز الضروريات". (ابن جني، الخصائص ج3 ص98)

المطلوب: حلّل النّص، واستخرج أهم المفاهيم الدّلالية المتضمّنة مع التّمثيل.

التحليل:

أبرز ابن جني في هذا النّص أنواع الدّلالات في الكلمة الواحدة، بحيث فصل بينها وجعلها مستقلة عن بعضها البعض وصنفها حسب قوتها مبتدئا بالأقوى دلالة وهي الدّلالة اللّفظية ثم الدّلالة الصّناعية وأخيرا الدّلالة المعنوية. ثم بيّن أنّ الأفعال تشتمل على هذه الأنواع من الدّلالات مجتمعة.

أ- **الدّلالة اللّفظية:** عرّفها ابن جني بقوله أنها "دلالة لفظه على مصدره"، وهو يقصد دلالة الجذر. ويوضح لنا الأمر بمثال هو الفعل قام ودلالة لفظه هي دلالة جذره أي الجذر (ق، و، م) الذي يدل على حدث يختلف عن معنى الجذر (س، م، ع) مثلا، فلكل جذر إذن دلالة خاصة به تميزه عن جذر آخر.

ب- **الدّلالة الصّناعية:** عرّفها ابن جني بقوله أنها" دلالة بناء الفعل على الزمن "، ويقصد بها دلالة الوزن أو الصيغة الصّرفية . فالكلمة في اللّغة العربية تتكون من الجذر + الوزن، ولكلّ وزن دلالة خاصة به، إذ نجد مثلا أنّ كلمتي (قام ومقام) تشتركان في نفس الدّلالة اللفظية وهي دلالة الجذر (ق، و، م) لكن معناهما مختلف نتيجة تباين وزنيهما مما ينتج عنه تباين في معنى كل وزن:

- فوزن (قام) هو (فعل) الذي يدلّ على حدث القيام في الزمن الماضي
- ووزن مقام هو (مفعل) الذي يدل على معنى اسم المكان

يتبين لنا أن الصيغ الصّرفية تلعب دورا كبيرا في الدّلالة على معنى الكلمة.

فصيغ الأفعال بأنواعها: الماضي والمضارع والأمر تدلّ على الحدث وزمانه، وما يتّصل بهذه الأفعال من حروف وما يدخلها من التّضعيف، فتضعيف العين مثلا يدل على قوّة الحدث وكثرته مثل: (اخضر واخضوضر).

وتحمل صيغ الأسماء العديد من المعاني التي تتنوّع بتنوّعها، كأسماء الفاعلين وأسماء المفعولين وصيغ المبالغة والتّصغير والنّسب والجموع، فلكلّ منها معنى تؤديه.

ويمكننا التّعرف على معاني تلك الأوزان بالرّجوع إلى كتب الصّرف.

ج- **الدّلالة المعنوية:** عرفها ابن جني بقوله "دلالة معناه على فاعله " أي دلالة فاعل الفعل. فالدّلالة المعنوية للفعل (قام) هي الفاعل الذي قام بالفعل (هو). والدّلالة المعنوية في الاسم (قافلة) هي: قافلة، سيارة، كواكب ... أي مختلف المعاني الأصلية، والمجازية.

يمكن أن نمثّل لمختلف تلك الدّلالات بالشّكل التّالي:

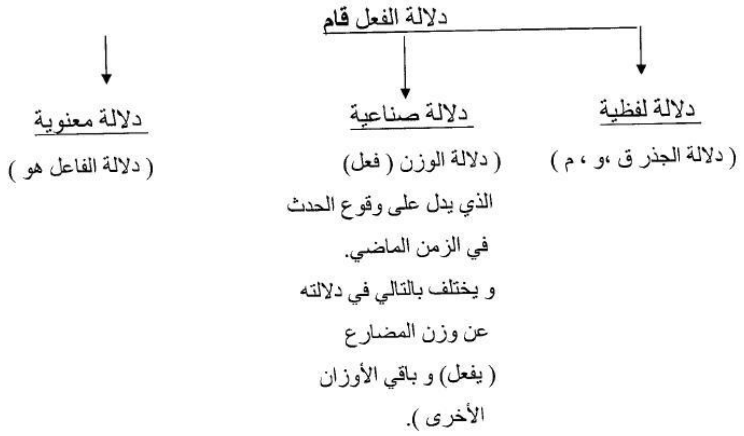

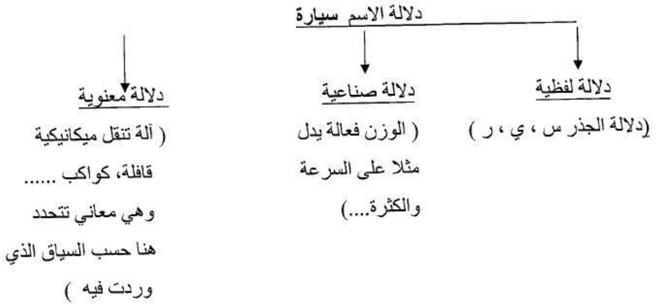

ملاحظة: لا نجد كل هذه الأنواع من الدّلالات إلا في الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة

تمرين:

1-بين أنواع الدّلالة التي تتضمنها الكلمات التالية حسب تقسيم ابن جني لها: 1. هاتف، 2 . صه، 3. من، 4. نعم (بكسر النون وتسكين العين)، 5 . يسلم.

2-ما المعنى المستفاد من الصيغ المتقابلة التالية (استعن بالمعاجم العربية):

أ . القِوام (بكسر القاف) والقَوام (بفتحها)

ب . الذِّل (بكسر الذال) والذُّل (بضمه)

ج . حاسوب، حاسب

المحاضرة السّادسة: علم الدّلالة واللّسانيات الحديثة 2

ثالثا-علاقة علم الدّلالة بعلم التراكيب:

يرتبط علم الدّلالة بعلم التراكيب ارتباطا وثيقا، يقول عبد القاهر الجرجاني في كتابه المشهور (دلائل الإعجاز في علم المعاني):" إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللّغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد..."[(177)]

إنّ ما يقال من أنّ الوحدات الدّالة في المستوى الصّرفي تتشكّل من تجمّع لعناصر من الوحدات غير الدالة (الأصوات) دون صدور ذلك عن نظام عقلي (إن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط...)[178]. فإن ذلك لا ينطبق على تشكيل الجمل من الوحدات الدالة وإنما يتم ذلك بالتآلف بين هذه الوحدات فيأتلف بعضها ولا يأتلف بعضها الآخر، كما يذكر الجرجاني نفسه في كتابه الجمل (اعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة، فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا ... يسمى كلاما ويسمى جملة.[179] وعلى هذا تكون الإفادة ليس معنى المفردات في حد ذاتها. وهو ما يوضحه في قوله السابق في الدلائل. وإنما الإفادة هنا في هذا المستوى (مستوى التراكيب) أو المستوى النّحوي هو تعريف المخاطَب (بفتح الطاء) و إبلاغه بالعلاقات النّحوية أو ما يسمى بمعاني النّحو، وهو المعنى الاسنادي الذي يربط بين الوحدات داخل التّركيب فيفهم من الذي قام بالفعل أو اتصف بالوصف وعلى من وقع هذا الفعل، ومع ترابط عناصر التّركيب بما في ذلك الملحقات مثل الحال و التمييز وغيرها، حيث يوضع كل عنصر في موضعه المناسب لصحة المعنى، وإلا لن يفهم المخاطَب(بفتح الطّاء)، (السامع) أي معنى مع أنه من المفترض أنه يعرف المعاني المفردة للألفاظ وإنما المعنى المقصود هنا هو معنى النّحو، أو الوظائف النّحوية. ويرى الجرجاني أن ذلك النظام يقوم على ربط الكلمات ببعضها يقول " ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها، على الوجه الذي اقتضاه العقل"[180]. وكان الجرجاني قد ضرب مثلا ببيت امرئ القيس: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل . فقال ما معناه أننا لو غيّرنا ترتيب الكلمات فهل يعني قول امرئ القيس مبينا بعد ذلك.

وقد عدّ بعضهم الجملة (التّركيب) هي الوحدة الدّلالية الأساسية. وهذا لا يعني –طبعا– أن المعاني المعجمية (الاجتماعية) بمعزل عن فهم المعنى لأن اللّغة تعمل بنظام متفاعل تتداخل فيه المستويات، ويظهر ذلك عند تشومسكي(**Avram Noam Chomsky**)) فيما يسمّى مبدأ السّلامة النّحوية، ويضرب لذلك الأمثلة، فقد يكون التّركيب سليما نحويا من حيث الإسناد، ولكنّه لا يؤدّي للمخاطَب (بفتح الطاء) معنى صحيحا مثال ذلك: (شرب الجدار النجمة المؤمنة). وإنما قد يكون ذلك فيما يسمى باختراقات الشّعراء مثل. (شربتني قهوتي).

وإذا كنا قد ركّزنا هنا على الجرجاني فلأنه ركّز على العلاقة بين النّحو والبلاغة أو الإبلاغ وليس الإبلاغ إلا نقل المعاني و تبادلها بين المخاطب (بفتح الطّاء) والمخاطب (بكسر الطّاء).

ومن هنا كان لعلم الدّلالة علاقة متينة بعلم النّحو فليست اللّغة إلا مجموعة من العلاقات بين الألفاظ ودلالاتها، وهذا ما تؤكده كثير من المذاهب اللسانية الغربية الحديثة.

حصة تطبيقية حول علاقة علم الدلالة بعلم التراكيب:

النّص الأوّل:

يقول **عبد القاهر الجرجاني:**" اعلم أن ههنا أصلا أنت ترى الناس فيه في صورة من يعرف من جانب وينكر من آخر، وهو أن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها و لكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد، وهذا علم شريف وأصل عظيم، والدّليل على ذلك أنا إن زعمنا أن الألفاظ التي هي أوضاع اللغة، إنما وضعت ليعرف بها معانيها في أنفسها، لأدى ذلك إلى ما لا يشك عاقل في استحالته.." **(دلائل الإعجاز، ص469)**

النّص الثّاني:

ويقول أيضا: "ليت شعري كيف يتصوّر وقوع قصد منك إلى معنى كلمة من دون أن تريد تعليقها بمعنى كلمة أخرى، ومعنى القصد إلى معاني الكلم أن تعلم السّامع بها شيئا لا يعلمه؟ ومعلوم أنك أيها المتكلم لست تقصد أن تعلم السامع معاني الكلم المفردة التي تكلمه بها فلا تقول: خرج زيد لتعلمه معنى خرج في اللغة ومعنى زيد، كيف ومحال أن تكلمه بألفاظ لا يعرف هو معانيها كما تعرف، ولهذا لم يكن الفعل وحده دون الاسم، ولا الاسم وحده دون اسم آخر أو فعل كلاما، أو كنت لو قلت: زيد ولم تأت بفعل ولا باسم ولا قدرت فيه ضمير الشأن، أو قلت زيد ولم تأت بفعل ولا اسم آخر ولم تضمره في نفسك، كان ذلك وصوتا تصوته سواء فاعرفه" **(المرجع نفسه، ص372)**

النّص الثّالث:

ويقول: "واعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعا من الذهب أو الفضة فيذيبها بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة، وذلك أنك إذا قلت: ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا له، فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم كلها على مفهوم هو معنى واحد لا عدة معان كما يتوهّمه الناس، وذلك لأنك لم تأت بهذه الكلم لتفيده أنفس معانيها إنما جئت بها لتفيده وجوه التعلق التي بين الفعل الذي هو ضرب وبين ما عمل فيه، أو الأحكام التي هي محصول التعلق .... وإذا كان ذلك كذلك بان منه وثبت أن المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لا عدة معان وهو إثباتك زيدا فاعلا ضربا لعمرو في وقت كذا ولغرض كذا. **(المرجع نفسه، ص372)**

التحليل

1. التعريف بصاحب النّص: هو عبد القاهر الجرجاني أبو بكر بن عبد الرحمان ولد بجرجان قرب خراسان، وبها تلقى علومه وثقافته، وتوفي بها سنة 471هـ . 1093م. اهتم بالدراسات النحوية والأدبية وتفسير القرآن، له عدة مؤلفات: أشهرها: دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة.

2. أهمية كتاب دلائل الإعجاز: تناول فيه إعجاز القرآن من زاوية تخصصه اللغوي اللساني والأسلوبي، مؤسسا بذلك نظرية النظم و التي جمع فيها بين علوم ثلاث: النحو، البلاغة، النقد، وهي نظرة مكتملة تمكننا من فهم النّص الأدبي من خلال صياغته.

ذ والنظم في جوهره يتصل بالمعنى من حيث هو تصور للعلاقات النحوية كتصور علاقة التّعدية بين الفعل والمفعول به، وتصور علاقة السّببية بين الفعل والمفعول لأجله، ثم تأتي المزية من وراء ذلك بحسب موقع الكلمات بعضها من بعض.

ارتبطت نظرية النظم بقضية فكرية دينية شغلت المسلمين حقبة طويلة، احتدم الجدال حولها: القرآن أمخلوق هو أم قديم؟

وقد تزعم المعتزلة القول بخلق القرآن، واتصل البحث فيها بماهية الكلام، حيث قال المعتزلة إن كلام الناس حروف، وكذلك كلام الله وقد مر ذلك إلى تناول الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها، فمن العلماء من رأى أنها طبيعية ذاتية ومنهم من قال بأنها علاقة اعتباطية اتفاقية.

كل ذلك وصل إلى عبد القاهر الجرجاني الذي أدرك سوء الفهم لدى أهل زمانه إذ منهم من مال إلى اللفظية الجامدة، وأعطى الألفاظ بعض القداسة.

كما تجاوز آراء العلماء خاصّة في المسائل النّحوية التي ارتبطت بقضايا الصّواب والخطأ في الأداء إلى الاهتمام بالعلاقات المتنوعة بين الكلمات ثم بين الجمل.

التحليل:

– يبيّن الجرجاني في النّص الأوّل أن الدّلالة لا تقتصر على الجانب الإفرادي فقط إنما تتعداه إلى المستوى التركيبي النحوي، ثم نجده يفاضل بين الدلالتين عندما يبين لنا أن الغرض من اللغة الذي هو التعبير والتواصل لا يتحقق بالنظر في معاني الألفاظ المفردة، لأن هذه المعاني ناتجة عن التواضع والاصطلاح، ولا نحقق أية فائدة عند الاكتفاء بمعرفتها، لأنها معروفة أصلا عند كل المتخاطبين، بل الفائدة تتحقق بمعرفة المعاني الناتجة عن ضم تلك الكلمات بعضها مع بعض، ويصفه بأنّه "علم شريف وأصل عظيم

– وفي النّص الثاني، يبين أيضا أن الفائدة المرجوة من اللغة . أي تبليغ معاني جديدة للمستمع لا يعرفها . لا تتحقق إلا بتعليق أي ضم الكلمات بعضها ببعض وفق قواعد نحوية معيّنة، وهنا نتحدث عن معنى الجملة.

يقدّم لنا الجرجاني مثالا توضيحيا لذلك بجملة "خرج زيد"، فالقصد هنا ليس إعلام أو إفادة السامع بمعنى "خرج" أو بمعنى "زيد" لأن معناهما ناتج عن التواضع، مثلما ذكر في النّص الأول، إنما إعلامه بمعنى التركيب: (خرج + زيد) أو (زيد + خرج) وهنا تتحقق الفائدة.

نلاحظ أنّ الجرجاني في النّص الثّالث يوضّح أكثر معنى " دلالة الجملة "، باستعماله: "ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا له "، وهي عبارة تحمل بكلماتها المجتمعة معنى واحدا هو معنى الإثبات أي إثبات زيد فاعلا ضربا لعمرو في وقت كذا وعلى صفة كذا ولغرض كذا.

فمعنى الإثبات هو المعنى النّحوي، ويقول عنه الجرجاني إنه " معنى واحد لا عدة معان كما يتوهّمه الناس". لأنّ المعاني المنفصلة الخاصّة بكل كلمة، ناتجة كما ذكر عن التّواضع والاصطلاح.

نستنتج أن المعنى النّحوي عند الجرجاني يخضع لقواعد معينة، وأي تغيير في ترتيب الكلمات وتركيبها يخضع لتلك القواعد. ومن أنواع المعاني النّحوية التي يمكن ذكرها هي: معنى الاستفهام في جملة الاستفهام، معنى الإثبات في جملة الإثبات، معنى النّفي في جملة النّفي...

رابعا-علاقة علم الدّلالة بعلم المعجم:

كلّ كلمة من كلمات اللّغة العربية لها دلالة معجمية مستقلة عما توحيه أصواتها أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدّلالة الأصلية أو المركزية أو القاعدية، ويطلق عليها الدلالة الاجتماعية. ولكن عندما تنتظم الكلمة ضمن الجملة تضاف إلى الكلمة كلّ الدّلالات الأخرى ولا يتمّ الفهم إلا بالوقوف عليها جميعها.

وأصل المعنى المعجمي هو ما تدلّ عليه الكلمة من المعنى الوضعي، وهذا ما أشار إليه الزمخشري عندما قال في كتابه المفصّل: "الكلمة هي اللّفظ الدّال على معنى مفرد بالوضع". هذا المعنى المرتبط – مبدئيا- بالأصول الصّوتية (العربية ثلاثية الأصوات) هو الذي تنطلق منه المعاني الأخرى، وقد ارتبطت المعاجم العربية القديمة والحديثة (غالبا) بمبدأ الأصول الثلاثية، حتى رأى بعضهم (ابن جني)، وربّما من قبله (الخليل بن أحمد الفراهيدي): أنّ المعنى الأصلي يظل مرتبطا بهذه الأصول ولا يكاد يفارقها حتىّ وإن تغيّر ترتيبها في الكلمة الواحدة (الاشتقاق الكبير) . أو حتى لو أبدلنا بها ما يقاربها من الأصوات (الاشتقاق الأكبر) وإن كان الذين اعتمدوا هذا الرأي قد تأوّلوا كثيرا.

هذا بالإضافة إلى أن هناك من عدّ المادة الصّوتية الأولى في كلمات اللّغة كانت صوتين فقط أو ما يعرف بالمقطع الصّوتي القصير المغلق (قط، شد، شك) هذا تاريخيا ثم انتقلت هذه الثنائية إلى المعجم بتضعيف الصّوت الثّاني (قطّ، شدّ، عضّ) الثّلاثي المضاعف، ونظرا للحاجة إلى تنويع المعنى أضيف فيما بعد صوت ثالث تتويجا أو حشوا أو كسعا من ذلك (قط + ع = قطع – و+ر= قطر، و+م= قطم.......وفج بإدخال صوت في وسطها تصبح فلج أو فرج.. .)

ولعل ما يشير إلى علاقة الدلالة بالمعجم أن هناك معاجم بنيت على أساس المعاني، وسميت معاجم المعاني، وقد كان هذا في التّراث اللّغوي العربي عندما وضع جامعو اللّغة الأوائل ما يسمى بالرّسائل اللّغوية

المتعلّقة بأحد الموضوعات أو المعاني مثل: كتاب الإبل، وكتاب الخيل، والأنواء وغير ذلك وكما أن هناك الآن معاجم نبحث فيها اعتمادا على اللّفظ، فان هناك معاجم أخرى يبحث فيها اعتمادا على المعنى.

المحاضرة السّابعة: الدّلالة الصّوتية والصّرفية

قبل التطرق إلى الدلالة الصوتية والصرفية* لابد من التطرق إلى الدلالة المعجمية

1ـ الدّلالة المعجمية:

هي الدّلالة التي تكفلت المعاجم اللّغوية بشرحها، فهي الدّلالة الأساسية التي تكتسبها الألفاظ عن طريق الوضع اللّغوي. إذ للكلمة معنى عام في المعجم، ذلك لأنها ليست في سياق محدّد، والسّياق هو الذي يحدّد هذا المعنى العام ويقيّده، فالدّلالة المعجميّة هي جوهر المادة (أصول الكلمات) المشترك في كل ما يستعمل من اشتقاقاتها وبنيتها الصّرفية. ويطلق عليها إبراهيم أنيس (الدّلالة المركزية)، وهو ذلك القدر المشترك من الدّلالة الذي يعرفه أفراد المجتمع للكلمة والذي يصل بهم إلى فهم هذه الكلمة ودراسة المعنى المعجمي تعتبر أوّل خطوة للحديث عن الكلمة ودلالتها.

يذهب إبراهيم أنيس إلى أن الدّلالة المعجمية (المركزية) هي اكتفاء النّاس في حياتهم بقدر مشترك من الدّلالة، يصل بهم إلى نوع من الفهم التّقريبي الذي يكتفي به النّاس في حياتهم العامة. وهذا القدر المشترك من الدّلالة هو الذي يسجّله اللّغوي في معجمه.

إن الدّلالة المعجمية هي مجموع الخصائص التّمييزية الأساسية التي بفضلها يتحدّد المُسمّى، ويفارق غيره. وهي أبسط المعاني، ويكون الاتفاق عليها من قبل الجماعة اللّغوية؛ أي جميع متكلمي اللّغة الواحدة. مثال ذلك كلمة (برتقالة) إذا عدنا إلى المعجم نجد أنّها نوع من الفواكه، كروية الشكل، برتقالية اللّون، ذات قشرة متوسطة السّمك، غنية بالفيتامين (ج). تلك هي خصائصها التّمييزية التي حددت دلالتها المعجمية. ومكنتنا من التّمييز بينها وبين غيرها من دلالات المسميات المختلفة، البعيدة عنها كالقلم، والجبل، والقط...وغير ذلك. أو القريبة منها كالتّفاحة، والطماطم، والإجاص.

2- الدّلالة الصّوتية:

يقصد بالدّلالة الصّوتية: "تلك الدّلالة المستمدة من طبيعة الأصوات، فإذا حدث إبدال أو إحلال صوت منها في كلمة بصوت آخر في كلمة أخرى –أدّى ذلك إلى اختلاف دلالة كل منهما عن الأخرى"(181)، أو هي: "المعاني المستفادة من نطق ألفاظ معيّنة" (182)

فيمثل الصّوت اللّغوي الأداة الأكثر فعالية للتّواصل بين بين البشر، فهو يصاحب النّشاطات الإنسانية التي يشترك فيها اثنان أو أكثر، فيه تتحقق لغة التفاهم وتبادل الأفكار، ونظرا لهذه الأهمية التي

يحظى بها، ظهر علم يهتم بدراسة الأصوات اللّغوية هو(علم الأصوات) الذي يهتم بدراسة الأصوات و من حيث كونها أحداثا منطوقة بالفعل Actual speech events لها تأثير سمعي معين Auditory effects "[183]

وتسمّى الدّلالة الصّوتية أيضا الدّلالة الإيحائية، وهي التي يحيل فيها الدّال على المدلول بطريقة طبيعية يتجسّد فيها المدلول في صوت الدال. مثاله ما ذكره ابن جني في (مناسبة الألفاظ للمعاني) من مناسبة الصّوت لما يدلّ عليه. كالقضم لليابس، والخضم للرطب. أي الصّوت القوي للمعنى القوي، والصّوت الضعيف للمعنى الضعيف. ولعله من الطريف أن نذكر ماحُكي من أن رجلا سُئِل عن معنى (إذغاغ) وهو بالفارسية الحَجَر. وعلى الرغم من جهل الرجل بالفارسية إلا أنه أجاب . فيما زعمه سليمان بن عبادة الصيمري . بأن في اللفظ يُبْسا شديدا، وإنه ليراه الحَجَر. مستنتجا الدّلالة من جرْس اللفظ.

ومن أمثلة الدّلالة الصّوتية: أصوات الظواهر الطبيعية كخرير المياه، وصفير الرياح، ودوي الرعد، وأصوات الحيوانات؛ كزئير الأسد، وفحيح الأفعى، زقزقة العصافير. وأصوات الأحداث؛ كطرق الباب، ودقدقته، وانكسار الزجاج... إذ يقصد بالدّلالة الصّوتية تلك الدّلالة التي تُستَمَدُّ من طبيعة بعض الأصوات. والدّلالة الصّوتية تتحقق في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة.

فمثلا: نضح ونضخ ؛ الحاء لسيلان الماء ببطء ، والخاء لسيلانه بقوة .

كذلك في كلمتي: تينٌ وطينٌ، التّاء هي ترقيق للطّاء، فتدلّ الأولى على الفاكهة المعروفة، والثانية مادة لصنع بعض الأواني التقليدية .

وقد أصَّل ابن جني لهذه الدّلالة كما سبق الذكر، فعقد بابًا في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وبابًا في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، وبابًا في قوة اللّفظ لقوة المعنى، جمع فيها ابن جني أمثلة تُبين القيمة التّعبيرية للحرف = (الصّوت) الواحد في حال البساطة، وأيضًا في حال التّركيب.[184]

فقد رأى أن الحرف الواحد يقع على صوت معين، ويوحي بالمعنى المناسب؛ سواء أكان هذا الحرف أولًا، أم وسطًا، أم آخرًا، وذلك في حال البساطة.

فمثال ما وقع فيه الحرف أول الكلمة: "العسف والأسف، والعين أخت الهمزة، كما أن الأسف يعسف النّفس وينال منها، والهمزة أقوى من العين، كما أن أسف النّفس أغلظ من التّردد بالعسف، فقد ترى تصاقب اللّفظين لتصاقب المعنيين[185]."

فالدّلالة الصّوتية مندرجة ضمن المعجمية؛ إذ تلك الدّلالة المتوصّل إليها من صوت الدال إنما هي الدّلالة المعجمية. لكنها غير متحققة في جميع الدوال (الألفاظ) وإنما في بعضها فقط.

<u>3. الدّلالة الصّرفية:</u> وهي دلالة الصيغة الصّرفية كما سبق الذكر؛ إذ للأوزان الصّرفية دلالات اعتنى بجمعها علماء الصّرف في كتبهم. وهي نوع من الدّلالة يُسْتَمَدُّ عن طريق الصّيغ وبنيتها، أو هي تلك

الدّلالة التي يعرب عنها مبنى الكلمة وتسمى أيضا (الوظائف الصّرفية للكلمة)؛ وهي المعاني المُسْتَفادة من الأوزان والصيغ المُجردة عن السّياق.

وتقسم الوحدات الصّرفية ذات الدّلالة إلى نوعين:

النوع الأوّل: الأوزان الصّرفية، مثل: أوزان الأفعال، والمصادر، والمشتقات (اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة).

النوع الثاني: اللّواصق، وهي السّوابق (مثل حروف المضارعة في الفعل والميم في الأسماء) واللّواحق (مثل ياء النسبة وعلامات التثنية والجمع) والدّواخل (مثل الألف في اسم الفاعل).

من أمثلتها دلالة (انفعل) على المطاوعة كقولك: كسرته فانكسر، و(افتعل) على المطاوعة كذلك. كقولك: جمعته فاجتمع، وعلى المشاركة كقولك: اقتتل. وعلى الاتخاذ كقولك: امتطى؛ أي اتخذ مطية. وعلى المبالغة كقولك: اجتهد، واقتلع.

وكدلالة (تفاعل) على المشاركة كقولك: تصافح، والتظاهر كقولك: تناوم، والتدرج كقولك: تزايد، والمطاوعة كقولك: تباعد.

ومن أمثلة الدّلالة الصّرفية أيضا دلالة (فعّل) على التكثير والمبالغة؛ ومنه طوّف؛ أي: أكثر الطواف. وقتّل: أكثر القتل. وعلى التعدية؛ ومنه أخرج، وعلى التوجه؛ ومنه شرّق وغرّب...إلى غير ذلك من الدّلالات.

المحاضرة الثامنة: الدّلالة التّركيبية والسّياقية

4- الدّلالة التّركيبية: سبق الاستفاضة حولها في المحاضرة السابقة

5- الدّلالة السّياقية:

للسياق اللّغوي أثر في تحديد الأصناف الدّلالية، فتتميز بذلك الدّلالة العامة من الخاصة، والدّلالة الظّاهرة من الخفية، اللتان يتحكم فيهما التّصرف المزدوج لاستعمال اللّغة، وهو ما يمكن أن يدرج تحت الدّلالة الأصلية والمحولة. فالتّراكيب السياقية تشرف على تحديد الدّلالة المعينة للصيغة[186].

والدّلالة السياقية تشير إلى الترابط العضوي بين عناصر الجملة التي تشكل بنية اللّغة، بل إن مفهوم الدّلالة السياقية يتسع ليشمل جمل الكتاب كله وكل ما يتصل بالكلمة من ملابسات[187]. و"إن استقلال التّركيب لا يعزل وجود ارتباط معنوي، فالنّص بأكمله مجال دلالي واحد، والجمل من النّص تقوم على تسلسل معنوي عام بحكم انتمائها إلى نفس المجال الدّلالي"[188].

وفضلا عن الدّلالة السياقية، يشير الدّرس الدّلالي الحديث إلى دلالة أخرى تتحدد على وفق موقع الصيغة من السياق، وتركيب عناصر الجملة وترتيبها، واصطلح عليها بالدّلالة الموقعية. فقد تتكون الجملتان

من الوحدات نفسها لكن ترتيبها في كل جملة يختلف، فتتميز الدّلالة تبعاً لذلك. والسياق اللّغوي يحيل إلى دلالات مختلفة تتحدد بضوابط خاصة، من ذلك المعاني الحافة الاجتماعية والفردية، وهي قيم عاطفية إضافية تسمى القيم التّعبيرية أو الأسلوبية والتي أضحت من مباحث علم الأسلوب الذي يهدف إلى الإجابة على التساؤل الآتي: "ما الذي يجعل الخطاب الأدبي الفني مزدوج الوظيفة والغاية يؤدي ما يؤديه الكلام عادة وهو إبلاغ الرسالة الدّلالية، ويسلط مع ذلك على المتقبل تأثيراً ضاغطاً به ينفعل للرسالة المبلغة انفعالاً ما"[189].

وأما الدّلالة النّحوية فهي تجمع بين المعنى الموقعي والمعنى فوق الدّلالي أو التّعبيري، فالكلمة في سياق الجملة وفي موقع إعرابي معين تشير إلى دلالة معينة. لأن الكلمة تكتسب تحديداً وتبرز جزءاً من الحياة الاجتماعية والفكرية، عندما تحل في موقع نحوي معين في التّركيب الإسنادي وعلاقاته الوظيفية: الفاعلية، المفعولية، النعتية، الإضافة، ...، فمثلاً: (خاطبت الطحان في شأن تحسين عمله وزيادة مقدار إنتاجه) فكلمة "طحان" في موقع المفعول به تبرز في جهة من العلاقة الاجتماعية هي موقع المحاسبة والمسؤولية وهناك من يحاسبها أو يسألها[190].

<u>حصة تطبيقية حول الدلالة التّركيبية</u>

تمرين 01:

قال عبد السّلام شرف الدين:" التركيب في الاصطلاح تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدّلالات" **محمد عبد السالم شرف الدين: من التراث اللغوي: مدى عناية اللغويين بدراسة التركيب، مجلة اللسان العربي، الرباط، المملكة المغربية، مجلد 31، .33 ، 1976، ص 11**

تحليل النص: يتجه هذا النص إلى تحديد مفهوم التركيب النحوي وإبراز دوره في الجانب الإخباري للملفوظ باعتباره مجموعة من البنى اللغوية التي تقوم –أساسا–على تآلف الحروف فيما بينها و تآلف الكلمات و ترابطها؛ وهذا النسيج الذي يقوم بين الحروف والكلمات هو الذي يؤلف التركيب ويكسبه قيمة دلالية معينة ودورا إخباريا في عملية التبليغ. والتركيب هو اجتماع كلمتين أو أكثر لعلاقة معنوية. ومعنى ذلك أنه لا ينعقد من الكلمة المستقلة عن زميلاتها في التركيب، وإنما يتكون من اجتماع كلمتين أو أكثر شريطة أن يكون بينها تناسب أو تلاؤم دلالي حتى تتحقق القيمة الدلالية للتركيب في عملية التبليغ. إلى جانب مصطلح التركيب هناك مصطلح النظم وهو ما اختاره البلاغيون بديلا عن مصطلح التركيب النحوي، علما أن عبد القاهر الجرجاني هو الذي استخدم مصطلح النظم للدالة على التركيب وبنى نظريته على مدى فهمه للتركيب النحوي ويكفي أن النظم عنده لا ينبع من خارج التركيب بل من داخله. فاستخدم مصطلح النظم وهو يعني به صياغة الكلام وتركيبه في حروف وكلمات وجمل ليخرج بنتيجة مفادها أن لا نظم خارج إطار التركيب. من

هذا المنطلق فالتركيب النحوي بالنسبة للنظرية اللسانية العربية هو مجموعة الكلمات التي لا بد أن تتسم بالتآلف من حيث الصوت والدلالة والتركيب.

هذا المفهوم لم يتغير كثيرا في اللسانيات الحديثة يقول فرديناند دسوسير: "التّركيب إنما يتشكل دائما من وحدتين أو أكثر"[191]؛ تتسم هذه الوحدات بالسمة التسلسلية (La linéarité) حيث تكتسب كل وحدة التركيب قيمتها الدلالية بتقابلها مع ما يسبقها و ما يليها من وحدات. أما تشومسكي(chomesky.N) فيعرفه على أنه "دراسة المبادئ والطرق التي كونت طبقها الجمل في اللغات المختلفة"، ويعرفه مارتينه (martinet.A) فيقول: "التركيب هو الطريقة التي يتخذها المتكلم ليكّون عناصر أو وحدات الخطاب انطلاقا من عناصر دالة....و التركيب هو ارتباط العناصر الدالة للملفوظ"[192]. فالتركيب بهذا المعنى هو الطريقة التي يتخذها المتكلم لتتم عملية التبليغ، حيث ترتبط الكلمات بعضها ببعض لتعطي للتركيب قيمة إخبارية معينة؛ ولقد خصص اللغويون المحدثون قسما من دراساتهم في المسائل المختلفة التي تتصل بالتركيب ودرسوها في فرع لساني سموه "التركيب" (la syntaxe). هذا هو المفهوم العام للتركيب من وجهة نظر اللسانيات الحديثة و تكاد تلتقي كل الآراء حوله، و إن أضاف بعضهم فكرة العالقات يقول " جورج مونان(mounin.G):" دراسة التركيب هي دراسة العلاقات بين الكلمات التي تعطي المعنى العام للجملة"[193]. انطلاقا من التعريفات السابقة – قديمها وحديثها – فإن التركيب النحوي هو:

- مجموعة من وحدات صرفية مؤتلفة صوتا وتركيبا ودلالة.
- الطريقة التي يتشكل بها الكلام ليؤدي قيمة دلالية إخبارية معينة.
- دراسات العلاقات الناشئة بين الكلمات ونظام ترتيبها وتآلفها والتّركيب النّحوي في العربية ضربان:

1 /تركيب إسنادي: وهو الذي يشمل على [م/م إ]، ويتركب من كلمات مؤتلفة إسناديا. يقع عمدة في الكلام ولا يمكن الاستغناء عنه. إذا حذف صار الكلام مبهما ولا معنى له وهو نوعان:

- مركب اسمي إسنادي: وهو تركيب الاسم مع الاسم أو ما هو بمنزلتهما تربطهما عالقة إسنادية.
- 1/مركب فعلي إسنادي: وهو تركيب الفعل مع الاسم تربطهما علاقة إسنادية، 2 /تركيب غير إسنادي: و هو الذي ال يشمل على [م/م إ] ويتكون من كلمات لا علاقة إسنادية بينها ويشمل الأنواع الآتية :

- المركب التقييدي: وهو ما كان بين جزئيه نسبة تقييدية ويكون هذا القيد: أ/ إما بالإضافة ويسمى مركبا إضافيا وهو ما تركب من مضاف ومضاف إليه ب/ إما بالوصف أي بالنعت ويسمى مركبا وصفيا وهو ما تركب من الموصوف وصفته.

• المركب غير التقييدي: ويشمل ما يأتي: أ/ الجار والمجرور ب/ المركب التضميني مثل خمسة عشر ج/ المركب المزجي وهو ما تركب من كلمتين امتزجتا حتى صارتا كالكلمة الواحدة

تمرين02:

هناك معان مرتبطة بالتراكيب المختلفة برغم تشابه مفرداتها. من أمثلة ذلك:

– قرأ أخي رسائل ابن العميد.

– قرأ ابن أخي رسائل العميد.

– قرأ ابن العميد رسائل أخي.

– قرأ العميد رسائل ابن أخي.

المطلوب: حدد العناصر المكّونة لهذه الجمل. ماذا تلاحظ؟ هل لها المعنى نفسه؟ وضّح. ماذا تستنتج؟

الإجابة: رغم اشتمال الجمل السابقة على المفردات: قرأ – ابن – أخي – العميد – رسائل، إلاّ أن كلّ جملة لها معناها الخاص، ممّا يدل على أن هناك معنى وراء معاني المفردات يتعلّق بالتّراكيب.

رابعا: الدلالة السياقية:

المحاضرة التاسعة: نظريات دراسة المعنى 01 (التّصورية، الإشارية)

بعد الاطلاع على المباحث السابقة مجتمعة تتشكل مادة لعلم الدّلالة، ومن أجل تأسيس نظرة علمية شاملة تؤطر هذه المادة، وضع علماء الدّلالة نظريات تباينت نظرتها إلى المعنى لتباين المناهج المعتمدة في البحث؛ إذ تأثرت هذه النّظريات بالمنحى العلمي والعقلي السائد في العصر، فأخذ بعضها بالمنهج النّفسي السّلوكي في تفسير الظّاهرة الدّلالية، وأخذت الأخرى بالمنهج العقلي التصوري، كما انبنت نظريات أخرى على أسس فكرية وفلسفية مختلفة. وهذا ما سنتبينه في الفقرة الآتية.

إذ توجهت الدّراسات التي تناولت مسألة (المعنى) نحو تنظير البحث الدّلالي، ورمت إلى تأسيس أفكارها ضمن تنظير شامل وعالمي في الدّراسة والأهداف. والتراكم الفكري اللّغوي قد رسم للغويين المحدثين اتجاهاً نحو إرساء علمي لنظرية الدّلالة، منذ مدرسة (براغ) التي اهتمت بالصّوت والدّلالة، ومدرسة "كوبنهاجن" التي اهتمت بدراسة العلامة، فضلا على جهود دي سوسير، الذي كانت لأفكاره ومنهجه في الدّراسة اللّغوية الأثر الأكبر في علم الدّلالة الحديث[194].

والاختلاف في التنظير بين العلماء يرجع إلى اختلاف في المنهج المعتمد في الدّراسة، وإذا تأملنا النّظريات الغربية الحديثة التي عكفت على البحث في الدّلالة، نجد أنَّ أغلبها يتوزع على خمسة حقول تخضع لخمسة مناهج تبناها اللّغويون في التنظير: أما المنهج الأوّل فهو المنهج الشكلي الصّوري الذي يصف المدلولات بالنّظر إلى الشكل الذي يجمعها في بنية واحدة وهو تفرعها عن أصل واحد.

أما المنهج الثاني فهو المنهج السّياقي الذي يتم من خلاله تصنيف المدلولات لاعتبارات تركيبة وتعبيرية وأسلوبية. أما المنهج الموضوعي المقامي النّفسي فهو المنهج الثّالث الذي يحدد معه مدلول اللّفظ والخطاب اللّغوي، باعتبار حال المتكلم ومقامه وموقفه، أما المنهج الرابع فهو منهج الحقول الدّلالية المهتم بتحديد البنية الداخلية للمدلول، واعتبار القرابة الدّلالية والعلائقية بين المدلولات (المفاهيم)، أما المنهج الخامس فهو منهج التحليل الذي تتكشف معه البنية العميقة للخطاب بتحليل اللّفظ إلى مؤلفاته وعناصره[(195)].

1-النّظرية الإشارية (Referential theory):

تشكل هذه النّظرية في مسار علم الدّلالة الحديث أولى مراحل النّظر العلمي في نظام اللّغة، فهي أقدم النظريات التي حاولت بيان ماهية المعنى، ويرجع الفضل إلى أصحابها القائلين على تمييز أركان المعنى وعناصره، معتمدين في ذلك على النتائج التي توصل إليها فرديناند دي سوسير في أبحاثه اللّسانية التي خص بها الإشارة اللّغوية بوصفها "الوحدة اللّغوية المتكونة من دال ومدلول، حيث الدّال هو الإدراك النّفسي للكلمة الصّوتية والمدلول هو الفكرة أو مجموعة الأفكار التي تقترن بالدّال"[(196)] .

ويرون أن معنى الكلمة هو ببساطة ما تشير إليه في الخارج[(197)]، وقد حاول بعضهم أن يحدد طبيعة المشار إليه لأقسام الكلام المختلفة "العلَم: معناه هو المشار إليه فرد معين في الخارج، الأفعال: معناها هو الإشارة إلى أحداث تقع في الخارج، الصفات: معناها هو الإشارة إلى خصائص الأشياء التي في الخارج، الأحوال: معناها هو الإشارة إلى خصائص الأحداث الواقعة في الخارج، اسم الجنس مثل الشجرة: معناه الإشارة إلى فرد غير معين في الخارج، أو مجموعة الأشجار التي في الخارج "[(198)]

وعلى الرغم من أن أصحاب هذه النّظرية لا يكادون يجمعون على رأي واحد فإن أغلبهم أطلق على هذه النّظرية مصطلح: "النّظرية الاسمية في المعنى" التي تنظر إلى الدّلالة على أنها هي مسماها ذاته[(199)].

وبُنيت على نظرية دي سوسير النّظريّة الإشارية لصاحبيها ريتشاردز وأوجدن، اللذين ألّفا كتابهما (معنى المعنى) عام 1923م، وهما عالمان إنجليزيان واللذان اشتهرا بمثلثهما الذي يميز عناصر الدّلالة بدءا بالفكرة أو المحتوى الذهني ثم (الكلمة) بوصفها الرّمز أو الدّال، وانتهاء إلى المشار إليه أو الشّيء الخارجي الذي يعبر عنه (المحتوى الذهني)[(200)]. وتعني هذه النّظرية أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها[(201)].

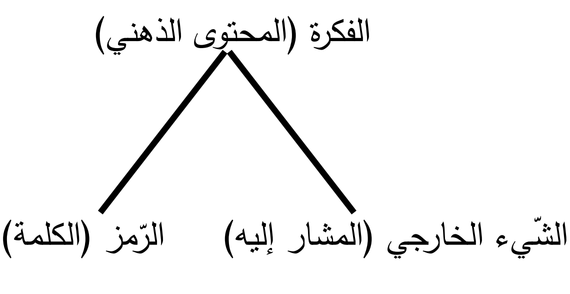

إن هذا التقسيم المتميّز للمعنى أعطى للبحث الدّلالي روحا جديدةً تولدت منها نظريات وأفكار مهمة؛ فالدّراسات الدّلالية التي اطلع بها العلماء المتأخرون تدور كلها في فلك مثلث أوجدن وريتشاردز؛ ذلك أنها تناولت في مباحثها أحد عناصر المثلث بتحليل عميق أو عنصرين اثنين، ومنها ما تناولت العناصر الثلاثة كلها استناداً إلى أن "معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها وهنا يوجد رأيان: رأي يرى أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه. ورأي يرى أن معنى الكلمة هو العلاقة بين التّعبير وما يشير إليه. فدراسة المعنى على الرأي الأوّل تقتضي الاكتفاء بدراسة جانبين من المثلث وهما جانبا الرّمز والمشار إليه. وعلى الرأي الثاني تتطلب دراسة الجوانب الثلاثة لأن الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة أو الصّورة الذهنية"(202).

وعلى أساس هذا التقسيم نشأت نظريات المدلول التي تناولت أنواع الدّلالة وأقسامها، كما برزت نظريات عكفت على دراسة الإشارة اللّغوية وأحصت أقسامها، وفي إطارها نشأت فكرة العلامة أو السمة مما أسهم في تأسيس علم جديد هو علم العلامية أو السيميولوجية.

وأهم مبحث شكّل عقبة كأداء أمام علم الدّلالة هو دراسة الصّورة الذهنية التي تتميز بالتجريد، مما فتح المجال أمام الباحثين لاكتناه عوالم خفية أطلق عليها بعضهم (عالم المفاهيم)، وسماها الآخر (العوالم الدّلالية)، التي تمثل إحدى الدعامات في نظرية الأوضاع التي تشكل الامتداد الطبيعي للنظرية الإشارية، إن مصدر الدّلالة في نظرية الأوضاع – يكمن في المراجع الموجودة في العالم الخارجي، وتبرز دلالة ما لصيغة معينة بواسطة مجموع العلائق المتشابكة بين جملة الأوضاع؛ ذلك أنَّ "المكان الطبيعي للمعنى هو العالم الخارجي لأن المعنى يبرز في العلائق المطردة بين الأوضاع، والمعنى اللّغوي يجب أن ينظر إليه في إطار هذه الصّورة العامة للعالم، عالم مليء بالمعلومات وأجسام موفقة لالتقاط جزء من هذه المعلومات"(203).

وحقيقة أن الدّلالة لا يتم تعرفها معجمياً وإنما مروراً برصد جملة العلائق التي تحددها الأوضاع في العالم الخارجي، إذن "الفكرة الرائدة في دلالة الأوضاع هي أن معنى جملة يتحدد بعلاقة الكلام والوضع الموصوف"(204).

وقد اعتُرِضَ على هذه النّظرية؛ لأنها تدرس الظّاهرة اللّغوية خارج إطار اللّغة. وأنها تنطلق من كون المعنى هو الشّيء الخارجي. والقول بأن هناك أشياء ليس لها وجود خارجي، ومع ذلك فإن لها ألفاظا تدلّ عليها، بمعنى أن المعنى يفهم، وذاته لا يمكن أن تفهم، فيجب أن يفرق بين اللّفظ ومدلوله أو ما يشير إليه. فضلا على أنه لا يمكن حصر الموجودات الخارجية (المشار إليه). وهذه النّظرية لا يمكن تطبيقها على بعض المعاني الوظيفية كالأدوات النّحوية(205).

وتدعيماً للنظرية الإشارية التي حصل توسع في مفهومها لاحظ اللّغوي بوتمن (putman) أن عالم المفاهيم المودع في العالم الخارجي أضخم بكثير مما هو في الرأس فالمفاهيم هي الأساس الذي انبنت عليه نظرية الأوضاع التي تنظر إلى المعنى أنه علاقة بين الكلام المنتج والأوضاع الموصوفة، وهذه النّظرية ترتكز كذلك على الدّلالة الخارجية للغة وانصهار المعلومات اللّغوية ضمن التيار المعلوماتي، وما دفع إلى القول بذلك، أن المعنى لا يتموضع في العالم الخارجي ولا في النّفس وإنما يتموضع في عالم المفاهيم، كما ذهب إلى ذلك اللّغوي (فريجة) الذي عدّ المفاهيم هي الوسيط الذي يربط العناصر الثلاثة: الأذهان تمسك بالمفاهيم، والكلمات تعبر عنها، والأشياء يحل عليها بواسطتها[206].

حصة تطبيقية: حول محاضرة النظرية الإشارية:

النّص: يقول أحمد مختار عمر، في كتاب (علم الدّلالة):

" أصحاب هذه النظرية يقولون إن المشار إليه لا يجب أن يكون شيئا محسوسا، قابلاً للملاحظة (المنضدة)، فقد يكون كذلك، كما قد يكون كيفية (أزرق)، أو حدثا (القتل)، أو فكرة تجريدية (الشجاعة)، ولكن في كل حالة يمكن أن نلاحظ ما يشير إليه اللفظ، لأن كل الكلمات تحمل معاني، لأنها رموز تمثل أشياء غير نفسها، وقد يكون المشار إليه غير محدّد، كما في كلمة (قلم) التي تشير إلى قلم معين لأنها يمكن أن تطلق على أي قلم..."

المطلوب: حلل النّص شارحا مبادئ النظرية الإشارية ومآخذها.

تمرين: إلى أي قسم تنتمي الكلمات التّالية مع التعليل؟ محمّد الصدق، ليت، لعلّ، علي، لكن، الشهامة، غول، سعلاة، جن، ملائكة، عفاريت، جبل، شجرة، طويل، أخضر، كسر، جرى، قام، العدل، الكرم.

ـ هل جميع هذه الكلمات لها مشار إليه في الخارج؟ ـ مثل ماذا؟ أين يمكننا وضعها إذن؟ ـ ماذا تستنتج؟ – ناقش القول التّالي، لجمال الدين الشيرازي: "اللّفظ موضوع للوجود الخارجي، وال ينافي كونه للوجود الخارجي وجود استحضار للصور الذهنية. وفصل بعضهم قائلا: إذا كان الشيء له وجود خارجي وذهني فاللفظ موضوع للخارجي، وأما إذا كان ال وجود له في الخارج [غول، سعلاة، رخ] فاللفظ موضوع للصورة الذهنية".

2-النّظرية التصورية (Ideational / Mentalistic theory):

وقد أطلق بعض الباحثين على هذه النّظرية اسم النّظرية الفكرية؛ لأن "الكلمة تشير إلى فكرة في الذهن وأن هذه الفكرة هي معنى الكلمة"[207]. فطبيعة المعنى في النظرية التصورية تقوم على الصّورة الذهنية التي تستدعيها الكلمة عند السامع أو التي يفكر فيها المتكلم كما في الشكل التالي:

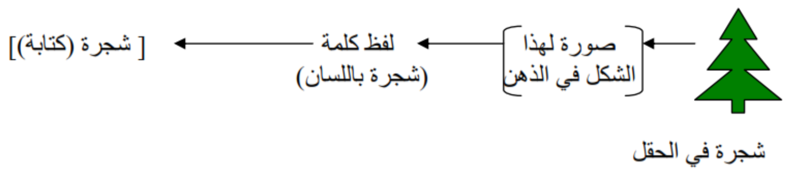

وتمثل هذه النّظرية أحد مستويات الدّراسة الدّلالية؛ فإذا كانت النّظرية الإشارية قد عكفت على دراسة الإشارة كأساس للدخول إلى دراسة ما يتعلق بها من عناصر المعنى، فإن النّظرية التصورية ترتكز على مبدأ التصور الذي يمثله المعنى الموجود في الذهن، وجذور هذه النّظرية تعود إلى الفيلسوف الإنجليزي جون لوك من القرن السابع عشر. وأسماها بالنّظرية العقلية، ونادى فيها بأن استعمال الكلمات يجب أن يكون الإشارة الحساسة إلى الأفكار، والأفكار التي تمثلها تعد مغزاها المباشر الخاص(208). واللّغة على وفق هذه النّظرية وسيلة أو أداة لتوصيل الأفكار، وتمثيلٌ خارجيٌّ ومعنويٌّ لحالة داخلية فالأفكار لها وجود مستقل ووظيفة اللّغة مستقلة عن الأفكار ومعبِّرة عنها.

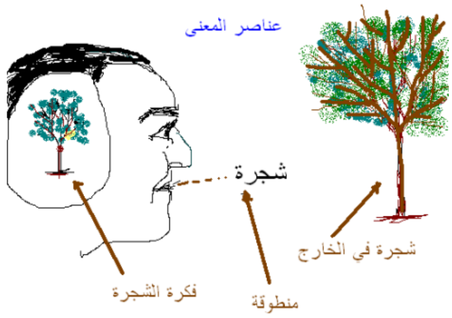

شكل توضيحي:

ونتيجة للطابع التجريدي للنظرية التصورية، أسس المتأخرون أفكارهم على معطيات حسية تقع تحت الملاحظة والمشاهدة، وأرجعوا الدّلالات إلى التصورات التي تحقق الأثر العلمي. وهذه الفكرة قريبة من فكرة النّظرية السّلوكية التي تتبني على مبدأ المنبه والاستجابة، إلا أن تحديد مرجعية الآثار إلى التصورات الذهنية، تلحق تلك الفكرة بالنّظرية التصورية.

وقد أسس تشارلز بيرس نظريته البراجماتية وعدها امتداداً للنظرية التصورية، و"رأى بيرس أن تصورنا لشيء ما يتألف من تصورنا لآثاره العملية، فالتيار الكهربي مثلا لا يعني مرور موجة غير مرئية في مادة ما، وإنما يعني مجموعة من الوقائع مثل إمكان شحن مولد كهربي أو أن يدق جرس، وأن تدور الآلة، وإذن فمعنى كهرباء هو ما تفعله، وإذن فالتصورات المختلفة التي تحقق نتيجة عملية واحدة إنما هي تصور واحد أو معنى واحد، والتصورات التي لا ينتج عنها آثار لا معنى لها"(209).

إن عالم الأفكار عالم مستقل؛ فالدّلالات واحدة في اللّغات، وإنما الاختلاف أتى من تباين الألسنة. وذهب اللّغويون المحدثون إلى افتراض وجود عوالم دلالية يجب البحث عن معالمها وسننها بناء على البنية

الدّلالية، وحتى أن اللّغويين المتأخرين عدوا أن التصورات والأفكار تملك وجودا مستقلا ووظيفة مستقلة عن اللّغة، وقد يستغني عن اللّغة إذا أراد الأفراد ذلك(210). وإن عالم الأشياء غير متجانس، وأن التصورات متباينة من فرد لآخر، ما دامت النّظرية التصورية تعدّ المعنى هو التصور الذي يحمله المتكلم، ويحصل للسامع حتى يتم التّواصل والإبلاغ؛ فتصور "شجرة" مثلاً، يحمل جملة من الدّلالات المختلفة قليلا أو كثيرا بحسب وجوده في عالم الأشياء، فضلا على أن هناك كلمات لا تحمل تصوراً لأنها لا تنتمي لعالم الأشياء، كالأدوات والحروف.

وقد كان رفض النّظرية التصورية، للمآخذ التي ذكرنا، وغيرها، هو المنطلق لمعظم المناهج الحديثة التي ظهرت بعدئذ(211). وهو ما سيتبلور في نظريات أكثر موضوعية وعلمية. فالنّظرية الذهنية لم تقدم حلولا لكل معاني الكلمات فهي لم تحل المشكلات في نظرية المعنى وكذلك وقفت وقفة الحائر إزاء رموز وصور ذات معنى، والصّور الذهنية الناظرة لها لا تملك معاني تلك الرموز، كالعدالة والشجاعة والخوف وغيرها(212).

ناقش القول التّالي لـ"جون لوك":

" استعمال الكلمات يجب أن يكون بالإشارة الحسّاسة إلى الأفكار، والأفكار التي تمثلها المباشر تعدّ مغزاها الخاص " .

وجدت النظرية التصورية عند بعض الأصوليين، مثل الجويني، وفخر الدين الرازي الذي يقول بأن اللفاظ المفردة ما وضعت للموجودات الخارجية، بل للمعاني الذهنية، وتبعه البيضاوي والزملكاني والقرطبي.

حلل النص التالي لفخر الدين الرازي:

" إن من رأى شيئا من بعيد وظنّه حجرا، أطلق عليه حجرا، فغذا دنا منه وظنه شجرا، أطلق عليه لفظ شجر، وعندما دنا منه أكثر وظنه فرسا، أطلق عليه لفظ فرس، ثم إذا تحقق منه وعرف أنه انسان أطلق عليه لفظ انسان، دل ذلك على أن اللّفظ دائر مع المعاني الذهنية، دون الموجودات الخارجية، أما المركبات فهي موضوعات للأحكام الذهنية، لا للوجود الخارجي، لأن قولنا: (قام زيد) لا يفيد قيام زيد، وإنما يفيد الحكم به، والاخبار عنه، ثم ننظر مطابقته للخارج."

المحاضرة العاشرة: نظريات دراسة المعنى 02 (السّلوكية)

-**النّظرية السّلوكية** (behaviourist theory):

تمثل النّظرية السّلوكية التي ظهرت عند السّلوكيين الأمريكيين أمثال: (Bloomfield)، و(Watson)، و(Weiss)، وغيرهم، اتجاها آخر في البحث الدّلالي يستبعد الأفكار المجردة، نشأ نتيجة للتجديد الذي طبع النّظرية التصورية. وقد خضع أصحاب هذه النّظرية للمنحى العلمي الذي طغى على

ساحة البحث وقتذاك. وهو منحى يرتكز على الملاحظة والمشاهدة؛ فقد ولى عهد العلوم التجريدية النّظرية، وأعطت هذه النّظرية السّلوكية اهتماماً للجانب الممكن ملاحظته علانية وهي بهذا تخالف النّظرية التصورية التي تركز على الفكرة أو التصور[213].

إن البحث عن ماهية الدّلالة وآلية حصولها أدى باللّغوي الأمريكي (بلو مفيلد Bloomfield) إلى هجر الاتجاه العقلي والبحث عن الدّلالة في السّلوك اللّغوي الظّاهر، وبعد تحقق الأفكار التي مال إليها (بلومفيلد Bloomfield) تجلى الاتجاه السّلوكي لدى هذا العالم في رفض "كل المسلمات التي ترى وراء كل إنتاج لرمز لغوي عملية غير مادية: فكرة، مفهوماً، صورة، إحساساً، عملاً إرادياً، الخ"[214]. ويرى أن مثل هذه المعايير التي تشير إلى الفكر والوعي والمفاهيم، لا تقدم أي خير للدرس اللّغوي، كما أنها تؤثر تأثيراً سيئاً على علم اللّغة[215]، وأن المطلوب عند (بلومفيلد Bloomfield)هو وصف الاتصال اللّغوي انطلاقاً من القضايا التي يمكن ملاحظتها[216]، لأن اللّغة هي ظاهرة إنسانية ولذلك يرى السّلوكيون أن اللّغة هي سلوك إنساني. ومصطلحات مثل الإرادة والشعور والفكرة والانفعال ينبغي ترجمتها عندهم إلى لغة تتضمن حالة فسيولوجية أو فيزيقية أو هما معاً[217].

ويذهب بلومفيلد (Bloomfield) إلى أن معنى الصيغة اللّغوية هو الموقف الذي ينطقها المتكلم فيه، والاستجابة التي تستدعيها مع السامع. فعن طريق نطق صيغة لغوية يحث المتكلم سامعه على الاستجابة لموقفٍ ما، ومن ثم فإن المعنى هو محصلة الموقف الذي يحدث فيه الكلام من خلال عنصرين أساسيين هما المثير والاستجابة[218].

وضرب بلومفيلد (Bloomfield) مثالاً للحدث الكلامي بجاك وجيل وهما سائران، وترى جيل تفاحة في الطّريق على شجرة، وبما أنها جائعة تطلب من جاك أن يحضرها لها، فيتسلق جاك الشجرة ويعطيها التفاحة فتأكلها[219]. إن جوع جيل ورؤيتها التفاحة يشكلان المثير، وتسلق جاك الشجرة وإعطائها التفاحة، يشكلان الاستجابة. وعملية النطق التي صحبت المثير والاستجابة هي الصيغة اللّغوية التي تتم عن طريق أحداث عملية فيسيولوجية أو فيزيقية[220]، أو هما معاً. ويتضح مما سبق أن السّلوكيين "يعدون اللّغة مجموعة عادات صوتية يكيفها حافز البيئة"[221]. إذ يسمع متكلم اللّغة جملة معينة أو يشعر بشعور معين فتحصل عنده استجابة كلامية من دون أن ترتبط بأي شكل من أشكال التفكير[222]؛ لأن الاستجابة الكلامية مرتبطة مباشرة بالحافز وبعيدة أي تفكير.

والقول بمبدأ المثير والاستجابة يستدعي الأخذ كذلك بالمقام الذي حصل فيه الحدث الكلامي، ولكي يتم تحديد دلالة صيغة لغوية تحديداً دقيقاً يجب أن يحصل حصر للمقامات التي صاحبت استعمال الصيغة في الحدث الكلامي، ومعرفة شاملة لعالم المتكلم؛ "فدلالة صيغة لغوية ما إنما هي المقام الذي يفصح فيه

المتكلم عن هذه الدّلالة والرد اللّغوي أو السّلوكي الذي يصدر عن المخاطب"..[223]؛ لأن المقام هو المميّز بين الإمكانيات المتعددة للدلالة بخاصة، وإن الصيغة اللّغوية قد أخذت أبعاداً اجتماعية وثقافية، وتعلقت بها قيم أسلوبية وتعبيرية، مما يعيق التّواصل والإبلاغ، ويسبب تداخل المعنى الرئيسي والهامشي؛ ولذا فالأخذ بالعلاقة المتينة بين القول والمقام سوف يزيل كثيراً من اللبس في الأحداث الكلامية؛ إذ أن اللجوء إلى المقام أو حال الخطاب يساعد بخاصة في استكشاف مرجع الصيغ اللّغوية للقول، واختيار وإيثار تأويل بعينه في حالة الكلام الملبس أو المبهم، واستكشاف قيمة القول (تهديد، وعد، وعيد، ... ، وتحديد خاصية القول هل صيغ بصيغ لغوية خاصة بالفلاحين مثلاً[224].

والحقيقة أن النّظرية السّلوكية بقدر ما كشفت عن عوالم خفية ودفعت بالبحث الدّلالي خطوات نحو الأمام، فإنها فتحت أبواباً عن عوالم أخرى بقيت خفية؛ ذلك أن الأخذ بمبدأ دراسة الأفعال الكلامية القابلة للملاحظة والمشاهدة، لم يقدم الأجوبة الكافية عن تلك التساؤلات حول ضبط دلالة الصيغة اللّغوية ضبطاً يخضع لمعايير علمية دقيقة تنسحب على كل الصيغ والتّراكيب اللّغوية، فوجود القيم الحافة وتكوّن المعنى الديناميكي الذي لا يأخذ صورة ثابتة، شكّل أهم العوائق أمام نظرية (بلو مفيلد Bloomfield) السّلوكية.

وقد تطورت هذه النّظرية على يد الفيلسوف الأمريكي شارل موريس (Charles Morris) الذي لاحظ أنه قد تتعدد الاستجابات لمثير واحد، ويعني بذلك اشتراك دلالات في صيغة لغوية واحدة؛ لأن المنطوق قد يحمل قيماً أسلوبية ومعان حافة يتولد عنها استجابات متنوعة. وقد أخرج (موريس) من معنى الصيغة الاستجابة أو رد الفعل، واكتفى بالميل أو الرغبة. ويعني ذلك أنه إذا وجد ميل أو رغبة صريحة للقيام باستجابة معينة لمثير (منطوق لغوي) فدلالة على وجود ارتباط يجعل الاستجابة تكون لذلك المثير، وهذا الارتباط بمثابة الاشتراط وقد مثل ذلك بالعلاقة: "إذا كانت ط حينئذٍ تكون س"، حيث ط = اشتراط[225].

وعلى الرغم من هذا التّطوّر الحاصل في النّظرية السّلوكية، بلجوء موريس إلى فكرة الميل أو المزاج، فإنه وجدت تراكيب وعبارات لغوية لا تخضع لمعايير هذه النّظرية. إذ فشلت هذه النّظرية في حل كثير من مشكلات المعنى، فليس كل سلوك يقابل باستجابة أو قد تكون الاستجابة له ضمنية لا يمكن ملاحظتها، وفي هذه الحالة سوف تعطي النّظرية عدة معان للكلمة الواحدة، وكل هذه المعاني يمكن أن تنقل إلى المستمع ويقترن بعضها مع ميله إلى الاستجابة فيحصل عنده معنى كنا نريد إيصال غيره إليه لأن عامل الميل من العوامل التي لا يمكن أن يتحكم بها المتكلم[226]. ومن ثم وجدت فجوات علمية واضحة لم تستطع النّظرية السّلوكية سدها، مما عجل بميلاد اتجاه آخر في الدّرس الدّلالي حاول الإجابة عن التساؤلات المطروحة حول تحديد علمي موضوعي دقيق للدلالة وطرق ضبطها.[227].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن أساس هذه التجربة السّلوكية صالح عند الحيوانات أكثر منها عند الإنسان إذ يبين كيفية اتصالها ببعضها البعض، وبما أن هناك تشابهاً في السّلوك بين الإنسان والحيوان إلى حد ما، فقد "افترض السّلوكيون حصول الاستجابة الكلامية للحافز على نحو شبيه في الواقع إلى حد كبير بما يحصل عند الحيوان. ويتخذون من التجارب المخبرية التي تبرز مثلاً سلوك بعض الحيوانات (كالفأر مثلاً) اتجاه الحافز، برهاناً يؤكد أن اللّغة تنجم عن الحافز بالذات"[228]. لكن استجابات الإنسان تتميز عن استجابات الحيوان، وكذلك المثيرات هي بدورها عند الإنسان لغوية. وهنا يكمن الفرق بين الإنسان والحيوان، فالحيوان يكتفي بجواب سلوكي يتمثل في عمل فيزيائي كأن يهرب مثلاً نتيجة مثير ما. وهكذا فإن اللّغة عند السّلوكيين، تعد سلسلة من الاستجابات المتتالية حيث تتناقل الحواس الأحداث وتوصلها إلى الذاكرة بالنسبة للحيوان، وتوصلها إلى الفكر عند الإنسان لتحليلها واتخاذ القرار بشأنها، ثم تترجم فيما بعد إلى ما يعرف باللّغة عن طريق الكلام.

المحاضرة الحادية عشر: نظريات دراسة المعنى 03 (السّياقية)

4 . النّظرية السّياقية (Contextual Approach):

إذ كانت قضية الدّلالة قد استحوذت على اهتمام غير اللّغويين في دراساتهم المختلفة باختلاف تخصصاتهم فقد كان للغويين اهتمام كبير بها وقد كان على رأس من اشتهروا بدراسة العلامة اللّغوية اللّغوي الفرنسي (فرديناند دي سوسير) الذي كان له فضل كبير في تأسيس المدرسة الاجتماعية في الدّراسات اللّغوية. وقد بنى (دي سوسير) نظريته اللّغوية على أساس نظرية دور كيم الاجتماعية[229]. التي ترى أن اللّغة ظاهرة من بين الظواهر الاجتماعية وهي تقوم على ثلاث ركائز أساسية هي: أي اللّغة، واللّغة المعينة أي العربية أو الإنجليزية، والكلام[230].

فالكلمة عند دي سوسير هي علامة لغوية وأن العلاقة بين اللّفظ والمعنى أو الدّال والمدلول اصطلاح غير معلل أي اعتباطي[231]. وإن العلامة اللّغوية هي اعتباطية[232]. وإن دلالة الكلمة مرتبطة بسياقها الذي يوحي بمعناها إذ تتحدد تلويناتها الدّلالية "عبر تداعيات مفهومية متميزة كما في عبارة: عملية عسكرية، مصرفية، حسابية، جراحية، الخ. ويمكن لهذه الاختلافات السّياقية أن تؤدي إلى انقسام بين المعاني الأساسية، السلك الكهربائي، والسلك الديبلوماسي، كلمتان نحسهما مختلفتين وغير متماستين."[233] وقد عرفت مدرسة لندن بالمنهج السّياقي الذي كان يتزعمه فيرث (FIRTH). الذي كان يؤكد الوظيفة الاجتماعية للغة[234].

وأكدت النّظرية السّياقية أنّ تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد السّياقات التي ترد فيها، ونفت عن الصيغة اللّغوية دلالتها المعجمية؛ لإن نظام اللّغة نظام متشابك العلاقات بين وحداته، ومفتوح على التغيير في بنياته المعجمية والتّركيبية، فخارج السّياق لا تتوفر الكلمة على المعنى(235).

وإن منهج النّظرية السّياقية يعد من المناهج الأكثر موضوعية ومقاربة للدلالة، ذلك أنه يقدم نموذجاً فعلياً لتحديد دلالة الصيغ اللّغوية. وقد تبنى كثير من علماء اللّغة هذا المنهج منهم العالم (وتغنشتين) (Wittgenstein) الذي قال: "لا تفتش عن معنى الكلمة وإنما عن الطّريقة التي تستعمل فيها"(236). وإن هذه الطّريقة التي تستعمل فيها الكلمة هي التي تصنف دلالة هذه الكلمة ضمن الدّلالة الرئيسية أو القيم الحافة التي تتحدد معها الصّور الأسلوبية؛ لأن السّياق يحمل حقائق إضافية تشارك الدّلالة المعجمية للكلمة في تحديد الدّلالة العامة التي قصدها الباث، يقول ستيفن أولمن: "السّياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف أو أنها قصد بها أساساً؛ التّعبير عن العواطف والانفعالات"(237).

وقد تعاونت فروع العلم المختلفة على دعم المنهج السّياقي، فعلماء اللّغة السّياقيون تأثروا خطى بعض علماء الأنثروبولوجيا وطريقتهم في التعامل مع اللّغة على أنها صيغة من صيغ الحركة وليس أداة للانعكاس، ودعم بعض الفلاسفة المنهج السّياقي عندما أيد أنَّ معنى الكلمة هو استعمالها في اللّغة، ويرى بتراند رسل أنَّ "الكلمة تحمل معنى غامضا لدرجة ما، ولكن المعنى يُكتشف فقط عن طريق ملاحظة استعماله، فالاستعمال يأتي أولا، وحينئذ يتقطر المعنى منه."(238)، وكذا أيد كثير من علماء النّفس هذه النّظرية، وعدَّ كثير من اللّغويين النّظرية السّياقية خطوة تمهيدية في طريق المنهج التحليلي، فقد أكَّدَ أولمان أنَّ المعجمي يجب أولا أن يلحظ كل كلمة في سياقها، ويدرسها في واقعها العملي، ويستخلص من مجموع استعمالاتها العامل المشترك العام، فيسجله على أنَّه معنى الكلمة، "وهذا المعنى هو المعنى المركزي للكلمة"، فاستخلاص هذا المعنى لا يتم إلاَّ بعد جمع عدد من السّياقات الكافية للمفردة، وحينما لا تزيد السّياقات البقيَّة أي إضافة للمعنى أو تغيّر كبير له عندها نستطيع رسم حدود معنى الكلمة.

ومن المفاهيم الرئيسة في النّظرية السّياقيَّة مفهوم (النّص) وليس النّص مجموعة جمل متتابعة من الأجوبة الشائعة، لكن هذا القول قد يواجه بعض الاعتراضات، إذ إن أغلبية النّصوص المستعملة في اللّغة الدارجة اليومية تتكون من خليط من الجمل، وأجزاء الجمل، وتعابير كلامية جاهزة، وربما كان هناك أوجه للاعتراض على التعريف أكثر أهمية من هذا، ذلك أنه قد يخفق "في توضيح أنَّ الوحدات التي يتكون منها النّص جملا كانت أو غير جمل ليست مجرد وحدات متصلة مع بعضها البعض في سلسلة، إنما ينبغي

ربطها بطريقة مناسبة من حيث السّياق وعلى النّص في مجمله أن يتسم بسمات التماسك والترابط."[239]، إن الربط المشار إليه في هذا الكلام قسم منه يتعلق بالمفردات وآخر يتعلق بالمحتوى نفسه الذي يعالجه النّص.

وتطور مفهوم السّياق إذ لم يعد يقتصر على الجانب اللّغوي في إيضاح دلالة الصيغة اللّغوية، ووجدت جوانب أخرى قد تحسم معها الدّلالة المقصودة للكلمة، كالوضع، والمقام الذي يحدث فيه التّواصل، أو الملامح الفيزيولوجية النّفسية للمتكلم التي تصاحبه؛ لأنّ "اختيار مفهوم ملائم من بين لائحة المفاهيم التي يعبر عنها اللّفظ المشترك يتطلب مجهوداً معرفياً خاصاً ويتسبب أحياناً في أخطاء ويقع رفع الالتباس عن طريق السّياق اللّغوي المباشر، أو السّياق الخطابي أو الوضع الذي يحدث فيه التّواصل أي كل مصادر المعلومات المتوفرة لرفع اللبس"[240].

إن تعدد المفاهيم التي يدلّ عليها اللّفظ تعني أن هذا اللّفظ له معنى مركزي هو "النواة"، ومعان هامشية ثانوية اكتسبها بفعل دورانه المتجدد في أنساق كلامية مختلفة، حتى أضحى المعنى المركزي يدور في فلك المعاني الثانوية التي لا تفاضل بينهما وأصبح طريق رفع اللبس في الدّلالة يمر عبر السّياق اللّغوي أو الخطابي أو معاينة المقام الذي يتمثل في المعطيات الخارجية والنّفسية. ويتضح في ذلك خاصة عند استعمال المشترك اللّفظي وتبعاً لذلك فإن دلالة الكلمة تتعدد بتعدد السّياقات وتنوعها أي تبعاً لتوزعها اللّغوي.

ويرى أولمان أنَّ نظرية السّياق إذا ما طبقت بحكمة فإنها: (تمثل حجر الأساس في علم المعنى، وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن، إنها مثلا أحدثت ثورة في طرق التحليل الأدبي، ومكنت الدّراسة التاريخية للمعنى من الاستناد إلى أسس حديثة أكثر ثباتا، كما أنها قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات.)[241]، وأشار أولمان إلى ثلاث من ثمار النّظرية السّياقية لكنه اشترط تطبيقها بحكمة لتعطي هذه الثمار، منبها بذلك على نبذ التطرف والجور على اللّفظ عند بعض الباحثين الذين قد ينفون استقلال الكلمة بمعنى مركزي خارج السّياق. والحق أنَّ نفي هذا المعنى عن الكلمة خارج كل سياق لها يجعلها شيئا يخالف الوجدان والحقائق العلمية الملموسة.

وتمتاز النّظرية السّياقية بأمور، منها: اهتمامها بالسّياق اللّغوي أو اللّفظي، أي ببيان مجموعة الكلمات التي تنتظم معها الكلمة المراد معرفة معناها، واهتمامها أيضاً ببيان الخصائص النّحوية والصّرفية واستخدامهما في تحديد السّياقات التي تقع فيها الكلمة، ومن مميزاتها أيضاً أنها لا تعدُّ الجملة كاملة المعنى إلاَّ إذا طابقت قواعد النّحو وروعي فيها التوافق في رصف المفردات المكونة للجملة، وأن يتقبلها أبناء اللّغة في تفسير ملائم، أي: التقبُلِيَّة (acceptability)[242]. وقد توصل العلماء إلى تمييز بين أربعة أنواع من السّياق[243]: السّياق اللّغوي. والسّياق العاطفي الانفعالي. وسياق الموقف أو المقام. والسّياق الثقافي أو الاجتماعي.

ف**السّياق اللّغوي** يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعاً لتغيير يمس التّركيب اللّغوي، كالتقديم والتأخير في عناصر الجملة.

وأما **السّياق العاطفي الانفعالي** (Emotional context) فهو يحدد دلالة الصيغة أو التّركيب من معيار قوة أو ضعف الانفعال، فعلى الرغم من أنّ اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى إلا أن دلالتها تختلف، فكلمة يكره لا تدلّ على ما تعنيه كلمة يبغض مع أنهما يدلّان على أصل واحد من المعن، لقد جعل أولمان المعنى العاطفي قسيما للمعنى الموضوعي، وليس أمامنا غير السّياق ليحدد لنا هل كانت الكلمة المستعملة يراد بها إثارة العاطفة أو معناها القياسي الدقيق(244). وإن تأدية اللّغة وظيفة عاطفية فضلا عن وظيفتها بنقل الأفكار والتّعبير عن الحقائق والقضايا الموضوعية، تتأتى من استثمار طاقات السّياق، فالكلمات هي نفسها تستعمل في تأدية الوظيفتين ولكن السّياق المختلف هو الذي يجعل المعنى هنا عاطفيا وهناك قياسيا، وقد علَّق ابن جني على بعض الكلمات بأن أهل النسيب والرقَّة وذوي الأهواء يفيدون من هذه الألفاظ ما يفيده منها غيرهم، وبيَّن كيف تكون الكلمة في موضع ما عاطفية وفي غيره ليست كذلك(245).

وأما **سياق الموقف** (Situational context) أو **سياق الحال** فيشار به إلى الموقف الذي ينتج فيه أو له الموقف الكلامي المحدّد فتتغيّر دلالتها تبعاً لتغيّر المقام. وأطلق اللّغويون على هذه الدّلالة: (الدّلالة المقامية)(246). فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى، وتكون جزءا من معنى الكلام، وذلك مثل شخصية المتكلم والمخاطب، والعلاقات التي تربطهما، وما يحيط بالكلام من ظروف وملابسات، إن من ينظر في اللّغة على وجه التقعيد والوصف والتفسير ينتهي بالضرورة إلى الأخذ بالمتغيّرات الخارجية التي تكتنف المادة اللّغوية واستعمالاتها، وذلك لأن المعنى القاموسي أو المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام.

وأما السّياق الثقافي (Cultural context) فهو القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة، وتأخذ ضمنه دلالة معينة. وأشار علماء اللّغة إلى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند أهل اللّغة الواحدة لكي يتم التّواصل والإبلاغ، وتخضع القيم الثقافية للطابع الخاص الذي يلون كل نظام لغوي بسمة ثقافية معينة وهو ما يكون أحد العوائق الموضوعية في تعلم اللّغات(247).

إن السّياق يكون في المواقف الفعلية للكلام أي إن الكلمات حينما تكون مخزونة في أذهان المتكلمين لا يكون لها أن تحظى بالقدر الكافي من الدقَّة والتحديد، وحينما تخرج الكلمات من القوَّة إلى الفعل عند ممارسة عملية الكلام الفعلي فتوضع المفردات في (سياقات) يتحدد معناها الدقيق، ولا يعني هذا أبدا إن الكلمات المفردة خارج السّياق لا معنى لها أصلا كما يغالي بعض السّياقيين، "إننا لا ننكر أن كثيرا من

الكلمات يعتريها الغموض الشديد، وأن ألوانها المعنوية غالبا ما تكون مائعة وغير محدّدة تحديدا دقيقا، ولكن هذه الكلمات مع ذلك لابدَّ أن يكون لها معنى أو عدَّة معانٍ مركزية ثابتة"[248].

وعلى أساس هذا المعنى أو المعاني المركزية تؤلَّف المعاجم اللّغوية، ويبدو أن امتلاك الكلمة نصيبا من المعنى مسألة مسلم بها لكن عدم التمييز بين اللّغة والكلام أغمض الصّورة أمام بعض السّياقيين الذين تطرفوا فنفوا أي معنى للكلمة خارج السّياق؛ لأن التمييز بين اللّغة والكلام يجعل إدراكنا للفارق بين المعنى المركزي للكلمات ومعانيها داخل السّياق أكثر وضوحا وجلاءً.

وتفرض النّظرية السّياقية الرئيسة أن معنى الوحدة الكلامية يعتمد بشكل جوهري على السّياق، والحقيقة أن النّص والسّياق كل منهما متمم للآخر ويقتضي كل منهما الآخر، فالنّصوص مكونات للسياقات المختلفة التي تظهر فيها، والسّياقات المختلفة يتم تكوينها وتحويلها وتعديلها بشكل دائم بوساطة النّصوص التي يستعملها أبناء البيئة اللّغوية في المواقف المتعددة [249].

إن معنى الوحدة الكلامية يتجاوز ما يقال فعلا، إلى ما هو مقصود ضمنا أو ما يفترض سلفا. وللسياق صلة وثيقة بهذا الجزء من معنى الوحدات الكلامية؛ إذ عادة ما يعتمد المتكلم والمتلقي على معلومات سياقية قد تكون فوق مستوى اليقظة في إنشاء الوحدات الكلامية وتفسيرها، من هنا فإن كثيرا من حالات الغموض نحوية كانت أو صرفية أو معجمية تمرُّ من غير أن نعيها، على أننا قد نعي بين الحين والآخر بعض تلك الحالات من الغموض، والسبب الأكيد والمعتبر لتفسير هذه الظّاهرة هو أن معلوماتنا السّياقيَّة ليست متساوية مع ما يمتلكه منشئ النّص، أو الشخص الذي يشاركنا في الحديث، وهذا ما يعرف بـ (النسبية اللّغوية)[250].

وتقود هذه الفكرة إلى اختلاف فهم الحقائق وفهم النّصوص تبعا لاختلاف الثقافة اللّغوية والمكوّن الفكري واللّغوي عند كلٍّ من منشئ النّص ومتلقيه، ولا أنكر أنَّ "السّلوك اللّغوي إنما هو فعالية معتمدة على الثقافة"[251]. لكن حالة تطابق الخلفية اللّغوية تبدو حالة مثالية يندر تحققها، أما تقارب الخلفية اللّغوية فهو المتحقق فعلا بين أفراد البيئة اللّغوية الواحدة، لكن معنى التقارب يشير إلى وجود فوارق فردية، ولا أحد بوسعه نكران تلك الفوارق، هذه الفوارق هي السبب في كثير من الخلاف في فهم النّصوص وتفسيرها.

ولعلَّ ما يميز المنهج السّياقي أنه يجعل المعنى قابلا للملاحظة والتحليل، ويعالج الكلمات على أنها أحداث وأفعال موضوعية تقبل الملاحظة والتحليل الموضوعي. وأن تحليله لهذه الأحداث تحليلٌ لغويٌّ، لا يخرج عن إطار اللّغة، وبهذا قد تجاوز ما وجه إلى المنهج (الإشاري والتصوري والسّلوكي) التي كانت تحاول شرح المعنى في ضوء متطلبات أخرى، في حين أن المطلوب من اللّغويين أن يدرسوا الظواهر اللّغوية والعلاقات بينها داخل إطار علم اللّغة[252].

وتعدّ النّظرية السّياقية بلحاظ أنموذجها النّظري التطبيقي من النّظريات العملية الأكثر تعلقاً بالنّظام اللّغوي، بل إنها بطريقتها الإجرائية في تحديد جملة السّياقات وما يصاحبها من العوامل الخارجية كالمقام والحال تعد بذلك مرحلة تمهيدية مهمة بالنسبة للنظرية التحليلية؛ إذ (يرى أولمن أنه بعد أن يجمع المعجمي عدداً من السّياقات المتمثلة التي ترد فيها كلمة معينة، وحينما يتوقف أي جمع آخر للسياقات عن إعطاء أي معلومات جديدة، يأتي الجانب العملي إلى نهايته، ويصبح المجال مفتوحاً أمام المنهج التحليلي)(253).

ولم يسلم المنهج السّياقي من الانتقاد بأنه لم يقدِّم نظرية شاملة للتركيب اللّغوي، واكتفى بتقديم نظرية للمعنى، والمعنى يجب أن يفسر بوصفه مركبا من العلاقات السّياقية ومن الأصوات والنّحو والمعجم. لذا يحلو للبعض أن يسميه منهجا لا نظرية، ومن النقد الموجه له أن مصطلح السّياق (context) عند فيرث (Firht) لم يكن محدّدا، وحديثه عن الموقف (situation) غير واضح، وقد يكون بالغ في إسناد ثقل للسياق. وقد يفشل هذا المنهج في تفسير بعض الكلمات من خلال استعمالها في السّياقات المختلفة، فلا يفيد شخصا تصادفه كلمة لا يعرف معناها أن نقول له إنها ترد في السّياقات الآتية ونسرد له عددا منها. فهو يفيد الباحث الذي يريد تتبع استعمالات الكلمات ودلالاتها في السّياقات المختلفة، لكنه قد لا يفيد المستعمل العادي للغة(254).

وكان آخر ما توصل إليه اللّغويون في إطار النّظرية السّياقية هو فكرة "الرصف". وتعني مراعاة وقوع الكلمات مجاورة لبعضها، إذ يعد هذا الوقوع أحد معايير تحديد دلالة الكلمة، وإن تسييق الصيغة اللّغوية يعد المنفذ المهم لتحديد مجالها الدّلالي، فلا يمكن أن ترد الصيغة اللّغوية بمعزل عن السّياق النّفسي أو الاجتماعي الثقافي، بل يحصل التجاور بين مجموع الصيغ اللّغوية داخل التّركيب وهو ما يمكن التّعبير عنه بمصطلح "النّظم"، كما سماه قديماً عبد القاهر الجرجاني في كتابه: "دلائل الإعجاز".. وقد عدّ فيرث أن قائمة الكلمات المتراصفة مع كل كلمة تعد جزءاً من معناها، بحيث يستدعي حضور كلمة ما حضور سلسلة من الكلمات التي تتراصف معها سياقياً وتتوافق معها في الوقوع(255).

ربما يقف بعض النّاس على الطرف الآخر فينظرون إلى الكلمات في الجمل وكأن لكل كلمة كيانا مستقلا منفصلا، ولكن النّظرية السّياقية لا ترى هذا صحيحا، إذ لا يمكن فهم أيَّة كلمة على نحو تامٍّ بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها التي تشارك في تحديد معناها. إن للكلمات فيما بينها – وإن كان لكل منها بنية معجمية مستقلَّة – شبكة من علاقات المعنى كثيفة ومتينة، وإنها لا تعيش منعزلة في نظام اللّغة، حتى أن جون لاينز (John Lignes) مثَّلها بـ"نسيج العنكبوت الواسعة المتعددة الأبعاد، يمثل كل خيط فيها، إحدى هذه العلاقات، وتمثل كل عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة"(256)، عن معنى أي تعبير تشارك في تكوينه

بشكل مباشر مجموعة علاقات المعنى القائمة بين مفرداته، وهذه العلاقات جزء من عدَّة عوامل تكون المعنى الكلي للتعبير.

إن السّياق هو السبيل الأمثل الذي يمكننا من توجيه المعنى الوجهة التي نضيء بها مكانا ما في منطقة المعنى للكلمة المستعملة، فهو يوضح لنا هل كانت الكلمة ينبغي أن تحمل على أنها تعبيرٌ موضوعيٌ صرفٌ فتُحمَلَ عندها على معناها المركزي الدقيق أو قصِدَ بها التّعبير عن عواطف أو أريد بها إثارة تلك العواطف والانفعالات؟ فكلمات مثل: (حرية، عدل، ظلم) نستعملها في اللّغة العلمية أو اللّغة الفصيحة لتدلّ على معنى معين لكن قد يستعملها الأديب فيحملها قدرا من إمكانية إثارة المشاعر عند المتلقي ويناغم بها عواطفه، والسّياق هو الكفيل بالكشف عن هذا المعنى العاطفي، وقد يكون للكلمة سعة واسعة فيحدد السّياق من سعة الكلمة بالمقدار المطلوب، ويعيِّن حدودها الواجب حملها عليها، فكلمة (رجل) حينما تقابل بكلمة (حيوان) تشمل النوع الإنساني كلَّه في حين إذا ما قوبلت بكلمة (امرأة) فعندها ستعني نصف النوع الإنساني. فالسّياق هو الكفيل بتحديد حدود الكلمات، وكذا يعمل السّياق على إزالة بعض الغموض الذي يحيط ببعض الكلمات التي يكون لها أكثر من معنى مركزي فأي هذه المعاني مراد في الكلام، ويزداد الأمر خطورة إذا كان واحد منها أكثر استعمالا من المعاني الأخر والمتكلم يريد المعنى المنزوي فليس غير السّياق يكشف لنا عن مقصد المتكلم، وهو صمام الأمان الذي يمنع من احتمال الخلط بين المعاني المتعددة للكلمة الواحدة(257).

حصة تطبيقية حول النظرية السياقية

النص الأول:

يقول ابن جني في باب ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية: " نعم، وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنا. ألا ترى إلى قول سيبويه: أو لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر، يعني أن يكون الأول الحاضر شاهد الحال، فعرف السبب الذي له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية، والآخر لبعده عن الحال لم يعرف السبب للتسمية، ألا ترى إلى قولهم للإنسان إذا رفع صوته: قد رفع عقيرته، فلو ذهبت تشتق هذا، بأن تجمع بين معنى الصوت، وبين معنى (ع ق ر) لبعد عنك وتعسفت. وأصله أن رجلا قطعت إحدى رجليه، فرفعها على الأخرى، ثم صرخ بأعلى صوته فقال الناس، رفع عقيرته".(258)

النص الثاني:

يقول ابن جني معقبا على قول العرب "سير عليه ليل " وهم يريدون ليل طويل.........وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح

والتطريح (التطويل والتفخيم والتعظيم) ما يقوم مقام قوله طويل أو نحو ذلك. وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته وذلك أن تكون في مدح إنسان أو الثناء عليه فتقول: كان والله رجلا. فتزيد في قوة اللفظ (بالله) وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك.

وكذلك تقول سألناه فوجدناه إنسانا، وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه فتستغني بذلك عن وصفه بقولك إنسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك. وكذا إذا ذممته أو وصفته بالضيق قلت سألناه، وكان إنسانا؟ تزوي وجهك وتقطبه فيغني ذلك عن قولك، إنسانا لئيما أو إنسانا لحزا . ضيق الخلق . أو مبخلا أو نحو ذلك".[259]

التحليل

1 . يشير ابن جني في النص الأول إلى دور سياق الحال في تحديد المعنى. ونقصد بسياق الحال هنا، كل الظروف الاجتماعية والنفسية.... التي تحيط بالمتكلم.

فالمعنى الاجتماعي أعم من المعنى المعجمي، وهذا الأخير موجود في المعاجم محدد، تعارف عليه الناس، أما المعنى الاجتماعي فهو متعلق بمجموعة الظروف والمواقف المحيطة بالإنسان.

يوضح ابن جني هذه الظاهرة اللغوية بكلمة (ع ق ر)، مميزا بين معناها المعجمي وهو الرجل المقطوعة ومعناها الاجتماعي وهو الصوت.

ويرجع السبب في هذا الاختلاف إلى عدم علم الأشخاص الذين لم يشاهدوا الواقعة بالظروف التي وقعت فيها هذه الحادثة، فربطوا بين سماعهم للفظ (عقيرة) وارتفاع صوت الشخص، فتصوروا أن معنى رفع عقيرته هي رفع صوته، وهو المعنى الاجتماعي.

2 . أما النص الثاني فيبين لنا فيه ابن جني بعض العناصر التي تلعب دورا هاما في تحديد المعنى والتي تؤثر في فهم الحدث اللغوي على المستوى الاجتماعي، ونحددها ب:

أ . التنغيم: الذي يعرفه العلماء بأنه: "الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر بالكلام". فكل تغير في درجة الجهر بالكلام يدل على معنى معين.

وللتوضيح يضرب لنا ابن جني عدة أمثلة في النص، فيقول أنه يمكننا حذف الصفة "طويل" في عبارة "سير عليه ليل طويل" والاكتفاء بقولنا "سير عليه ليل"، ويمكننا فهم معنى طويل في طريقة نطق كلمة "ليل" بالتطويل والتفخيم والتعظيم.

ويمكننا أيضا إدراك معنى الثناء على شخص في عبارة " كان والله رجلا "، وذلك إذا زدنا في قوة لفظ اسم الجلالة " الله " فنمطط اللام ونطيل الصوت بها فنفهم من هذه التغيرات الصوتية معنى: الشجاعة والكرم ....

ب . **تصرفات الناس أثناء كلامهم:** يبرز ابن جني في آخر النص عاملا آخر من عوامل تحديد المعنى، وهو مرتبط بتصرفات الناس وتعابير وجههم أثناء الكلام. فيقول عن عبارة سألناه وكان إنسانا!، أننا نفهم في ذلك الإنسان معنى اللؤم والبخل وضيق الخلق إذا كان الكلام مرتبطا بتغييرات محددة، تظهر على وجه المتكلم عند تلفظه بتلك العبارة، إذ نجده يزوي وجهه ويقطبه وكل ذلك يغنيه . حسب قول ابن جني . على أن يقول أنه إنسان لئيم .... يتبين لنا من هذين النصين أهمية العنصر الاجتماعي في تحديد المعنى، رغم ما تطرحه من صعوبات عند وضعها لقواعد تحدد تلك الدلالة الاجتماعية، نتيجة تنوع العناصر الاجتماعية والثقافية المحيطة بالقول، وصعوبة حصرها.

وقد حاول "فيرث " ضبط تلك العناصر التي تصور أنها تساهم في تحديد المعنى على المستوى الاجتماعي وهي:

أ- تصرفات المتكلم والسامع أثناء الحدث الكلامي

ب- الظروف المحيطة بالموقف .

المحاضرة الثانية عشر: الحقول الدّلالية في التّراث العربي

الحقول الدّلالية هي إحدى نظريات تحليل المعنى. ويرى بعض العلماء أن هذه النظرية لم تتبلوَر إلا في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين على أيدي علماء سويسريين وألمان، وكان من أهم تطبيقاتها المبكرة دراسة Trier للألفاظ الفكرية في اللّغة الألمانية الوسيطة[260].

في حين أننا "لا يُمكن لنا التسليم بذلك فقد فطن إليها علماء اللّغة العرب والمسلمين القدامى وهي تشبه إلى حد كبير ما عند لسانيي الغرب، فإذا كان الحقل الدّلالي يعرّف بأنه" مجموعة من الوحدات المعجمية تشمل على مفاهيم تتدرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل"،[261] وكانت جهودهم في المعاجم الدّلالية التي اجتهادا لخدمة القرآن الكريم، وقد كانوا "سباقين إلى تصنيف المفردات حسب المعاني أو المفردات الدالة على خلق الإنسان، أو الخيل...إضافة إلى رسائل عمدت للتصنيف الصّرفي كرسائل الهمز والأبنية كفعلت وأفعلت"[262]

ومما وجد في تراثنا العربي ينطوي على جهود علمية مرموقة تصُب في صُلب الحقول الدّلالية، وتمثّل في كتب المعاني والصفات، والتي رأَسَها كتابُ أبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ) الغريب المصنف، (وكتاب الألفاظ (لابن السكيت)، وأدب الكاتب (لابن قتيبة) (ت 267هـ)، (والألفاظ الكتابية للهمذاني)".[263]، وغيرها من المصنفات خصوصا (المخصص) (لابن سيده) الذي يُعد من أكثر المؤلفات العربية التي تبلورت فيها فكرة الحقول، ومثَّلتها تطبيقيًّا.

تتضح إذن معالم نظرية الحقول الدّلالية عند العرب مع بدايات التدوين في تلك الرسائل الصغيرة التي اقتصرت على مجال واحد، حيث جمعت فيها ألفاظا عديدة ومختلفة متعلقة بالإنسان وأعضائه والابل

والخيل والنبات...مثل: (كتاب خلق الإنسان للأصمعي)، (كتاب الخيل للأصمعي)، و(كتاب النبات للأصمعي)، ، (وخلق الإنسان والخيل لأبي مالك عمرو بن كركرة)، و(كتاب الخيل لمعمر بن المثنى)، و(الحشرات لأبي خيرة الأعرابي)، و(السلاح للنظر بن شميل)، و(النحلة والإبل والخيل وخلق الإنسان للشيباني)، و(الزرع لأبي زيد الأنصاري)(264)، كما ألّف أبو زكريا يحي بن زياد الفرّاء (ت 207 هـ) رسائل في الأيام والليالي والشهور، المنقوص والممدود، المؤنث والمذكر(265).

إضافة إلى كتب الغريب التي ظهرت سواء في القران الكريم أو في الحديث النبوي الشّريف مثل تأليف النظر بن شميل في (الصفات)، وأبو عبيد القاسم بن سلام (224هـ) مؤلف (الغريب المصنف)، وابن دريد (السرج واللثام) و(المطر والسحاب)(266)، وكتاب تفسير غريب القرآن لأبي عبد الله الإمام مالك بن انس، وغريب الحديث لقطرب محمد بن المستنير(206 هـ)، وغريب الحديث للفراء(207 هـ)(267)، وحيث تعد عملا دلاليا مهما ساهم في إرساء خطوط عريضة للنظرية في التّراث العربي.

وتوجت هذه الجهود بوضع معاجم موضوعاتية تضم مجالات عديدة متنوعة، وتتفرع لعدة حقول وتدخلها في دائرة الدّرس الدّلالي في ادق تفصيلاته خاصة في نظرية الحقول الدّلالية ومنها: الألفاظ الكتابية للهمذاني، أدب الكاتب لابن قتيبة (ت 267هـ)، فقه اللّغة وسرّ العربية لأبي منصور الثعالبي (ت 430هـ)، وكفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ لابن الأجداد، والمخصص لابن سيدة (458هـ) الذي يعد أوفى وأشمل وأضخم معجم من معاجم معاني بناه ابن سيدة على فكرة المجالات الدّلالية بتبويبه الكلمات وفق مجموعات تتصل ببعضها دلاليا.(268)

من خلال كل هذه الإسهامات يتضح لنا أن اللّغويين العرب اهتدوا في وقت مبكر جدا إلى نظرية الحقول الدّلالية، فوضعوا لها نواتها الأولى وألّفوا فيها حتى بلغو شأوا بعيدا، إلا أنهم لم يرقوا إلى مستوى النظرية الحديثة.

المحاضرة الثالثة عشر: نظرية الحقول الدّلالية

5 – نظرية الحقول الدّلالية (Theory Of Semantic Scopes):

تعدّ نظرية الحقول الدّلالية مِن النّظريات المهمة في علم الدّلالة، و"الطّريقة الأكثر حداثة في علم الدّلالة فهي لا تسعى إلى تحديد البنية الداخلية لمدلول الكلمات فحسب، وإنما إلى الكشف عن بنية أخرى تسمح لنا بالتأكيد أن هناك قرابة دلالية بين مدلولات عدد معين من المونمات(269). ونتيجة لتقدم العلوم، وتشعب المعارف احتاج الإنسان إلى تصنيف علمي جديد، يؤرخ معارفه، ويمنع عنه اللبس المصاحب لاستعمال اللّغة التي هي أداة المعرفة، فتوصّل إلى وضع معاجم لغوية جامعة ومصنفة لمفردات اللّغة بشكلٍ دقيق، اصطلح على تسميتها بـ (الحقول الدّلالية). ونظرية (الحقول الدّلالية) أو (المجالات الدّلالية)، والحقل

الدّلالي (Semantic Field) أو الحقل المعجمي (Lexical Field) (هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها)[270]. وعرّفه (أولمان) بقوله: "قطاع متكامل من المادة اللّغوية يُعبّر عن مجال معين من الخبرة)، وعرفه (لاينز) بقوله: (مجموعة جزئية لمفردات اللّغة"[271]. ويعرَّف "الحقل الدّلالي Semantic Field أو الحقل المعجمي Lexical Field بأنه مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتُها، وتوضَع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان في اللّغة العربية"[272].

وقد اجتهد العلماء في وضع تصنيفات تضمُّ معظم المفاهيم إن لم يكن جميعُها، لكن " لعل أشمل التصنيفات التي قدِّمت حتى الآن وأكثرها منطقيةً التصنيف الذي اقترَحه معجمGreek New Testament ، ويقوم على الأقسام الأربعة الرئيسة: الموجوداتentities ، الأحداثevents ، المجرداتabstracts ، العلاقات. relations وتحت كل قسمٍ نجد أقسامًا أصغرَ، ثم يُقسَّم كلُّ قسمٍ إلى أقسام فرعية.. وهكذا." [273] وبهذه الطّريقة يُمكن التعرف على دلالة اللفظ من خلال علاقاته بالحقل الدّلالي الذي يضمُّه من جهة، وبالكلمات التي يجمعها وإياه حقلٌ دلالي واحد.

فتصنيف المدلولات إلى قوائم تشكل كل قائمة حقلاً دلالياً يتيح استعمال أمثلة لمفردات اللّغة، وفي سبيل ذلك اتخذت معايير معينة منها استنباط العلاقات الأساسية بين الأدلة اللّغوية، فقد تكون هذه العلاقة مبنية على أساس التضاد أو التقابل، أو على أساس التماثل أو الترادف أو على أساس التدرج أو التعاقب، أو غير ذلك من العلاقات التي يتشكل على أساسها الحقل الدّلالي. وميّز علماء الدّلالة بين ثلاثة أنواع من الحقول الدّلالية: الحقول الدّلالية المحسوسة المنفصلة، والحقول الدّلالية المحسوسة المتصلة، والحقول الدّلالية التجريدية.

وهذه النّظرية هي منهج في علم الدّلالة التّركيبي يوضح سبل التحليل الدّلالي لبنية اللّغة، وتعد من أهم النّظريات في هذا الشأن وتتصف عموماً بالاستيعاب والدقة. (فالكلمة تتحدد دلالاتها ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة دلالية واحدة)[274]. فالنّظرية تتألف من عنصرين أساسين: الأوّل، تقسيم الألفاظ إلى مجموعات دلالية. والثاني، تحديد دلالة الكلمة في داخل كل مجموعة ببحثها مع أقرب الكلمات إليها[275]. وتتلخص الأسس العامة للنظرية بالمبادئ الآتية:

1. لا توجد وحدة معجمية (Lexeme) عضو في أكثر من حقل.
2. لا تنتمي وحدة معجمية إلى حقل معين.
3. لا يصح إغفال السّياق الذي ترد فيه الكلمة.
4. إحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النّحوي[276].

وجدير بالذكر أنّ للمعجمات علاقة أساسية بتحليل المعنى؛ فهي وعاء للّغة تشتمل على ألفاظها وكثير من معاني الألفاظ؛ فالدّراسات والبحوث الدّلالية لا يمكنها دراسة الدّلالة استغناء عن المعجم[277]. وهناك محاولات قامت على تغطية قطاعات المعجم منها: (معجم روجيه) باللّغة الإنكليزية وفيه (990) مجالاً فرعياً يُعّدَ من أشهر المعجمات الأوربية لكلمات اللّغة الإنكليزية. ومعجم اللّغوي الفرنسي (بواسيير)، ومعجم (دور نزايف)، ومعجم (ماكيه). ومِن المعجمات الحديثة التي طبقت نظرية الحقول معجم صدر تحت عنوان (Greek New Testament)[278].

أنواع الحقول الدّلالية:

1. الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة، وقد كان (A. Jolles) أول من عدّ ألفاظ الترادف والتضاد من الحقول الدّلالية.
2. الأوزان الاشتقاقية، أو (الحقول الدّلالية الصّرفية) (Morpho – SemanticField).
3. أجزاء الكلام وتصنيفاتها النّحوية.
4. الحقول السنتجماتية (Syntagmantic Field)، وتشمل مجموعات الكلمات التي تترابط عن طريق الأستعمال، ولكنها لا تقع أبداً في الموقع النّحوي نفسه[279].

وُيقّسم (أولمان) الحقول الدّلالية على ثلاثة أنواع: الحقول المحسوسة المتصلة، ويمثلها نظام الألوان في اللّغات. والحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة ويمثلها نظام العلاقات الأسرية. والحقول التجريدية وتمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية[280].

ولم تتبلوْر فكرة المجالات الدّلالية إلا في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين، على أيدي علماء سويسريين وألمان، وبخاصة (اسبن) (1924)، و(جولز) (1934) و(برزوك) (1934) و(ترير) (1934). وكان من أهم تطبيقاتها المبكرة دراسة (ترير) للألفاظ الفكرية في اللّغة الألمانية الوسيطة [281].

وُيعّد (ترير)[282] أول من أبتكر مصطلح (الحقل اللّغوي) أو (المجال اللّغوي) (Linguistic Field) ويعني به (القطاعات المنظمة الواضحة من قطاعات الفكر)[283]. وطبّق النّظرية على دراسته لتاريخ ألفاظ الحياة العقلية في اللّغة الألمانية[284]، ومنظور ميشيل بريل الذي أعم مصطلح الدّلالة وأعطاه شهرته قام بإظهار الفرق بين نظرية المجال الدّلالي والطّريقة المعتمدة لدراسة تاريخ الفاظ اللّغة منفصلة، ودرس التّطوّر الدّلالي للكلمة من خلال إنتاج النّص لمعناها، من خلال ما يزيده الزمن عليها، في سيرورته التاريخية مِن معانٍ. ويدرسُ حالة اللّغة تعاقبياً وليس في مرحلةٍ تاريخيةٍ ثابتة[285].

ووضع (دي سوسير) الأطار العام الذي تدرس فيه الأدلة اللّغوية، وذلك يبحث العلاقات التي تجمعها وتصنفها ضمن حقول دلالية، وبرزتْ عدة نظريات بعده على أساسِ العلاقاتِ التراتبية أو على علاقة التضاد أو التدرج أو الترادف أو الاشتمال[286].

وتطوّر (علم الدّلالة) التّركيبي في فرنسا في اتجاه خاص، إذ ركّز (ماتور) (1953) واتباعه على حقول تتعرض ألفاظها للتغيّر أو الامتداد السريع وتعكس تطوراً سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً مهماً. وأهم هذه الحقول: ألفاظ القرابة، الألوان، النبات، الأمراض، الأدوية، الطبخ، الأوعية، الأصوات والجماليات والمثل والتجارة والدين ... الخ[287]. وبرزت نظريات رائدة في مجال استنباط العلاقات الأساسية بين الأدلة واضعة معايير مختلفة، من ذلك:

أ–بناء حقول دلالية باعتبار العلاقات التراتبية بين الأدلة اللّغوية كنسبة الفرد إلى الجنس، خضوع الجزء للكل، خضوع الخاص للعام من أمثلة ذلك: رأس /جسم، جسم/ يد، زيد/ رجال.

ب–وضع حقول دلالية بناء على علاقة التقابل أو التضاد مثال ذلك: نهار /ليل، موت/ حياة.

ج–وضع حقول دلالية بناء على علاقة البدء بالعاقبة مثال ذلك: تعلم /معرفة، علاج/ شفاء، سافر/ وصول.

د–حقول دلالية باعتبار علاقة التدرج أو التعاقب، نحو: غال، دافئ، مائل للبرودة، بارد، قارس، متجمد[288].

هـ–وضع حقول دلالية بناء على علاقة الترادف: يتحقق الترادف حين يوجد تضمن من الجانبين يكون (أ) و(ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب)، و(ب) يتضمن (أ) نحو: "أم" و"والدة"[289].

و–وضع حقول دلالية بناء على علاقة الاشتمال: تختلف هذه العلاقة عن علاقة الترادف في أنه تضمن من طرف واحد يكون (أ) مشتملاً على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي مثل "فرس" الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى "حيوان" وعلى هذا فمعنى "فرس" يتضمن معنى "حيوان"[290]

فالحقول الدّلالية بناءً على ذلك هي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعه[291]. وانتهى علم الدّلالة إلى تصنيف للحقول الدّلالية باعتبار ما تتضمن من الأدلة اللّغوية، وما تحيله عليه في عالم الأعيان والأذهان، وهو لا يخرج عن جنسين من المدلولات: محسوسة وتجريدية. والمدلولات المحسوسة: محسوسات متصلة، ومحسوسات منفصلة. وبناءً على ذلك توصل أولمان إلى تقسيم الحقول الدّلالية إلى: الحقول المحسوسة المتصلة مثل التي تشتمل على الألوان. والحقول المحسوسة المنفصلة مثل التي تشتمل على الأُسر. والحقول التجريدية وهي تضم عالم الأفكار المجردة[292]. وهذا ما أشار إليه (لاينز) وهو يرى كـ (ترير) وغيره من الباحثين في هذه النّظرية ضرورة دراسة العلاقات بين المفردات داخل المجموعة الواحدة وعلاقتها بالمصطلح العام[293].

إن نظرية الحقول الدّلالية، قد أسهمت بشكل بارز في إيجاد حلول لمشكلات لغوية كانت تعتبر إلى زمن قريب–مستعصية، وتتسم بالتعقيد ومن جملة تلك الحلول الكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل الدّلالي، وتسمى هذه بالفجوة الوظيفية أي عدم وجود الكلمات المناسبة لشرح فكرة معينة أو التّعبير عن شيء ما، كذلك إيجاد التقابلات وأوجه الشبه والاختلاف بين الأدلة اللّغوية داخل الحقل الدّلالي الواحد، وعلاقتها باللّفظ الأعم الذي يجمعها ويمكن بناء على ذلك إيجاد تقارب بين عدة حقول معجمية. وتتمثل أهمية الحقول الدّلالية في تجميع المفردات اللّغوية بحسب السمات التمييزية لكل صيغة لغوية، مما يرفع ذلك اللبس الذي كان يعيق المتكلم أو الكاتب في استعمال المفردات التي تبدو مترادفة أو متقاربة في المعنى، وتوفر له معجماً من الألفاظ الدقيقة الدّلالة لتقوم بأداء الرسالة الإبلاغية أحسن الأداء[294].

هذه التفريعات التي بحثها العلماء، تعد أسس الدّراسة في مبحث الحقول الدّلالية الذي برز في شكله الأوّلي في صورة المعاجم اللّغوية التي صنفت الأشياء الموجودة في عالم الأعيان، ونتيجة لتقدم العلوم وتشعب المعارف، احتاج الإنسان إلى تصنيف علمي جديد يؤطر معارفه ويمنع عنه اللبس المصاحب لاستعمال اللّغة التي هي أداة المعرفة والعلم، فتوصل إلى وضع معاجم لغوية جامعة ومصنفة لمفردات اللّغة بشكل دقيق، اصطلح على تسميتها نظراً لسيادة النّظرة الطبيعية العلمية في ذلك العصر بالحقول الدّلالية.

وفي ضوء ما تقدم يمكنُ القولُ إنّ نظرية (الحقول الدّلالية) الطّريقة الأكثر حداثة في علم الدّلالة، وأسهمت بشكلٍ واضح في إيجاد حلولٍ لمشكلات لغوية كانت تُعدّ إلى زمنٍ قريب مستعصيةٍ، من بينها الكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل الدّلالي، وإيجاد التقابلات وأوجه الشبه والاختلاف بين الأدلة اللّغوية داخل الحقل الدّلالي الواحد، وعلاقتها باللّفظ الأعم الذي يجمعها[295] وتصنيف المدلولات إلى قوائم تشكل كل قائمة حقلاً دلالياً يتيح استعمالاً أمثل لمفردات اللّغة التي تبدو مترادفة أو متقاربة في المعنى، وبهذا يتحقق للباحث والدّارس معجمٌ مِن الألفاظ دقيقة الدّلالة متقاربة المعنى.

حصة تطبيقية حول نظرية الحقول الدّلالية

الحقل الدّلالي أو المعجمي هو مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثل الكلمات الدالة على الألوان في اللّغة العربية، فهي تقع تحت مصطلح عام هو "اللون" وتضم ألفاظا مثل: الأحمر، الأزرق، الأصفر، الأخضر، الأبيض.

من هنا يعرف "لاينز" معنى الكلمة بأنه "محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي". والهدف من التحليل للحقول الدّلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها باللفظ العام ولا تخرج هذه العلاقات في أي حقل معجمي عن:

1 . الترادف: يكون (أ) و(ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب) و(ب) يتضمن (أ)

2 . <u>الاشتمال</u>: وهي أهم العلاقات، ويختلف عن الترادف في أن التضمن يكون من طرف واحد يكون (أ) مشتملا على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي.

3 . <u>علاقة الجزء بالكل</u>: مثل علاقة اليد بالجسم، والفرق واضح بينها وبين علاقة الاشتمال، فاليد جزء من الجسم وليس نوعا منه.

4 . <u>التضاد</u>: أ . في النقيض: حي / ميت.

ب–التضاد المتدرج: مثل: غال/ حار/ دافئ/ معتدلّ/ مائل للبرودة/ بارد/ قارس/ متجمد.

ج . العكس: باع / اشترى.

د . التضاد الاتجاهي: أعلى / أسفل، يصل / يغادر

<u>تمرين تطبيقي:</u> صنف هذه الكلمات في حقل دلالي مبينا نوع العلاقات:

الجمبري، قرش، هدهد، رجل، كلب، سوسن، بعوض، حمام، امرأة، عصفور، كاميليا، بلبل، ذباب، لوتس، ياسمين، ولد، تبن، حصان، نمل، بقرة، بنت، الصنوبر، حنكليس، زعتر، الزيتون، كركدن، السلق، صقر.

<u>الإجابة:</u>

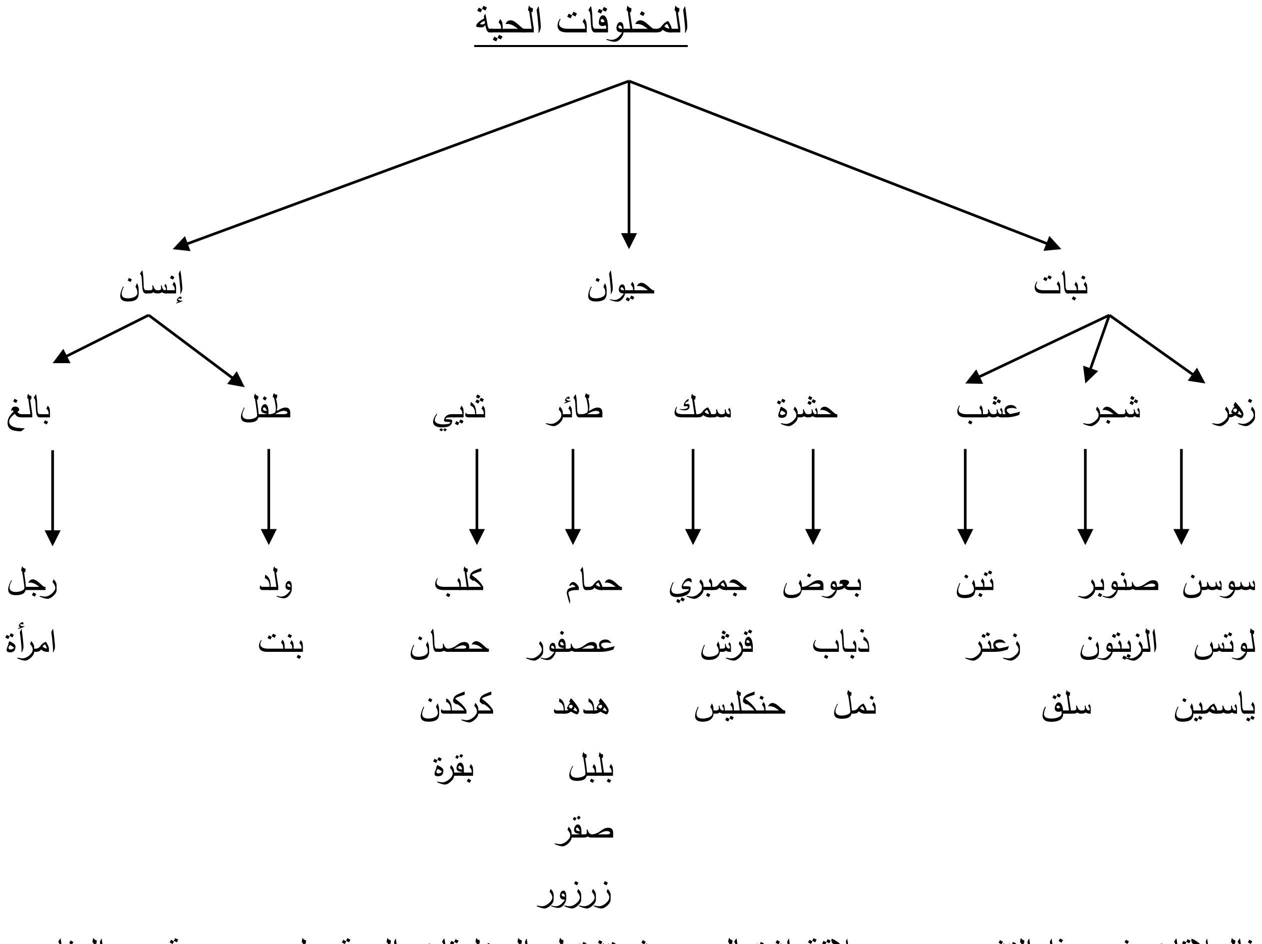

فالعلاقات في هذا التشجير هي علاقة اشتمال، حيث تشتمل المخلوقات الحية على مجموعة من المفاهيم، هذه الأخيرة تشتمل على مفاهيم فرعية خاصة بها ، وهكذا دواليك . كما نجد علاقة التضاد بين ولد/بنت

المحاضرة الرابعة عشر: الدّلالة والتّداولية (البراغماتية)

أولا: تعريف التداولية pragmatics:

التداولية مجال من علوم اللّغة يمكن أن يوصف في الوقت ذاته كنقطة التقاء الاختصاصات، وهي توجه دراستها لا إلى نظام اللّسان، وإنما إلى استعماله وبالخصوص المسائل المرتبطة بالمعنى وبتأويل اللفيظات.

وتُعرف التداولية بأنها " دراسة كيف يكون للمقولات معان في المقامات التخاطبية أو "دراسة علاقة العلامات بالأشياء بمستعمليها وبمؤوليها"(296)؛ أي كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو هو دراسة معنى المتكلم speaker meaning فقول القائل أنا عطشان مثلا قد يعني أحضر لي كوبا من الماء، وليس من اللازم أن يكون إخبارا بأنه عطشان، فالمتكلم كثيرا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته(297)، وإذا كان ذلك كذلك فكيف يمكن للناس أن يفهم بعضهم بعضا ؟ .

وأفضل الترجمات العربية لمصطلح (التداولية) إذ هي من تداول اللّغة بين المتكلم والمخاطب، أي التفاعل القائم بينهما في استعمال اللّغة(298).

من هنا كان أوْجز تعريف للتداولية وأقربه إلى القبول هو: دراسة اللّغة في الاستعمال in use ، أو في التّواصل in interaction، لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول negotiation اللّغة بين المتكلم والسامع في سياق محدّد (مادي، واجتماعي، ولغوي)، وُصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما.(299)

ومن جهة أخرى فإن التداولية تعد مبحثا "يقع في مفترق الطرق، حيث تلتقي 3اللّسانيات والمنطق والسميائيات والفلسفة وعلم النّفس وعلم الاجتماع" .(300)

ويعود مصطلح (التداولية Pragmatics) إلى الفيلسوف الأمريكي موريس Morris الذي استخدمه سنة 1938م دالا على فرع من فروع العلامات Semiotics غير أن التداولية لم تصبح مجالا يعتد به في الدّرس اللّغوي إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللّغة هم (أوستنAustin ، وسيرل Searle ، وجرايس Grice)(301)

ثانيا: بين علم الدّلالة والتداولية Semantics and Pragmatics :

لا يمكن الحديث في الدّراسات اللّسانية الحديثة عن علم الدّلالة دون موازنته بالتداولية، وقبل رسم الحدود بينهما ينبغي الاعتراف أن التداولية (البراغماتية) تستند كثيرا إلى مقولات علم الدّلالة وقد ذكر بعضهم أن التفسير التّداولي الصّحيح للنّصوص، يتطلب في الوقت ذاته تحليلا منظما للسياق الاجتماعي، ودراسة السّياق الاجتماعي تعتمد على علم الدّلالة ومسائله المشتركة بين علم اللّغة وعلم الاجتماع.

وعلم الدّلالة يشارك التّداولية في دراسة المعنى على خلاف في العناية ببعض مستوياته، ونتيجة لتنامي الاهتمام بالتّفاعل بين المعنى والاستعمال ظهرت اتجاهات حديثة تحاول أن تؤلف بينهما.

فكل منطوق يتكون من تمثيل لغوي، يتضمن المستويات الفنولوجية، والنّحو، والدّلالة، ولكل منطوق معنى فعلي (معنى المنطوق)، يتأثّر بالسّياق ويوجد كل منطوق كذلك في موقف تفاعل معين، وله معنى (مغزى) اتصالي.

فالمعنى المعجمي للألفاظ مُختزن في المعجم، والمعنى التداولي ينتج عن السياق؛ إذ يمكن أن يتراجع عن المعنى التداولي أو يحذف في الحديث، أما المعنى المعجمي فلا فيمثل كثير من اللّغويين للمعاني المعجمية بعلم الدّلالة، والمعاني الفعلية والاستلزامات الحوارية تقع في مجال التداولية. ولذلك عُني البحث الدّلالي زمنا طويلا بالمعاني المعجمية فقط، ولكن في هذه الأثناء يهتم كثير من علماء الدّلالة الإدراكية أيضا بالسؤال: ما العلاقة التي تقع بين معنى معجمي ومعنى فعلي (حي)، وكذلك مغزى اتصالي.

فبالرغم من اتفاق علم الدّلالة والتّداولية في بحث المعنى في اللّغة إلا أن هناك اختلافات بينهما، حيث يهمُّ علم الدّلالة الإجابة عن السؤال: ماذا تعني (س)؟ والتّداولية: ماذا كنت تقصد بـ (س)؟

إذ يُنظر إلى المعنى في الدّلالة بنظرة ثنائية (دال + مدلول)، في حين في التداولية مسألة الدّلالة كعلاقة ثلاثية (+ مستعمل اللّغة المتكلم).

ومن التّفريقات المقترحة بين علم الدّلالة والتداولية أنّ الأوّل يدرس المعنى بمعزل عن السياق، والثّاني يدرس الاستعمال (يدرس اللّغة في سياقاتها الفعلية).

ويتصل الفرق بين علم الدّلالة، والتداولية بالفرق بين الجملة، والمقولة، وهو فرق ناشئ عن التمييز بين اللّغة، والكلام (الجملة إلى اللّغة والقولة إلى الكلام) فمعاني الجمل هي موضوع علم الدّلالة في حين معاني المقولات هي موضوع التداولية.

وفكرة أن علم الدّلالة والتداولية متمايزان، وإن كان حقلاهما في الدّراسة مترابطين ومتكاملين، فهي فكرة يسهل تقييمها من الوجهة الذاتية، ولكن يصعب تبريرها على وجه موضوعي.

المصادر والمراجع: **القرآن الكريم.**

1. ابن جني عالم العربية، حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990م.

2. إحصاء العلوم؛ الفارابي، شرح وتقديم: علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، ط1، 1996.

3. أساس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشري جار الله أبو القاسم، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، (دلل).

4. الأسس الجمالية في النقد العربي، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط3، 1975.

5. الإشارات والتنبيهات، أبي علي ابن سنا، تحقيق نصير الدين محمد الطوسي، النشر البلاغة، القدس، ط2، 1935.

6. الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية اللسانية)، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1982م: ص141.

7. البحث اللغويّ: محمود فهمي حجازي، مكتبة غريب، د.ت.

8. البنى النحوية، نوام تشومسكي، تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م.

9. البيان والتبيين، الجاحظ أبو عثمان عمرو بحر الجاحظ (ت255هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي، ط3، مطبعة السعادة، القاهرة، (د.ت).

10. تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، جورج مونان، تر: بدر الدين القاسم، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1972م.

11. التشريع الجنائي الإسلامي؛ عبدالقادر عودة، دار الكاتب العربي، بيروت .

12. تطوّر البحث الدلالي دراسة في النقد البلاغي واللغوي: محمد حسين الصغير، دار الكتب العلمية، بغداد، 1988م.

13. المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي، أحمد حسّاني، كلية الدراسات الاسلامية والعربية، الامارات.

14. التطور اللغوي مظاهره وعلله؛ رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة 1410 هـ- 1990.

15. التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة.

16. تفسير ابن كثير، الحافظ عماد الدين، ط6، دار الأندلس، بيروت، 1984م.

17. التفكير الدلالي عند العرب، دراسة تأصيلية: عبد القادر سلامي (مستل من الإنترنيت(موقع ديوان العرب)).

18. التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1981م.
19. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت671هـ). تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985م.
20. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنِّيّ (ت392هـ)، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
21. دراسات في علم اللغة (القسم الثاني)، كمال محمد بشر، دار غريب للطباعة.
22. دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: تمام حسان، الهيأة المصرية العامة للكتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1988م.
23. الدرس الدلالي في خصائص ابن جني، أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م.
24. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1962 م.
25. الدلالة اللسانية، منذر عياشي، الموقف الأدبي، العدد 277، أيار 1994م: ص 12. (من الأنترنت).
26. الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي: كاصد ياسرالزيدي. آداب الرافدين، جامعة الموصل، ع: 26، 1995م.
27. دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، مكتبة الخانجي – مطبعة المدني.
28. دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، تر: كمال محمد بشر، ط10، مكتبة الشباب، 1986م.
29. الرسالة؛ محمد بن ادريس الشافعي، تحقيق: احمد عبد شاكر .
30. سنن أبي داود: الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد. تعليق: كَمَال يوسُفْ الحوُت. والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها. دار الفكر.
31. السيمياء، بيار جيرو، تر: أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت، 1984م.
32. شرح مطالع الأنوار في المنطق، التحتاطي، قطب الدين محمد بن محمد الرازي (ت 766هـ)، منشورات كتب النجفي، دت.
33. الشفاء، ابن سينا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
34. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، محمد علي بيضون، ط1، 1997م.

35. ضحى الإسلام؛ أحمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م.
36. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، تحقيق حسين مؤنس، دار القلم، دمشق، 1993.
37. طبقات فحول الشعراء؛ لابن سلام الجمحي ، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، جدة.
38. العلاقة بين اللغة والفكر دراسة للعلاقة اللزومية بين الفكر واللغة، أحمد عبد الرحمن حماد، دار المعرفة الجامعية، 1985م.
39. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
40. علم الدلالة العربي، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، 1985م.
41. علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، عادل الفاخوري، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1994.
42. علم الدَّلالة والمعجم العربي، عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي وداوود غطاشة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1989م.
43. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة، الكويت، 1402هـ/1982م.
44. علم الدلالة، اف آر بالمر، تر: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1985م.
45. علم الدلالة، بيار جيرو، تر: أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت، 1986م.
46. علم الدلالة، جون لاينز، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة، وحليم حسين فالح، وكاظم حسين باقر، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، 1980م.
47. علم الدلالة، كلود جرمان وريمون لوبلان، تر: نور الهدى لوشن، دار الفاضل، دمشق، 1994م.
48. علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، تر: يؤيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي، مالك يوسف المطلبي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل 1988م.
49. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار المعارف، مصر، 1962م.
50. علم النفس، نوال عطية، المكتبة الأنجلو المصرية. 1975م.
51. العين، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 2010.
52. فقه اللغة العربية وخصائصها، إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، ط1، 1982م.

53. فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، محمد المبارك، ط5، دار الفكر، بيروت، 1972م.

54. فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحقيق عبد الرزاق مهدي، إحياء التراث، ط1، 2002.

55. فقه النوازل؛ بكر أبو زيد، مؤسسة الرسالة، ط1، 1996.

56. فنون التقعيد وعلوم الألسنية، ريمون طحان، دنيز بيطار، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع , 1983.

57. في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، دار الفكر العربي، مطبعة الرسالة.

58. في المجالات الدلالية في القرآن الكريم في (صيغة افتعل)، زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م.

59. في فلسفة اللغة، محمود فهمي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

60. قاموس اللسانيات (عربي، فرنسي- فرنسي، عربي) مع مقدمة في علم المصطلح: عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، 1984م.

61. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، (دلل) .

62. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.

63. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر (ت538هـ). تحقيق وتعليق محمد مرسي عامر، ط3، دار المصحف، القاهرة، 1977م.

64. الكلمة دراسة لغويّة معجميّة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة، 2004م.

65. لحن العامة والتطور اللغوي، رمضان عبد التواب، دار المعارف، مصر، 1967م.

66. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، دار صادر، بيروت.

67. اللسانيات والدلالة – الكلمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1996م.

68. اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري، دار طوبقال للنشر، المغرب، ط 3، 1993.

69. اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، تر: عباس صادق الوهاب، مراجعة: يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م.

70. مبادئ اللغويات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، 1984م.
71. واللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق،1987.
72. المجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الحديثة، علي زوين، آفاق عربية، كانون 2، السنة 17.
73. محمد دحام الكبيسي، رسالة ماجستير، كلية الآداب/ جامعة بغداد، 1999م.
74. مدخل إلى السيموطيقا (مقالات مترجمة) إشراف: سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، دار إلياس العصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1986م.
75. المدخل إلى علم أصول الفقه؛ معروف الدواليبي، مطبعة جامعة دمشق، 1959م .
76. مدخل إلى علم الدلالة الألسني، موريس أبو ناصر، مجلة الفكر العربي المعاصر العدد 19/18، السنة 1982.
77. مدخل إلى علم الدلالة، سالم شاكر، تر: محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992 .
78. مدخل إلى علم اللغة: محمد حسن عبد العزيز، كلية العلوم، جامعة القاهرة، د.ت.
79. المزهر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد جاد المولى – محمد أبو الفضل إبراهيم – علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية.
80. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: الميرزا حسين النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 1408هـ.
81. معيار العلم في فن المنطق، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر .
82. مفردات ألفاظ القرآن الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم – الدار الشامية، ط4، 2009.
83. المقدمة؛ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ط1، 2004.
84. المكون الدلالي في القواعد التوليدية والتحويلية، ميشال زكريا، الفكر العربي المعاصر، العدد: 19/18، لسنة 1982م.
85. منطق المشرقيين و القصيدة المزدوجة في المنطق، تصنيف الرئيس ابن سينا–محي الدين الخطيب–عبد الفتاح، مصر، 2010م.
86. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ابو الحسن حازم القرطاجني، تحقيق الحبيب بن الخوجة، تونس، 2008م.

87.نظرية النقد العربي وتطورها إلى عصرنا، محيي الدين بحي، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1984.

88.النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، مصر، 1983م.

89.تاج العروس في جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، طبعة الكويت،ط2،. مادة (دلل).

90.وصف اللغة العربية دلاليا، مفهوم الدلالة المركزية "دراسة حول المعنى وظلال المعنى، علي محمد يونس، جامعة الفاتح، 1994.

91.مبادئ اللغويات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، 1984م.

الهوامش:

(1)– ينظر: سورة الأعراف، الآية22، وسورة طه،الآية40، 120، وسورة الفرقان، الآية45، وسورة القصص، الآية12، وسورة سبأ، الآية7، 14، وسورة الصف،الآية10

(2)– سورة الأعراف، الآية 22، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت671هـ). تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985م: ص 13–37

(3)– سورة القصص: الآية 12، ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر(ت538هـ). تحقيق وتعليق محمد مرسي عامر، ط3، دار المصحف، القاهرة، 1977م: ج 4/ص 217

(4)– الآية: 120، ينظر: تفسير ابن كثير، الحافظ عماد الدين، ط6، دار الأندلس، بيروت، 1984: ج 542/4

(5)– سورة الفرقان الآية: 45، وينظر: تفسير الكشاف: ج 4/ ص 120

(6)– سورة سبأ، الآية 14

(7)– سنن أبي داود: الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد. تعليق: كَمَال يوسُفْ الحوُت. والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها. دار الفكر: ج 771/2

(8)– مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: الميرزا حسين النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 1408هـ: ج7/ص208

(9)– علم الدّلالة العربي، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، 1985م، ص 41

(10)– ينظر: العين، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 2010، ج8/ ص8، ومفردات ألفاظ القرآن الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم – الدار الشامية، ط4، 2009،ص 173، ولسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، دار صادر، بيروت، ج 11/ ص249.247، وتاج العروس في جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، طبعة الكويت،ط2، ج14/ ص240–243. مادة (دلل).

(11)– ينظر: أساس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشري جار الله أبو القاسم، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، (دلل)، ص 193

(12)– الخليل بن أحمد، العين، ج 8/ ص8

(13)– أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية، ص 134

(14)- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (دلل)، ج 11/ص 248 -249

(15)- ينظر: المصدر السابق.

(16)- أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، تح: مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1، ص 228

(17)- سورة سبأ، الآية 14

(18) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، (دلل) ج3/ ص 377

(19)- الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، ج28، ص 497- 498

(20)- الزبيدي، تاج العروس، ج14/240-242. مادة (دلل).

(21)- ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 23 - 25

(22) - البيان والتبيين، الجاحظ أبو عثمان عمرو بحر الجاحظ (ت255هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي، ط3، مطبعة السعادة، القاهرة، (د.ت): ج1/ص 81 .82

(23)- ينظر: علم الدّلالة -دراسة نظرية تطبيقية فريد عوض حيدر-، ص11-12

(24)- الكلمة (Semantique) فرنسية، وتعني دلالية. ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللّسانيات (عربي، فرنسي- فرنسي، عربي) مع مقدمة في علم المصطلح: الدار العربية للكتاب، 1984م: ص118، 185

(25) - ينظر: اف آر بالمر، علم الدّلالة، تر: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1985م، ص 8

(26)- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998، ص11

(27)- علم الدّلالة العربي، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1 ،1985، ص9

(28)- ينظر: التفكير الدّلالي عند العرب، عبد القادر سلامي ، دراسة تأصيلية: (مستل من الإنترنيت(موقع ديوان العرب)).

(29)- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّيّ (ت392هـ)، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، (د.ت):ج 1/ص 80، وينظر: الدرس الدّلالي في خصائص ابن جني، أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م،ص 4

(30)- علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ص 285

(31)- علم الدّلالة، احمد المختار عمر، ص 22

(32)- ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 15-16

(33)- ينظر: المرجع السابق، ص 16

(34)- ينظر: علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص 213.

(35)- علم الدّلالة، بيار جيرو، تر: أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت، 1986م، ص 15

(36)- ينظر: المرجع السابق.

(37)- ينظر: علم اللّغة العام، فردينان دي سوسير، تر: يؤيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي، مالك يوسف المطلبي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل 1988م: ص 34، وينظر، الدّلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي: كاصد ياسرالزيدي. آداب الرافدين، جامعة الموصل، ع: 26، 1995م، ص 109

(38)- ينظر: مدخل إلى السيموطيقا (مقالات مترجمة) إشراف: سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، دار إلياس العصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1986م، ج2/ ص 27

(39)- ينظر: التفكير اللّساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1981م، ص 324

(40)- المرجع السابق: ص 16

(41)- السيمياء، بيار جيرو، تر: أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت، 1984م، ص 31

(42)- المرجع السابق.

(43)- ينظر: علم الدّلالة، كلود جرمان وريمون لوبلان، تر: نور الهدى لوشن، دار الفاضل، دمشق، 1994م: ص 6.

(44)- ينظر: قاموس اللّسانيات، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب: ص 21 - 22

(45)- ينظر: السيمياء: ص 19، 21

(46)- ينظر: المرجع السابق، ص 61، 66 - 67، وعلم الدّلالة، جيرو، ص 18

(47)- ينظر: المرجع السابق، ص 34

(48)- علم الدّلالة: بالمر: ص 3-4.

(49)- اللّسانيات والدّلالة- الكلمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري ، حلب، 1996م : ص 172

(50)- علم الدّلالة، بالمر: ص 4

(51)- ينظر: علم الدّلالة، أحمد المختار عمر: ص 11

(52)- ينظر: علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص 317-318، وعلم الدّلالة، احمد المختار عمر، ص 22، وعلم الدّلالة، لوشن، ص 15

(53)- ينظر: علم اللّغة العام، دوسوسير، ص 35.32، 86.84، وعلم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص 330.328 . وعلم الدّلالة، احمد المختار عمر، ص 23

(54)- ينظر: البنى النحوية، نوام تشومسكي، تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م:ص 19، وابن جني عالم العربية، حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990م: ص 163

(55)- ينظر: علم الدّلالة، جون لاينز، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة، وحليم حسين فالح، وكاظم حسين باقر، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، 1980م:ص 9، وعلم الدّلالة، احمد المختار عمر: ص 11

(56)- ينظر: علم الدّلالة، احمد المختار عمر: 13، 14

(57)- دراسات في علم اللّغة (القسم الثاني)، كمال محمد بشر، دار غريب للطباعة: ص 85

(58)- ينظر: اللّسانيات واللّغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري، دار طوبقال للنشر، المغرب، ط 3، 1993، ص 61.60

(59)- للتفصيل في أسماء الدّلاليين العرب ينظر في كتاب: تطوّر البحث الدّلالي دراسة في النقد البلاغي واللّغوي، محمد حسين الصغير، دار الكتب العلمية، بغداد، 1988م:ص 108.95

(60)- التعريفات، علي بن محمد السيد الشّريف الجرجاني، تحقيق محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، ص 215.

(61)- ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1963 م

(62)- ينظر: علم الدّلالة العربي فايز الداية: ص 9، وعلم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 21-22

(63)- الأصول، دراسة ابستمولوجية للفكر اللّغوي عند العرب: تمام حسان، الهيأة المصرية العامة للكتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1988م، ص 318

(64)- المرجع السابق، 321

(65)- ينظر: علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي،ص 21-22

(66)- ينظر: المرجع السابق، ص 22

(67)- الخصائص، ابن جني: ج3/ص98

(68)- علم الدّلالة العربي، فايز الداية، ص 20

(69)- الخصائص، ابن جني، 98/3

(70)- المصدر السابق، ج 101/3

(71)- المصدر السابق، ج 89/3-99

(72)- المصدر السابق، ج 101/3

(73)- ينظر: المكون الدّلالي للفعل في اللّسان العربي، أحمد حسّاني، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات: ص 32

(74)- ينظر: علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 72

(75)- ينظر: المرجع السابق، ص 143

(76) - ينظر: الإشارات والتنبيهات، ج 1/ ص139

(77)- ينظر: المرجع السابق، ص 57

(78)- ينظر: المصدر السابق نفسه

(79)- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المطبعة الخيرية بمصر.1307هـ .مج10. ص258

(80)- لسان العرب، ابن منظور جمال الدين بن مكرم، دار صادر، بيروت.ط3 .1994.ج15، ص106

(81)- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. مج 10، ص 258

(82)- كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي: ج1 ،المقدمة

(83)-علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص11، وعلم اللّغة، محمود السعران، ص261 ، وأسس علم اللّغة، ماريو باي، ص44

(84)- الصاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تح: مصطفى الشويمي، المكتبة العربية، بيروت لبنان، 1964، ص192 -193

(85)- تاج العروس، الزبيدي مج19، ص711

(86)- تاج العروس، الزبيدي، مج 19، ص 711- باب الواو والياء-

(87)- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن القرطاجني، تح: محمد الطيب الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط2 ،1981، ص 18-19

(88)- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص11

(89)- ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، وإشارة اللّغة ودلالة الكلام، موريس أبو ناظر.

(90)- علم الدّلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص 27، 28

(91)- الدّلالة والنحو، صلاح الدين حسنين، ص 11

(92)- الدّلالة والنحو، حسنين صلاح الدين، ص 12

(93)- الدّلالة والنحو، حسنين صلاح الدين، ص 13

(94)- ينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية (النّظرية اللّسانية)، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1982م: ص141

(95)- ينظر: علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 7-14

(96)- ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار، ص 11- 16

(97)- ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار، ص 36-41
(98)- ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار، ص 36-41
(99)- ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار، ص 36-41
(100)- ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 36-41
(101)- ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 36-41
(102)- ينظر: الخصائص، ابن جني.
(103)- ينظر: محمد الخولي، علم الدّلالة علم المعنى، صفحة 13-29
(104)- محاضرات وتطبيقات علم الدّلالة، الدكتور أحمد شامية، والأستاذة نبيلة عباس، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر.
(105)- ديرك جيرارتس، نظريات علم الدّلالة المعجمي، تر: فاطمة علي الشهري، هيا إبراهيم المنيف ثناء محمود الغباشي، غادة عقاب بن عميرة، نهى محمد الجاسر، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ط1، 2013، القاهرة،ص13-14. ينظر :عبد القادر أبو شريفة وآخرون، علم الدّلالة والمعجم العربي، دار الفكر، ط1، 1989 ، عمان، الأردن، ص 45
(106)- فقه اللّغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، محمد المبارك، ط5، دار الفكر، بيروت، 1972م، ص 207
(107)- ينظر: المرجع نفسه، ص32
(108)- علم الدّلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديث، سالم سليمان الخماش، دمشقaru@net.sy
(109)- لحن العامة والتطور اللّغوي، رمضان عبد التواب، دار المعارف، مصر، 1967م: ص30، وينظر: علم الدّلالة والمعجم العربي، عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي وداوود غطاشة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1989م: ص65
(110)- ينظر: دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، ص 153
(111)- اللّسانيات وأسسها المعرفية، المسدي، ص38
(112)-علم الدّلالة: ترجمة منذر عياشي، ص 99
(113)- ينظر: دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، تر: كمال محمد بشر: ص 153
(114)- ينظر: فقه اللّغة وخصائص العربية، محمد المبارك، ص 32
(115)- ينظر: المصدر نفسه، ص 31
(116)- ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 152-167، وعلم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 243-245-248
(117)- ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 161 -162
(118)- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 146
(119)- التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني، محمد شتيوي، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2011، ص 62
(120)- ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللّغة (بتصرّف).
(121)- ينظر: سالم سليمان الخماش، محاضرات المعجم والدّلالة، 1428، موقع لسان العرب، http://www.angelfire.com/tx4/lisan http://www.khamash.cjb.net، ويراجع في هذا الموضوع الكتب التالية: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة؛ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ؛ أحمد مختار عمر، علم الدّلالة؛ فريد حيدر، علم الدّلالة؛ عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدّلالة.

(122)- مقدمة لدراسة التطور الدلالي، حامد محمد قدور، مقال بمجلة عالم الفكر، مج16، ع03، الكويت، ص240

(123)- ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص240

(124)- ينظر: محاضرات في علم الدلالة، نواري سعودي أبو زيد، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011

(125)-دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 145

(126)- المعجم وعلم الدّلالة، سالم سليمان الخماش، ص 77

(127)- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 146

(128)- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 241

(129)- سورة الأنفال، الآية 47

(130)- ينظر: معجم مقاييس اللّغة (دراسة دلالية في ضوء علم اللّغة الحديث)، ص 92. وعلم الدّلالة، جيرو، ص43

(131)- دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، تر: كمال بشر، ص157

(132)- ينظر: علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربين منقور عبد الجليل، ص 59 – 61

(133)- علم الدّلالة والمعجم العربي، عبد القادر أبو شريفة، دار الفكر، عمان، الأردن، (د.ط)، 1989م، ص66

(134)- ينظر: المعجم وعلم الدّلالة، سالم سليمان الخماش، ص 80

(135)- المرجع السابق، عبد القادر أبو شريفة، ص66

(136)- ينظر: سالم سليمان الخماش، المعجم والدّلالة، ص 81

(137)- عبد القادر أبو شريفة، المرجع السابق، ص 69

(138)- سليمان الخماش، المعجم والدّلالة، ص 86

(139)- المرجع السابق، عبد القادر أبو شريفة، ص 69

(140)- المعجم والدّلالة، سالم سليمان الخماش، ص 81- 86

(141)- سورة النساء، الآية 49

(142)- سورة الشمس، الآيات 7-9

(143)- سورة ق، الآية 18

(144)- سورة ق، الآية 23

(145) – ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، تحقيق حسين مؤنس، دار القلم، دمشق، 1993، ص 27

(146)-اللّسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدّي، الدار التونسية للنشر . تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر، 1986 ، ص52

(147) – شرح مطالع الأنوار، التحتاطي: ص 28. نقلا عن كتاب: (علم الدّلالة عند العرب)، عادل الفاخوري، دار الطليعة ، بيروت، ص 16

(148)- عادل فاخوري، علم الدّلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1 لبنان، ط1 ،ط2 ، 1994، ص 13-15

(149) – ينظر: المرجع السابق، ص 47

(150) – ينظر: المرجع السابق، ص 50-51

(151)–موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تح : د. علي دحروج، تر: د. عبد الله الخالدي، تق: د. رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون (بيروت)، ط 1 (1986)، 788/1

(152) – ينظر: الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللّغوي عند العرب، تمام حسان، ص 319

(153) – ينظر: ضوابط المعرفة وأصول المناظرة والاستدلال، عبد الرحمن حبنكة الميداني: ص 26.

(154) – علم الدّلالة عند العرب، عادل الفاخوري: ص43.

(155) – المرجع السابق: ص 43

(156)– يقابل علم الكينات علم آخر هو علم الباركينات parakines، وهو علم انعدام الحركة كالوقوف والجلوس، وشخوص البصر، لون الجلد، ينظر: محمد علي عبد الكريم ، الرديني، مباحث لغوية، الحركة الجسمية في القران الكريم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص 90

(157)– محمد علي عبد الكريم الرديني، مباحث لغوية، الحركة الجسمية في القران الكريم، ص 84

(158)– منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث، عادل فاخوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1981، ص45

(159)– ينظر: علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية (دراسة حالة لسيميولوجيا السينما)، محمود ابراقن، أطروحة دكتوراه الدولة بالأبحاث، جامعة الجزائر، 2001.

(160)– ينظر: جميل حمداوي، مدخل إلى المنهج السيميائي ، http://azzouzlahcen.malware-site.www/.doc ت. و 3-12- 2009/ 09:38، وعزيز السراج ، اللّغة وإشكالية التواصل والدّلالة، / http://www.aljabriabed.net/fikrwanakd/n88_03sarraji.htm ت.د 2009/12/3/ 10:00 وحنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر،ط1، المغرب، 1987، وطاهر عبد مسلم، عبقرية الصورة والمكان: المركز الثقافي العربي، ط 1،بيروت، 1990.
كريم زكي حسام الدين، الاشارات الجسمية (دراسة لغوية لظاهرة استعمال اعضاء الجسم في التواصل) ، دار غريب للطباعة ،ط2 ، القاهرة ، تاريخ النشر 2001

(161)– محمد علي عبد الكريم الرديني، مباحث –لغوية الحركة الجسمية في القران الكريم–، ص 85

(162)– محمد علي عبد الكريم الرديني، مباحث لغوية–الحركة الجسمية في القران–، ص 08

(163)– محمد اسماعيلي علوي، التواصل الإنساني–دراسة لسانية– دار كنوز المعرفة، ط1، 2012، ص 64

(164)– ينظر: اللّسانيات والدّلالة، المسدي، ص 174

(165)– ينظر: مدخل إلى علم الدّلالة، سالم شاكر، تر: محمد يحباتين: ص 28

(166)– التوزيعية: نظرية تزعمها العالم اللّغوي الأمريكي بلومفيلد وهي نظرية عامة للألسنية ترى أن اللّغة تتألف من إشارات معبرة تتدرج جميعاً ضمن نظام اللّغة لمنطق يكون التعبير على مستويات مختلفة والجملة تحمل إلى مؤلفاتها المباشرة بواسطة قواعد التوزيع والتعويض والاستبدال.

(167)– ينظر: اللّسانيات وأسسها المعرفية، المسدي، ص 81

(168)– ينظر: المرجع السابق، ص 168

(169)– فنون التقعيد وعلوم الألسنية، ريمون طحان، دنيز بيطار، ص 92

(170)– ينظر: الألسنية (علم اللّغة الحديث)، ميشال زكريا، ط2، 1983 بيروت، ص 232-233

(171)– فنون التقعيد وعلوم الألسنية، ص105

(172)– اللّسانيات وأسسها المعرفية، المسدي، ص41

(173)- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص34

(174)- سورة الرحمن، الآية 66

(175)- ينظر: ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 69، 70

(176)- حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللّغة، ص182

(177)- عبد القادر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 353

(178)- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 353

(179)- عبد القاهر الجرجاني، الجمل في النحو، تح: علي حيدر، دار الحكمة، دمشق، 1972، ص 107

(180)- عبد القاهر الجرجاني، الجمل في النحو، ص 35

(*)- يستفيد الطالب كثيرا من المحاضرة السابقة (علاقة علم الدلالة باللسانيات الحديثة)

(181)- ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ، ص35

(182)- الدّلالة الصوتية والصرفية في سورة يوسف في ضوء الدراسات اللّغوية الحديثة ومناهجها ؛ د. نادية رمضان النجار، بحث منشور بكتاب المؤتمر العلمي التاسع بكلية دار العلوم 2007م، ص2

(183)-علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 66

(184)- ينظر: الخصائص، ابن جني، (2/ ص145) وما بعدها.

(185)- ينظر: ، الخصائص، ابن جني، (2/ص 146)

(186)- ينظر: علم الدّلالة، بيار جيرو، ص 56

(187)- ينظر: دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، تر: كمال محمد بشر، ص 62

(188)- اللّسانيات وأسسها المعرفية، المسدي، ص 153

(189)- نظرية النقد العربي وتطورها إلى عصرنا، د.محيي الدين بحي، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس،1984، ص 194

(190)- ينظر: علم الدّلالة العربي النظرية والتطبيق، فايز الداية، ص 21

(191)- فرديناند دوسوسير: محاضرات في الألسنية العامة، تر يوسف غازي، دار نعمان للثقافة، لبنان، 1984، ص149

(192)- 317. 2 - 13 structures syntaxiques,tr michel braudeau,ed du seuil, paris, 1969,p. -

(193)- Elements de linguistique générale, librairie Armand colin, Paris, 1970, p 209

(194)- ينظر: علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 68

(195)- ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: ص 55، وعلم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 81 وما بعدها.

(196)- الألسنية. علم اللّغة الحديث: 178-180. (أشار ابن جني بوضوح إلى أسس هذه النّظرية، فليس هنالك علاقة طبيعيَّة أو صلة محتَّمة بين اللفظ ومدلوله، وذهب إلى فساد رأي من يرى أن الاسم هو المسمى. (ينظر: الخصائص، 147/2-170، والدرس الدّلالي في خصائص ابن جني، ص 5-8

(197)- سالم سليمان الخماش، علم الدّلالة والمعجم، ص 43

(198)- المرجع نفسه.

(199)- ينظر: علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 69

(200)- ينظر: علم الدّلالة، لكلود جرمان وريمون لوبلان، ص 16

(201)- ينظر: علم الدّلالة، احمد مختار عمر: 54-57، ودور الكلمة في اللّغة: ص 70-72، واللّغة والمعنى والسياق،

جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1987م، ص 32

(202)– علم الدّلالة، احمد مختار عمر، ص 55

(203)– اللّسانيات واللّغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري: ص 386

(204)– المرجع السابق، ص 386

(205)– ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 54–57، ودور الكلمة في اللّغة، ستيفن اولمان، ص 70–72، واللّغة والمعنى والسياق، جو لا ينز، ص 32

(206)– ينظر: اللّغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ص 381

(207)– في فلسفة اللّغة، محمود فهمي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 96

(208)– ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 57

(209)– علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 97

(210)– ينظر: المرجع السابق، ص 57

(211)– ينظر: المرجع السابق، ص 58

(212)– ينظر: المرجع السابق، ص 57 – 85، واللّغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ص 32، ووصف اللّغة العربية دلاليا، مفهوم الدّلالة المركزية "دراسة حول المعنى وظلال المعنى، علي محمد يونس، جامعة الفاتح، 1994، ص 83، وعلم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 85

(213)– ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 59

(214)– علم اللّغة في القرن العشرين، جورج مونان، ص 115

(215)– ينظر: المرجع السابق.

(216)– ينظر: المرجع السابق.

(217)– ينظر: علم اللّغة، لمحمود السعران، ص 247

(218)– علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 61

(219)– ينظر: المرجع السابق، ص 62

(220)– ينظر: علم اللّغة، السعران: ص 248

(221)– الألسنية – علم اللّغة الحديث – المبادئ والأعلام، ميشال زكريا، ص 73

(222)– ينظر: الألسنية – علم اللّغة الحديث – المبادئ والأعلام، ص 73

(223)– مدخل إلى علم الدّلالة، سالم شاكر، ص 26

(224)– ينظر: المرجع السابق، ص 28

(225)– ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 65

(226)– ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: ص 58 – 67، واللّغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ص 32، ووصف اللّغة العربية دلاليا، علي محمد يونس، ص 97، ومنهج البحث اللّغوي، زوين، آفاق عربية، كانون 2، السنة 17، ص 183

(227)– ينظر: علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 73

(228)– المرجع السابق.

(229)– ينظر: علم اللّغة، محمود السعران، ص 244

(230)– ينظر: المرجع السابق، ص 245

(231)– ينظر: مبادئ اللّغويات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، 1984م

(232)- ينظر: علم اللّغة العام، دي سوسير، ص 89.

(233)- علم الدّلالة، بيار جيرو: ص 43.

(234)- ينظر: علم الدّلالة، احمد مختار عمر، ص 68.

(235)- ينظر: مدخل إلى علم الدّلالة، سالم شاكر، ص31

(236)- مدخل إلى علم الدّلالة الألسني، موريس أبو ناصر، ص 33

(237)- دور الكلمة في اللّغة: ستيفن أولمان ترجمة كمال بشر، ص 63

(238)- ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: ص 72

(239)- اللّغة والمعنى والسياق، جون لاينز: ص 218 – 219

(240)- اللّسانيات واللّغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري: ص 372

(241)- دور الكلمة في اللّغة: ص 66-67.

(242)- ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: ص 77.

(243)- ينظر: المرجع السابق، ص 69

(244)- ينظر: دور الكلمة في اللّغة: ص 63

(245)- ينظر: الخصائص: ابن جني، ج 1\ ص218، 220، والدرس الدّلالي في خصائص ابن جني: ص 21

(246)- ينظر: علم اللّغة، السعران: ص 290- 296

(247)- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 72

(248)- دور الكلمة في اللّغة، ص 62

(249)- ينظر: اللّغة والمعنى والسياق، ص215

(250)- ينظر: المرجع السابق، ص 222-224

(251)- المرجع السابق، ص 240

(252)- ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 73

(253)- المرجع السابق، ص 72

(254)- ينظر: المرجع السابق، ص73

(255)- ينظر: المرجع السابق: ص77.

(256)- اللّغة والمعنى والسياق: 83، ودور الكلمة في اللّغة: ص78.

(257)- ينظر: دور الكلمة في اللّغة: ص 63- 66، 141.

(258)- الخصائص، ابن جني، ج1/ ص66

(259)- المرجع السابق، ج/2 ص370. 371

(260)- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 82

(261)- عمار شلواي، نظرية الحقول الدّلالية، مجلة المخبر، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، العدد 3، 2005، ص 315

(262)- أحمد محمد قدور، مبادئ اللّسانيات، ص 306

(263)- هادي نهر ، علم اللّغة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2007م، ص 566

(264)- ينظر: زين كمال الخويسكي، لسانيات من اللّسانيات، ص122

(265)- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 203- 204

(266)- هادي نهر، الأساس في فقه اللّغة وأرومتها، دار الفكر، عمان، 2002، ص 152- 160

(267)- هادي نهر، الأساس في فقه اللّغة، ص 267

(268)- عمار شلواي، نظرية الحقول الدّلالية، مجلة المخبر، ص318

(269)- ينظر: مدخل إلى علم الدّلالة الألسني، د. موريس أبو نادر، ص 35

(270)- علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 79

(271)- المرجع السابق، ص 79

(272)- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 82

(273)- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 79

(274)- المرجع السابق: ص 81

(275)- ينظر: (المجال الدّلالي بين كتب الألفاظ والنّظرية الحديثة)، د. علي زوين، ص76

(276)- ينظر: المرجع السابق .

(277)- ينظر: المرجع السابق: ص 77-78

(278)- ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 84-85، وينظر: في المجالات الدّلالية في القرآن الكريم في (صيغة افتعل)، زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م، ص 21

(279)- ينظر: المرجع السابق، ص 80-81

(280)- ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 107

(281)- ينظر: المرجع السابق، ص 82.

(282)- (لمجال الدّلالي بين كتب الألفاظ والنّظرية الحديثة)، ص 77

(283)- دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، تر: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، 1975م: ص 202.

(284)- ينظر: (المجال الدّلالي في كتب الألفاظ والنّظرية الحديثة)، ص 77

(285)- ينظر: الدّلالة اللّسانية، منذر عياشي، الموقف الأدبي، العدد 277، أيار 1994م: ص 12. (من الأنترنت).

(286)- ينظر: علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 76

(287)- ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: ص 83

(288)- ينظر: مدخل إلى علم الدّلالة، سالم شاكر، تر: محمد يحياتين: ص 44

(289)- ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 98

(290)- ينظر: المرجع السابق، ص 99

(291)- ينظر: المرجع السابق، ص 79

(292)- ينظر: علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 65

(293)- ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: 80، وعلم الدّلالة، لاينز، ص 22

(294)- ينظر: المرجع السابق، ص 110-112

(295)- ينظر: المرجع السابق نفسه، وعلم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 79-80

(296)- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005، ص 27

(297)- محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، الإسكندرية، دار المعرفة، 2002،ص13 .أرمينكو، ف ارنسواز، المقاربة التداولية، ص 13

(298)-الرويلي ميجان، والبازعي سعد، دليل الناقد الأدبي، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط4، 2000، ص100

(299)- لجيلاني دلاش: مدخل إلى اللّسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص1

(300)- آيت أوشن علي، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2000، ص57

(301)- محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص9